



الزيارة

العلامة الشيخ الأميني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الزيارة

كاتب:

علامه امينى (ره)

نشرت فى الطباعة:

مركز آل البيت العالمى للمعلومات

الفهرس

٥	الفهرس
٨	الزارة
٨	اشارة
٨	كتاب الغدير
٨	مقدمة الاعداد
٩	نقل الجنائز إلى المشاهد
٩	[تمهيد]
٩	نظر أهل المذاهب الاربعة
٩	قالت المالكية:
١٠	و قالت الحنابلة:
١٠	و قالت الشافعية:
١٠	و قالت الحنفية:
١٢	من نُقلت جنازته قبل الدفن
١٧	من نُقل من مدفن إلى مدفن
٢٥	زيارة مشاهد العترة الطاهرة
٢٥	[تمهيد]
٣٠	الحتّ على زيارة النبي (صلى الله عليه و آله و سلم)
٣٠	[تمهيد]
٤٣	كلمات أعلام المذاهب الاربعة
٥٨	أدب الزائر عند الجمهور
٦٣	زيارة النبي الاقدس
٦٦	الدعاء عند رأس النبي (صلى الله عليه و آله و سلم)
٦٨	التوسل والاستشفاع بقبره الشريف (صلى الله عليه و آله و سلم)

- ٧٠ التبرك بالقبر الشريف بالتزام وتمريغ وتقبييل
- ٧٧ زيارة أبي بكر بن أبي قحافة
- ٧٧ زيارة عمر بن الخطاب
- ٧٧ [زياره اولى]
- ٧٧ زيارة اخرى
- ٧٨ زيارة اخرى
- ٧٨ زيارة الشيخين بلفظ واحد
- ٧٨ زيارة الشيخين بلفظ آخر
- ٧٩ وداع الحرم الاقدس
- ٧٩ زيارة أئمة البقيع وبقية المزارات فيها
- ٨٠ زيارة شهداء أحد
- ٨٠ زيارة حمزة عم النبي (صلى الله عليه و آله و سلم)
- ٨١ زيارة بقتية الشهداء
- ٨٢ المصادر
- ٨٦ [الضمائم]
- ٨٦ أدب زوار القبور
- ٨٦ القول فى الزيارة
- ٨٨ كلمات حول زيارة القبور
- ٩٣ النذور لاهل القبور
- ٩٥ القبور المقصودة بالزيارة
- ١٠٦ [زياره أحمد بن حنبل]
- ١٠٦ الله يزور أحمد بن حنبل كل عام لنصرته كلامه
- ١٠٦ من يزور أحمد غفر الله له
- ١٠٦ فضل زوار قبر أحمد

١٠٧ بركة قبر أحمد و جواره

١١٠ منتهى القول فى زيارة القبور

١١٢ المصادر

العلامة الشيخ الأمينى

تحقيق: محمد الحسون

ناشر: مركز آل البيت العالمى للمعلومات

كتاب الغدير

--- ... الصفحة ٧ ... ---

كتاب يتجدد أثره ويتعاضم كلما ازداد به الناس معرفة، ويمتد في الافاق صيته كلما غاص الباحثون في أعماقه وجلّوا أسراره وتوروا
كامن كنوزه... إنه العمل الموسوعى الكبير الذى يعد بحق موسوعة جامعة لجواهر البحوث فى شتى ميادين العلوم: من تفسير،
وحدیث، وتاریخ، وأدب، وعقيدة، وكلام، وفرق، ومذاهب...
جمع ذلك كله بمستوى التخصص العلمى الرفیع وفى صياغة الادیب الذى خاطب جمیع القراء، فلم يبخل قارئاً حظّه ولا انحدر
بمستوى البحث العلمى عن حقّه.

ونظراً لما انطوت عليه أجزاءه الاحد عشر من ذخائر هامة، لا غنى لطالب المعرفة عنها، وتيسيراً لاغتنام فوائدها، فقد تبيننا استلال جملة
من المباحث الاعتقادية وما لها صلة بردّ الشبهات المثارة ضدّ مذهب أهل البيت عليهم السلام، لطباعتها ونشرها مستقلة، وذلك بعد
تحقيقها وتخریج مصادرها وفقاً للمناهج الحديثة فى التحقيق.

--- ... الصفحة ٨ ... ---

--- ... الصفحة ٩ ... ---

مقدمة الأعداد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الانام أبى القاسم محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

بين يديك عزيزى القارئ بحثان مهمان، طالما كثر الجدل والقال والقليل حولهما بين المؤيدين والمعارضين، هما:
بحث نقل الجنائز من مكان إلى آخر، سواء قبل الدفن أو بعده.

وبحث زيارة قبور ومشاهد العترة الطاهرة، والصحابة والتابعين لهم بإحسان.

تصدى لبيانهما، وإقامة الأدلة القاطعة على صحتهما، وإثبات تواتر العمل بهما من قبل المسلمين كافة من الصدر الاسلامى الاول
وحتى يومنا هذا، علم من أعلام الأئمة الاسلاميين، ومجاهد من مجاهديها الكبار، هو العلامة الشيخ عبد الحسين الامينى رضوان الله
تعالى عليه، وأثبتته فى موسوعته الكبيرة «الغدير».

--- ... الصفحة ١٠ ... ---

ولمّا شاء الله أن تطبع هذه الابحاث مستقلة، قمتُ بمراجعتها وتصحيحها، وتحويل بعض الاستخراجات من الطبقات القديمة إلى
الحديثة، واستخراج الموارد التى لم يستخرجها مصنفها لعدم توفر مصادرها لديه آنذاك.

وقد تعرّض فيهما المصنّف (رحمه الله) للردّ على مُبتدع هذه الافكار، ومُنكر الحقائق الناصعة، ومُفرّق الأئمة الاسلاميين، ابن تيمية

الحزاني، والذين تابعوه على ضلاله وطبلوا وروّجوا لافكاره كالقصيمي ومحمد بن عبد الوهاب.

والعجب من هذا الرجل كيف يُنكر مشروعية زيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والسفر إليهما وطلبهما، ويدّعي أن شد الرحال لزيارته (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس من القربات. ويقول: مَنْ طاف بقبور الصالحين أو تمسّح بها كان مُرتكباً العظائم!! مُرتكباً العظائم!!

والعلامة الاميني ليس أول من ردّه وتعرّض لنقض آرائه، بل سبقه في ذلك كبار علماء السنّة، حيث ردّوا عليه في كتب مستقلّة، أو في مقالات مطوّلة جعلوها ضمن مؤلّفاتهم، كتقى الدّين السبكي الذي ألّف في ردّه «شفاء السقام في زيارة خير الانام». و«الدّرة المضيئة في الردّ على ابن تيميّة»، وغيره والذي ستطّلع على مؤلّفاتهم في هذه الرسالة.

ومن العلماء الذين عارضوا أفكار ابن تيميّة، وأصدروا ضده عدّة فتاوى، وحكموا بوجوب حبسه: الشهاب بن جهيل، والبدر

--- ... الصفحة ١١ ... ---

ابن جماعة، ومحمّد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، وابن جرير الانصاري الحنفي، ومحمّد بن أبي بكر المالكي، وأحمد بن عمر المقدسي الحنبلي.

وذهب البرهان بن الفركاخي الفزاري إلى تكفيره.

وقال ابن حجر الهيتمي المكي في كتابه «الجواهر المنظم في زيارة القبر المكرّم»، عنه: مَنْ هو ابن تيميّة حتى يُنظر إليه، أو يعول في شيء من أمور الدّين عليه؟! وهل هو إلاّ عبد أضلّه الله تعالى وأغواه، وألبسه رداء الخزي وأرداه، وبوّأه من قوّة الافتراء والكذب على ما أعقبه الهوان، وأوجب له الحرمان.

والحمد لله ربّ العالمين أولاً وآخراً.

محمد الحسون

٢٠ / رجب / ١٤١٧ هـ

--- ... الصفحة ١٢ ... ---

--- ... الصفحة ١٣ ... ---

نقل الجنائز إلى المشاهد

[تمهيد]

لقد كثرت الجلبة واللغط حول هذه المسألة من أناس جاهلين بمواقع الاحكام، ذاهلين عن مصادر الفّتيا، حسبوا أنّها من مختصّات الشيعة فحسب، ففوّقوا إليهم نبال الطّعن، وشنّوا عليهم الغارات، وهناك أغراژ تصدّوا للدفاع - وهم مشاركون لاولئك في الجهل أو الذهول - بأنّها من عمل الدهماء، فلا يحتجّ بها على المذهب أو العلماء، وآخر حرف الكلم عن مواضعه ابتغاء إثبات أمّيته، ولكن وراء الكلّ حذاق البحث كشفوا عن تلکم السوءات.

عزب على المساكين أنّ للشيعة موافقون من أهل المذاهب الاربعه، في جواز نقل الموتى لاغراض صحيحة، إلى غير محالّ موتهم، قبل الدفن وبعده، مهما أوصى به الميت أو لم يوص به.

[نظر أهل المذاهب الاربعه]

قالت المالكية:

--- ... الصفحة ١٤ ... ---

إلى آخر بشروط ثلاثة:

أولها:

أن لا ينفجر حال نقله.

ثانيها:

أن لا تنتهك حرمة، بأن يُنقل على وجه يكون فيه تحقير له.

ثالثها:

أن يكون نقله لمصلحة، كأن يُخشى من طغيان البحر على قبره، أو يُراد نقله إلى مكان تُرجى بركته، أو إلى مكان قريب من أهله، أو لاجل زيارة أهله إياه.

فإن فقد شرط من هذه الشروط الثلاثة حرم النقل (١).

و قالت الحنابلة:

لا بأس بنقل الميِّت من الجهة التي مات فيها إلى جهة بعيدة عنها، بشرط أن يكون النقل لغرض صحيح، كأن يُنقل إلى بقعة شريفة ليُدفن فيها، أو ليُدفن بجوار رجل صالح، وبشرط أن يُؤمن بتغير رائقته، ولا فرق في ذلك بين أن يكون قبل الدفن أو بعده (٢).

و قالت الشافعية:

يحرم نقل الميِّت إلى بلد آخر ليُدفن فيه، وقيل: يكره، إلا أن يكون بقرب مكة أو المدينة أو بيت المقدس أو بقرب قبر صالح رُولو أوصى بنقله إلى أحد الاماكن المذكورة لزم

(١) الفقه على المذاهب الاربعه ١: ٤٢١. «المؤلف».

وانظر طبعه دار الكتب العلميه في بيروت ١: ٥٣٧.

(٢) الفقه على المذاهب الاربعه ١: ٤٢٢. «المؤلف».

وانظر طبعه دار الكتب العلميه في بيروت ١: ٥٣٧.

--- ... الصفحة ١٥ ... ---

تنفيذ وصيته عند الامن من التغيير، والمراد بمكة جميع الحرم لا نفس البلد (١).

و قالت الحنيفة:

يُستحب أن يُدفن الميِّت في الجهة التي مات فيها، ولا بأس بنقله من بلدة إلى أخرى قبل الدفن عند أمن تغير رائقته، أما بعد الدفن فيحرم إخراجها، إلا إذا كانت الارض التي دفن فيها مغصوبة أو أخذت بعد دفنه بشفعة (٢).

ومن سبر التاريخ وجد الاطباق من علماء المذاهب على جواز النقل في الصورتين عملاً، وكان من المرتكز في الازهان نقل الجثث إلى البقاع الشريفة من أرض بيت الله الحرام، أو جوار النبي الاعظم، أو قرب إمام مذهب، أو مرقد ولي صالح، أو بقعة اختصها الله بالكرامة، أو إلى حيث مجتمع أهل الميِّت أو قبور ذويه.

وكان يوم نقل رفاء أولئك الرجال من المذاهب الاربعه يوماً مشهوداً، تُقام فيه حفلات مكتظة، يحضر فيها حشد من العلماء والخطباء

والقرء وأناس آخرين، كل ذلك يُبَيَّن عن جوازه، وإتفاق الأمة الاسلاميه عليه.

(١) المنهاج المطبوع بهامش شرحه المغنى ١: ٣٥٧، تأليف محيي الدين النووي الشافعي، شرح الشربيني الشافعي ١: ٣٥٨، حاشيه شرح ابن قاسم العزى تأليف الشيخ ابراهيم الباجورى الشافعي ١: ٢٨٠، وغيرها. «المؤلف».

وانظر الفقه على المذاهب الاربعه ١: ٥٣٨.

(٢) الفقه على المذاهب الاربعه ١: ٤٢٢. «المؤلف».

وانظر طبعه دار الكتب العلميه فى بيروت ١: ٥٣٧.

--- ... الصفحة ١٦ ... ---

بل كان ذلك مطرداً منذ عهد (١) الصحابة الاولين والتابعين لهم بإحسان بوصيه من الميِّت أو بترجيح من أوليائه، وكاد أن يكون من المجمع عليه عملاً عند فِرَقِ المسلمين فى القرون الاسلاميه. ولو لم يكن كذلك لما اختلفت الصحابه فى دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بالمدينه، أو بمكّه، أو عند جدّه إبراهيم الخليل (٢). وتراه كان مشروعاً فى الشرائع السالفه، فقد مات آدم (عليه السلام) بمكّه ودفن فى غار أبى قبيس، ثم حمل نوح تابوته فى السفينه، ولما خرج منها دفنه فى بيت المقدس (٣)، وفى أحاديث الشيعة أنه دفنه فى النجف الاشرف (٤). ومات يعقوب (عليه السلام) بمصر ونُقل إلى الشام (٥). ونقل النبى موسى (عليه السلام) جثّه يوسف (عليه السلام) من مصر بعد دفنه بها إلى

(١) بل منذ عهد النبى الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما يظهر ممّا يأتى من حديث نقل جابر أباه بعد دفنه. «المؤلف».

(٢) الملل والنحل للشهرستانى ١: ٢١ هامش الفصل، شرح الشمائل للقارئ ٢: ٢٠٨، شرح الشمائل للمناوى ٢: ٢٠٨، السيره الحليه ٣: ٣٩٣، الصواعق المحرقة: ١٩. «المؤلف».

(٣) تاريخ الطبرى ١: ٨٠، العرائس للثعلبى ٢٩. «المؤلف».

(٤) رواه جعفر بن محمد بن قولويه فى المزار: ٣٨ و٧، والشيخ الطوسى بطريقه عن المفضل بن عمر عن الامام الصادق (عليه السلام) فى التهذيب ٦: ٢٢/٥١، وكذلك أخرجه السيد ابن طاووس فى المزار: ٤١.

(٥) حاشيه أبى الاخلاص الحنفى ١: ١٦٨، طبعت بهامش درر الحكام. «المؤلف».

--- ... الصفحة ١٧ ... ---

فلسطين مدفن آبائه (١).

ونقل يوسف (عليه السلام) جثمان أبيه يعقوب (عليه السلام) من مصر ودفنه عند أهله فى حبرون، فى المغارة المعده لدفن تلك الأسرة الشريفه، كما فى تاريخ الطبرى ١: ١٦١ و١٦٩، ومعجم البلدان ٣: ٢٠٨، تاريخ ابن كثير ١: ١٧٤ و١٩٧.

وقد نقل الامامان السبطان صلوات الله عليهما جثمان أبيهما الطاهر أمير المؤمنين سلام الله عليه من الكوفه إلى حيث بقعته الان من النجف الاشرف، وكان ذلك قبل دفنه (عليه السلام) (٢).

غير أن فى دلائل النبوه (٣): أن أول من نُقل من قبر إلى قبر على ابن أبى طالب (رضى الله عنه)، لما استشهد يوم الجمعة سابع عشر رمضان، ومات بعد يومين، صلى عليه ابنه الحسن (رضى الله عنه)، ودفن بدار الاماره بالكوفه، وغيب قبره، ونُقل إلى محل يُقال له «نجف»، فأظهره هارون الرشيد، وبنى عليه عمائر، حين وجد وحوشاً تستأنس بذلك المحلّ وتقّرّ إليه إلتجاءً من أهل الصّيد، فسأل عن سبب ذلك من أهل قرية قريبه هناك، فأخبره شيخ من القرية بأن فيه قبر

(١) شرح السمائل للقارى: ٢٠٨، وشرح المناوى فى هامشه. «المؤلف».

(٢) التهذيب ٦: ٣٤/٦٩.

(٣) محاضرة الاوائل للسكنوارى: ١٠٢، ط ١٣٠٠، وتمام المتون للصفدى: ١٥١. «المؤلف».

--- ... الصفحة ١٨ ... ---

أمير المؤمنين عليّ (رضى الله عنه)، مع قبر نوح (عليه السلام) (١).

ونحن نذكر جملةً من الجثث المنقولة تحت عنوانين:

من نقلت جنازته قبل الدفن

١ - المقداد بن عمرو بن ثعلبة الصحابى، المتوفى ٣٣هـ توفى بالجرف، على ثلاثة أميال من المدينة، فحمل على رقاب الرجال حتى دُفن بالبقيع. «الاستيعاب ١: ٢٨٠، أسد الغابة ٤: ٤١١، مجمع الزوائد ٩: ٣٠٧».

٢ - سعيد بن زيد القرشى العدوى، «أحد العشرة المبشرة»، توفى ٥١هـ بالعقيق، على عشرة أميال من المدينة، وحمل إليها ودُفن بها. «صفة الصفة ١: ١٤٠، تاريخ الشام ٦: ١٢٧».

٣ - عبدالرحمن بن أبى بكر الصديق، توفى بالحُبشَى سنة ٥٢هـ «بينها وبين مكة ستة أميال»، فحمل إلى مكة ودُفن بها، فقدمت عائشة من المدينة وأتت قبره وصلت عليه وتمثلت:

وكنّا كندمانئى جذيمة حِقْبَةً ... مِنْ الدهرِ حتى قيل: لن يتصدَّعا

فلَمَّا تفرَّقنا كَأَنّى ومالكاً ... لِطول اجتماع لم نَبِتْ ليلَةً معا

(١) للقوم حول مدفن الامام أمير المؤمنين خلاف عظيم، أحدثته يد السياسة، لتخذيل الأمة عنه وبعدها عن زيارة ذلك المشهد المقدس. «المؤلف».

--- ... الصفحة ١٩ ... ---

«معجم البلدان ٣: ٢١١ (١)»، وأخرجه الترمذى مع زيادة.

٤ - سعد بن أبى وقاص الصحابى، توفى سنة ٥٤ - ٥ - ٦هـ فى حمراء الاسد (٢)، وحمل إلى المدينة ودُفن بها. «تاريخ بغداد ١٤٦: ١؛ صفة الصفوة ١: ١٤٠، تاريخ الشام ٦: ١٠٨، البداية والنهاية ٨: ٧٨».

٥ - أسامة بن زيد الصحابى، توفى ٥٤هـ بالجرف، وحمل إلى المدينة. «صفة الصفوة ١: ٢١٠، أسد الغابة: ٦٦».

٦ - أبو هريرة الصحابى الشهير المتوفى ٥٧ ٨ ٩هـ توفى بالعقيق فحمل إلى المدينة المشرفة. «الاصابة ٤: ٢١٠».

٧ - يزيد بن معاوية بن أبى سفيان المتوفى ٦٤هـ توفى بحوارين من قرى دمشق، وحمل إلى دمشق ودُفن بها. «البداية والنهاية ٨: ٢٣٦».

٨ - أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم، توفى ١٦٢هـ بالجزيرة، فحمل إلى صور فدفن هنالك. «صفة الصفوة ٢: ١٣٢».

٩ - جعفر بن يحيى قُتل بالغمر سنة ١٨٩هـ وبُعث بجثته إلى

(١) معجم البلدان، طبعه دار إحياء التراث العربى فى بيروت ج ٢، ص ٢١٤: «حُبشَى، بالضم، ثم السكون، والشين معجمة، والياء مشددة:

جبل بأسفل مكة بنعمان الاراك، يُقال: به سميت أحابيش قريش.

(٢) موضع على ثمانية أميال من المدينة المشرفة، إليه انتهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم أحد في طلب المشركين. «المؤلف».

انظر معجم البلدان ٢: ٣٠٠.

--- ... الصفحة ٢٠ ... ---

بغداد. «شذرات الذهب ١: ٣٣٧».

١٠ - أبو الفيض ذو النون المصري، توفي ٢٤٦هـ بالحيرة، وحُمل في مركب إلى الفسطاط، ودُفن في مقابل أهل المعافر. «صفة الصفوة ٤: ٢٩٣».

١١ - هارون بن العباس الهاشمي، توفي ٢٤٧هـ بالروثة «وقيل بالعرج»، ثم حُمل إلى المدينة فدفن بها «تأريخ بغداد ١٤: ٢٧».

١٢ - أحمد بن محمد بن غالب الباهلي، توفي ببغداد سنة ٢٧٥هـ وحُمل في تابوت إلى البصرة، وبُنيت عليه قبة. «تأريخ بغداد ٨٠: ٥، ميزان الاعتدال ١: ٤٧».

١٣ - محمد بن اسحاق بن إبراهيم أبو العنبر الصيمري المتوفى ٢٧٥هـ توفي ببغداد، وحُمل إلى الكوفة فدفن بها. «المنتظم ٥: ٩٩».

١٤ - المعتمد على الله الخليفة العباسي، توفي ٢٧٩هـ ببغداد فجأة، وحُمل إلى سُرَّ من رأى ودُفن بها. «تأريخ بغداد ٤: ٤١».

١٥ - جعفر بن المعتضد المتوفى ٢٨٠هـ توفي بمدينة الدينور، وحُمل إلى بغداد. «البدایة والنهاية ١١: ٤٩».

١٦ - علي بن محمد بن أبي الشوارب أبو الحسن الاموي البصري، توفي ٢٨٢ - ٣هـ ببغداد فصلى عليه، ثم حُمل إلى سُرَّ من رأى وهناك تربته. «تأريخ بغداد ١٢: ٤١، المنتظم ٥: ١٦٤».

١٧ - جعفر بن محمد بن عرفه، توفي في ذي الحجة ٢٨٧هـ

--- ... الصفحة ٢١ ... ---

بالعمق، أحد منازل طريق الحج من بغداد، وحُمل إلى بغداد ودُفن بها في المحرم سنة ٢٨٨هـ «المنتظم ٦: ٢٥ وغيره».

١٨ - حسين بن عمر بن أبي الاحوص أبو عبدالله الكوفي المتوفى ٣٠٠هـ توفي في بغداد وحُمل إلى الكوفة فدفن بها. «المنتظم ٦: ١١٧، تأريخ بغداد: ٨١٨».

١٩ - محمد بن جعفر أبو عمر القتاب الكوفي المتوفى ٣٠٠هـ توفي ببغداد وحُمل إلى الكوفة. «المنتظم ٦: ١٢٠».

٢٠ - أبو القاسم عبدالله بن إبراهيم المعروف بابن الاكفاني، توفي ٣٠٧هـ بالقصر وحُمل تابوته إلى مكة ودُفن بها. «تأريخ بغداد ٩: ٤٠٥».

٢١ - إبراهيم بن نجیح أبو القاسم الكوفي المتوفى ٣١٣هـ توفي ببغداد وجيء به إلى الكوفة فدفن بها. «المنتظم ٦: ١٩٧».

٢٢ - بدر بن الهيثم الكوفي القاضي، توفي ٣١٨هـ ببغداد وحُمل إلى الكوفة فدفن بها. «تأريخ بغداد ٧: ١٠٨».

٢٣ - محمد بن الحسين أبو الطيب اللخمي، توفي ٣١٨هـ ببغداد وحُمل إلى الكوفة ودُفن بها وكان فيها أهله. «تأريخ بغداد ٢: ٢٣٨، المنتظم ٦: ٢٢٦».

٢٤ - أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الخطابي العمري الكوفي، من أحفاد عمر بن الخطاب، توفي ٣٢٠هـ ببغداد وحمل إلى الكوفة ودفن بها. «تأريخ بغداد ٦: ١٥٨».

--- ... الصفحة ٢٢ ... ---

٢٥ - اسماعيل بن العباس أبو علي الوراق، توفي ٣٢٣هـ في طريق الحج في رجوعه منه، وحُمل إلى بغداد فدفن بها، «تأريخ بغداد ٣٠١: ٦، المنتظم ٦: ٢٧٨».

٢٦ - علي بن عبدالرحمن الكوفي، توفي ٣٤٧هـ ببغداد وحُمل إلى الكوفة. «تأريخ بغداد ١٢: ٣٢، المنتظم ٦: ٣٨٩».

٢٧ - أبو الحسن علي بن محمد بن الزبير الكوفي، توفي ٣٤٨هـ ببغداد وحُمل إلى الكوفة. «تأريخ بغداد ١٢: ٨١».

- ٢٨- مطرف بن عيسى أبو القاسم الغساني الالبيري المتوفى ٣٥٦- ٧هـ مات بقرطبة فحمل إلى بلده فدن به. «بغية الوعاة: ٣٩٢».
- ٢٩- إبراهيم بن محمد أبو الطيب العطار، توفى ٣٦٢هـ بسوسنقين (١) أو ساوة، وحمل إلى نيسابور ودفن بها. «تاريخ بغداد ٦: ١٦٩».
- ٣٠- المطيع لله الخليفة العباسي، توفى ٣٦٤هـ في المعسكر بدير العاقول لما خرج إلى واسط مع ابنه الطائع لله، وحمل إلى بغداد ودفن بها في الرصافة. «تاريخ بغداد ١٢: ٣٧٩».
- ٣١- أحمد بن عطاء أبو عبدالله الزاهد المتوفى ٣٦٩هـ توفى في منوات من عكا، وحمل إلى صفد - صور - فدفن بها. «تاريخ بغداد ٤: ٢٣٧، شذرات الذهب ٣: ٦٨».

(١) سوسنقين: منزل بين همدان وساوة. «المؤلف».

--- الصفحة ٢٣ ... ---

- ٣٢- محمد بن العباس بن أحمد أبو عبدالله الضبي الهراتي، توفى ٢٧٨هـ برستاق خواف من نيسابور، وأوصى أن يُحمل تابوته إلى هراء، فنقل إليها ودفن بها «تاريخ بغداد ٣: ١٢١، المنتظم ٧: ١٤٦».
- ٣٣- علي بن عبدالعزيز الجرجاني، توفى ٣٩٢ (١) بنيسابور، وحمل تابوته إلى جرجان ودفن بها. «المنتظم ٧: ٢٢٢، البداية والنهاية ١١: ٣٣٢، شذرات الذهب ٣: ٥٧».
- ٣٤- أبو عبدالله القمي المصري المتوفى ٤٠هـ توفى عند توجهه من مصر إلى مكة، وحمل إلى المدينة ودفن بها. «المنتظم ٧: ٢٤٨».
- ٣٥- إسماعيل بن الحسن أبو القاسم الصرصري المتوفى ٤٠٣هـ توفى ببغداد وحمل إلى صرصر بعد أن صلى عليه أبو الحامد الاسفرائيني. «تاريخ بغداد ٦: ٣١٢».
- ٣٦- أبو نصر فيروز بهاء الدين المتوفى ٤٠٣هـ توفى بأرجان وحمل إلى الكوفة. ودفن بالمشهد، «المنتظم ٧: ٢٦٤».
- ٣٧- أبو إسحاق الاسفرائيني الشافعي (٢) توفى ٤١٨هـ بنيسابور، ثم نقل إلى بلده ودفن بمشجده. «البداية والنهاية ١٢: ٢٤، شذرات الذهب ٣: ٢١٠».
- ٣٨- أبو القاسم الحسين بن علي المغربي المتوفى ٤١٨هـ توفى

(١) وقد يُقال في تاريخ وفاته غير هذا. «المؤلف».

(٢) أحد أركان الشافعية وفقهها الكبير.

--- الصفحة ٢٤ ... ---

- بميفارقين وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين ودفن بها. «المنتظم ٨: ٣٣».
- ٣٩- أبو بكر البيهقي الحافظ الكبير، توفى ٤٥٨هـ بنيسابور ونُقل تابوته إلى بيهق. «المنتظم ٨: ٢٤، البداية والنهاية ١٢: ٩٤».
- ٤٠- محمد بن أحمد بن مشاركة أبو عبدالله الاصبهاني الشافعي، توفى ٤٦٤هـ ببغداد وحمل إلى دُجيل، «المنتظم ٨: ٢٧٥، البداية والنهاية ١٢: ١٠٥».
- م ٤١- علي بن أبي نصر الموصلی المتوفى ٤٧٩هـ توفى ببغداد وحملت جنازته إلى الموصل، فكان يوماً مشهوداً. «المنتظم ٩: ٣٢».
- ٤٢- أبو بكر محمد بن عبدالله الناصحي النيسابوري، إمام الحنفية في وقته، توفى ٤٨٤هـ بطريق الري وحمل تابوته إلى نيسابور، وقيل: حُمل إلى إصبهان ودفن بها. «الجواهر المضية ٢: ٦٤».
- ٤٣- القاضي أبو أحمد القسم بن مظفر الشهرزوري المتوفى ٤٨٩هـ توفى بمدائن كسرى وحمل إلى الاسكندرية فدفن عند أمه. «شذرات الذهب ٣: ٣٩٣».

٤٤- أبو بكر أحمد بن علي العلي الخبلي توفي ٥٠٣هـ في عرفات فحمل إلى مكة وطيف به حول البيت، ودُفن بها إلى جانب الفضيل بن عياض، ولما بلغ خبره إلى بغداد صلى الناس

--- ... الصفحة ٢٥ ... ---

عليه صلاة الغائب فامتلا الجامع من الناس «المنتظم ٩: ١٦٤، صفة الصفوة ٢: ٢٧٩، شذرات الذهب ٤: ٤».

٤٥- الحافظ أبو الغنائم محمد بن علي النرسی الكوفي المقرئ، توفي ٥١٠هـ بالحلة وحمل إلى الكوفة فدفن بها. «المنتظم ٩: ١٨٩».

٤٦- أبو بكر محمود بن مسعود قاضي القضاة الشيعي الحنفي المفتي، توفي ٥١٤هـ بسمرقند وحمل تابوته إلى بخارى. «الجواهر المضية ٢: ١٦٢».

٤٧- أبو إسحاق الغزالي إبراهيم بن عثمان، توفي ٥٢٤هـ فيما بين مرو وبلخ من بلاد خراسان، وحمل إلى بلخ ودُفن بها «شذرات الذهب ٤: ٦٨».

٤٨- القاضي بهاء الدين ابن الشهرزوري، توفي ٥٣٧هـ بحلب وحمل إلى صفين ودفن بها «حلية الاولياء ١: ٢١٢».

٤٩- أبو سعد أحمد بن محمد الحافظ الاصبهاني، توفي ٥٤٠هـ بنهاوند ونُقل إلى اصبهان. «المنتظم ١٠: ١١٧، شذرات الذهب ٤: ١٢٥».

٥٠- أحمد بن محمد أبو المعالي ابن البسر البخاري المتوفى ٥٤٢هـ توفي بسرخس وحمل إلى مرو، ثم حُمل إلى بخارا فدفن بها. «المنتظم ١٠: ١٢٧».

٥١- المظفر بن أردشير أبو منصور العبادي، توفي ٥٤٧هـ

--- ... الصفحة ٢٦ ... ---

بعسكر مكرم ثم حُمل إلى بغداد فدفن في دكة الجنيد. «المنتظم ١٠: ١٥١».

٥٢- أبو الحسن محمد بن المبارك البغدادي الفقيه الشافعي، توفي ٥٥٢هـ ببغداد ونُقل إلى الكوفة ودُفن بها «شذرات الذهب ٤: ١٦٤».

٥٣- صدر الدين أبو بكر الخجندی الاصبهاني الشافعي، توفي ٥٥٢هـ بقريه بين همدان والكرخ وحمل إلى اصبهان ودُفن بسيلان «المنتظم المنتظم ١٠: ١٧٩، شذرات الذهب ٤: ١٦٣».

٥٤- محمد بن عبدالرحيم الانصاري أبو عبدالله المالكي الغرناطي، توفي ٥٦٩هـ بأشبليته وحمل إلى غرناطة فدفن بها «الديباج المذهب: ٢٨٧».

٥٥- عبداللطيف الفقيه الشافعي الاصبهاني، توفي ٥٨٠هـ بهمدان وحمل إلى اصبهان ودُفن بها «شذرات الذهب ٤: ١٦٣».

٥٦- ضياء الدين عيسى الهكاري الفقيه، توفي ٥٨٥هـ في الخروبة قريبا من عكا، فنُقل إلى القدس فدفن بها «البدایة والنهاية ١٢: ٣٣٤».

٥٧- أبو الفضل حسين بن أحمد الهمداني اليزدي، من أئمة الحنيفة، توفي ٥٩١هـ بمدينة قوص من صعيد مصر وحمل ميتاً إلى مصر ودفن بتربة الحنيفة «الجواهر المضية ١: ٢٠٧».

٥٨- أبو الفضائل القسم بن يحيى بن الشهرزوري المتوفى

--- ... الصفحة ٢٧ ... ---

٥٩٩هـ توفي بحماه وحمل إلى دمشق فدفن بها. «شذرات الذهب ٤: ٣٤٢».

٥٩- مسعود بن صلاح الدين المتوفى ٦٠٦هـ توفي بمدرسة رأس العين فحمل إلى حلب فدفن بها. «البدایة والنهاية ١٣: ٥٥».

٦٠- ابن حمدون تاج الدين أبو سعد الحسن بن محمد المتوفى ٦٠٨هـ توفي بالمدائن وحمل إلى مقابر قريش فدفن بها. «البدایة والنهاية ١٣: ٦٢».

- ٦١- قطب الدّين العادل المتوفّي ٦١٩هـ توفّي بالقيوم ونُقل إلى القاهرة. «البدایة والنهایة ١٣: ٩٩».
- ٦٢- أبو الفضائل الحسن بن محمّد العدوی العمري، توفّي ٦٥٠هـ ببغداد وحُمِل إلى مكّة فدفن بها. «شذرات الذهب ٥: ٢٥٠».
- ٦٣- سيف الدين أبو الحسن القيمري، توفّي ٦٥٣هـ بنابلس ونُقل فدفن بقبته التي بقرب مارستانه بالصالحية «شذرات الذهب ٥: ١٦».
- ٦٤- الملك الناصر داود بن المعظم، توفّي ٦٥٥هـ بقرية البويضا من دمشق، وحُمِل منها إلى الشام ودفن بسفح قاسيون «البدایة والنهایة ١٣: ١٩٨».
- ٦٥- جمال الدّين صرصري الفقيه الحنبلي، توفّي ببغداد ٦٥٦هـ وحُمِل إلى صرصر ودفن بها «مختصر طبقات الحنابلة: ٥١».
- ٦٦- الشيخ محمّد القونوي المصري، توفّي ٦٧٢هـ بمصر وأوصى
--- الصفحة ٢٨ ... ---
- أن يُنقل تابوته إلى دمشق يُدفن عند الشيخ محيي الدين العربي شيخه «طبقات الاخير ١: ١٧٧».
- ٦٧- أبو الخير رمضان بن الحسين السمراري، المدرّس الحنفي، توفّي في البحر ٦٧٥هـ ونُقل إلى مدينة أنبار ودفن بها بعد موته بتسعة أيام «الجواهر المضية ١: ٢٤٣».
- ٦٨- الملك السعيد بركة المتوفّي ٦٧٨هـ توفّي في كرك و نقل إلى دمشق ودفن بها. «روضة المناظر» لابن الشحنة.
- ٦٩- نجم الدّين عبدالرحيم القاضي ابن البارزي الشافعي الفقيه البصير، توفّي ٦٨٣هـ في تبوك فحمل إلى المدينة فدفن بها. «شذرات الذهب ٥: ٣٨٢».
- ٧٠- يوسف بن أبي نصر الدمشقي ابن السفاري المحدث توفّي ٦٩٩هـ بدمشق في زمن التتار، ووضع في تابوت، فلما أمن الناس نُقل إلى يثرب ودفن بها. «شذرات الذهب ٥: ٤٥٤».
- ٧١- شرف الدين أبو عبدالله محمّد بن محمّد الحرّاني المعروف بابن النجیح، الفقيه الناسك المتوفّي ٧٢٣هـ توفّي في وادي بن سالم، فحمل إلى المدينة فغسل وصلّى عليه في الروضة ودفن بالبيع «البدایة والنهایة ١٤: ١١٠».
- ٧٢- أبو الحسن علي بن يعقوب المصري نور الدّين الشافعي، إمام الشافعية المتوفّي ٧٢٤هـ توفّي في ديروط - إحدى حواضر مصر - وحُمِل إلى القرافة ودفن بها «البدایة والنهایة ١٤: ١١٥».
- الصفحة ٢٩ ... ---
- ٧٣- كمال الدّين ابن الزملكاتي شيخ الشافعية، توفّي ٧٢٧هـ بمدينة بليس وحُمِل إلى القاهرة ودفن بالقرافة «البدایة والنهایة ١٤: ١٣٢».
- ٧٤- عبدالقادر بن عبدالعزيز الحنفي، أحد أعلام المذهب، توفّي ٧٣٧هـ بالرميلة وحُمِل إلى بيت المقدس «الجواهر المضية ١: ٣٢٤».
- ٧٥- محمّد بن محمّد التلمساني المقرئ، أحد مجتهدي المالكية في القرن الثامن، توفّي بفاس ونُقل إلى بلدة تلماس «نيل الابتهاج المطبوع في هامش الديباج، ٢٥٠».
- ٧٦- محمّد بن يوسف الكرمانی ثمّ البغدادي شمس الدّين، شارح صحيح البخاري المتوفّي ٧٨٦هـ توفّي بطريق الحج فنقل إلى بغداد ودفن بقبر أعدّه لنفسه. «بغية الوعاة: ١١٠، مفتاح السعادة ١: ١٧١».
- ٧٧- عزّ الدّين أبو جعفر أحمد بن أحمد الاسحاقی الحلبي الشافعي، الرئيس الجليل المتوفّي ٨٠٣هـ توفّي في مرحلتين من حلب في إحدى أعمالها ونُقل إلى حلب فدفن عند أهله «شذرات الذهب ٧: ٢٤».
- ٧٨- الامير عماد الدّين أبو الفداء إسماعيل العنابي الدمشقي المتوفّي ٩٣٠هـ توفّي في قرية دمر وحُمِل إلى دمشق ودفن بالعنابة. «شذرات الذهب ٨: ١٧٢».
- الصفحة ٣٠ ... ---
- ٧٩- شهاب الدّين أحمد البخاري المكي، إمام الحنفية المتوفّي ٩٣٨ - ٤٨هـ توفّي ببندر جدّه وهو قاض بها فحمل إلى مكّة ودفن

بالمعلى «شذرات الذهب ٨: ٢٢٨».

٨٠- أبو الحسن علي بن أحمد الكيزواني المتوفى ٩٥٥هـ توفي بين مكة والطائف وحمل إلى مكة فدفن بها «شذرات الذهب ٨: ٣٠٧» (١).

مَنْ نُقِلَ مِنْ مَدْفِنٍ إِلَى مَدْفِنٍ

١- عبدالله بن عمرو بن حزام - حرام - الانصارى، والد الصحابي العظيم جابر ابن عبدالله، استشهد هو وصديقه عمرو بن الجموح الانصارى بأحد، ودُفنا في قبر واحد، فلم تطب نفس جابر فأخرج أباه بعد ستّة أشهر. قال جابر (رضي الله عنه): دُفن مع أبي رجل، فلم تطب نفسي حتى أخرجته فجعلته في قبر على حدة. وزاد أبو داود والبيهقي: فأخرجته بعد ستّة أشهر، فما أنكرت منه شيئاً إلا شعيرات كنّ في لحيته ممّا يلي الارض (٢).

(١) أحسب أنّ غير واحد من هؤلاء حمل بعد الدفن ونُقل من مدفن إلى مدفن. «المؤلف».

(٢) صحيح البخارى ٢: ٢٤٧، سنن أبي داود ٢: ٧٢، سنن النسائي ٤: ٨٤، سنن البيهقي ٤: ٥٨، الاستيعاب ١: ٣٦٨، أسد الغابة ٣: ٢٣٢، الاصابة ٢: ٣٥٠. التاج في الجمع بين الصحاح ١: ٤١٠.

--- الصفحة ٣١ ---

وأخرج الحاكم في «المستدرک ٣: ٢٠٣»، بإسناد صحّحه عن جابر قال: أصبحنا «يوم أحد»، فكان «أبي» أوّل قتيل، فدفنته مع آخر في قبر، ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع آخر في قبر، فاستخرجته بعد ستّة أشهر، فإذا هو كيوم وضعته غير أذنه. قال ناصف في «التاج ١: ٤٠٩»، بعد ذكر حديث جابر ونقل جنازة سعد وسعيد المذكورين: ففيها جواز نقل الميت قبل الدفن وبعده إلى محلّ آخر، ويجب نقله إذا طلبه مالك القبر، أو خاف الغرق أو التغيير ويحوز نقله من وسط قوم أشرار، فأصل النقل جائزٌ للحاجة.

٢- عبدالله بن سلمة بن مالك بن الحارث البلدى الانصارى، استشهد بأحد، فجاءت امه أنيسة بنت عدى إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت: يا رسول الله إن ابني عبدالله بن سلمة وكان بدرياً قُتل يوم أحد، أحببت أن أنقله فأنس بقربه. فأذن لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في نقله، فعُدّته بالمجدر بن ديار (١) على ناضح له في عباءة فمَرّت بهما، فعجب لهما الناس وكان عبدالله ثقيلاً جسيماً، وكان المجدر قليل اللحم، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «سوى ساوى ما بينهما عملهما».

«أسد الغابة ٣: ١٧٧، الاصابة ٢: ٣٢١، و ٤: ٢٤٥».

(١) كذا، ولعله: زيادة، كما يأتي. «المؤلف».

--- الصفحة ٣٢ ---

٣- المجدر بن زياد بن عمرو بن أحزم البلوى، استشهد بأحد، وحملته أنيسة أم عبدالله بن سلمة معه بإجازة صريحة من المُشرّع الاعظم كما مرّ.

٤- طلحة بن عبيدالله التميمي «أحد العشرة المبشرة» المقتول في حرب الجمل سنة ٣٦هـ ودفن بالبصرة في ناحية ثقيف. روى الحافظ ابن عساكر أنّ عائشة بنت طلحة رأّت أباهما في المنام فقال لها: يا بنية حوّلىنى من هذا المكان فقد أضربى الندى، فأخرجته بعد ثلاثين سنة أو نحوها وهو طرئٌ لم يتغيّر منه شيء، فدفن في الهجرتين في البصرة. وفي رواية: أنّهم اشتروا داراً من آل أبي بكر فدفنوه فيها.

«تاريخ الشام ٧: ٨٧، تاريخ ابن كثير ٧: ٢٤٧، عمدة القارى ٤: ٦٣».

٥- المدفونون فى جوار مسجد رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم)، قال العينى فى عمدة القارى ج ٤، ٦٣: أمر عثمان (رضى الله عنه) بقبور كانت عند المسجد أن تحوّل إلى البقيع وقال: توسّعوا فى مسجدكم».

٦- شهداء أحد، روى ابن الجوزى فى «صفة الصفوة ١: ١٤٧» عن جابر قال: لما أراد معاوية أن يجرى عينه التى بأحد كتبوا إليه: إنا لا نستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء. فكتب: أنبشوهم.

وفى نوادر الحكيم الترمذى ص ٢٢٧: أمر منادياً فنادى فيهم: من كان له قتيلٌ فليخرج إليه، قال جابر: فرأيتهم يحملون على
--- ... الصفحة ٣٣ ... ---

أعناق الرجال كأنهم قومٌ نيامٌ، وأصاب المسحاة طرف رجل حمزة فانبعثت دماً.

وقال ابن الجوزى فى ص ١٩٤: عن جابر قال: صرخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين، فأخرجناهم بعد أربعين سنة لئنه أجسادهم، تشنى أطرافهم.

٧- جعفر بن المنصور المتوفى ١٥٠هـ ودفن أولاً بمقابر بنى هاشم من بغداد، ثم نقل منها إلى موضع آخر.
«تاريخ ابن كثير ١٠: ١٠٧».

٨- نقلت: «سنة ٦٤٧هـ» توابت جماعة من الخلفاء إلى التراب من الرصافة، خوفاً عليهم من أن تغرق محالهم، منهم: المقتصد بن الامير أبى أحمد المتوكل، وذلك بعد دفنه بنيف وخمسين وثلاثمائة سنة، ونُقل ولده المكتفى، وكذا المقتفى ابن المقتدر بالله.
«البدایة والنهاية ١٣: ١٧٧».

٩- أبو النجم بدر الكبير المتوفى ٣١١هـ توفى بشيراز، ثم نبش وحُمل إلى بغداد.
«المنتظم ٦: ١٨٠».

١٠- محمّد بن على بن على بن مقله البغدادى المتوفى ٣٢٨هـ دفن فى دار السلطان، ثم سأل أهله تسليمه إليهم، فنبش وسلّم إليهم، فنبش وسلّم إليهم، فدفنه ابنه أبو الحسين فى داره، ثم نبشته زوجته المعروفة بالدينارية ودفنته فى دارها.

--- ... الصفحة ٣٤ ... ---
«المنتظم ٦: ٣١١».

١١- جعفر بن الفضل أبو الفضل المعروف بابن حنّابة (١)، الوزير المحدث، المتوفى ٣٧١ - ٣٩١هـ دفن بالقرافة، وقيل: بداره، وقيل: إنّه كان قد اشترى بالمدينة النبوية داراً فجعل له فيها تربة، فلما نُقل إليها تلقته الاشراف بالاحسانه إليهم، فحملوه وحجّوا به ووقفوا به بعرفات، ثم أعادوه إلى المدينة فدفنوه بتربته.

«البدایة والنهاية ١١: ٣٢٩، وفيات الاعيان ١: ١٢١».

١٢- ابن سمعون محمّد بن أحمد، الامام الواعظ الشهير، توفى يوم الخميس ١٤ ذى القعدة سنة ٣٨٧هـ ودفن فى داره فى شارع الغتابيين، فلم يزل هناك حتى نُقل يوم الخميس الحادى عشر من رجب سنة ٤٢٦هـ فدفن فى مقبرة أحمد بن حنبل «إمام الحنابلة»، وأكفانه لم تبل.

«تاريخ بغداد ١: ٢٧٧، البدایة والنهاية ١١: ٢٢٣، وفيات الاعيان ٢: ٢٨».

١٣- أبو الحسن محمّد بن عمر الكوفى، توفى ٣٩٠هـ ببغداد، ثم حُمل بعد ذلك لسنة أو أقل إلى الكوفة «بيته أهله» فدفن بها.
«تاريخ بغداد ٣: ٣٤».

(١) بكسر الحاء المهملة، وسكون النون، وفتح الزاء المعجمه، وبعد الالف باء موحّدة، ثم هاء ساكنه، وهى أمّ أبيه. وفى تاريخ ابن

خَلْكَان: خنزائة. «المؤلف».

وفيات الاعيان ٢١٤:١.

--- ... الصفحة ٣٥ ... ---

١٤ - أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، المتكلم الاشعري الشافعي، توفي سنة ٤٠٣هـ ودفن في داره بدر بدمجوس من نهر طابق، ثم نُقل بعد ذلك فدفن في مقبرة باب حرب.

«المنتظم ٧: ٢٤٥، البداية والنهاية ١١: ٣٥١، وفيات الاعيان ٢: ٥٦».

١٥ - أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي، الفقيه الحنفي، إنتهت إليه الرياسة في المذهب، توفي ٤٠٣هـ ودفن في منزله بدر بدمجوس، ونُقل سنة ٤٠٨هـ إلى تربته بسويقة غالب ودفن بها.

«تأريخ بغداد ٣: ٢٤٧».

١٦ - أبو حامد أحمد بن محمد الاسفرائيني، إمام الشافعية في عصره (١)، توفي سنة ٤٠٦هـ ودفن بداره، ثم نُقل إلى مقبرة باب حرب سنة ٤١٠ - ١٦هـ.

«تأريخ بغداد ٤: ٣٧٠، المنتظم ٧: ٢٧٨، البداية والنهاية ١٢: ٣».

١٧ - أبو الحسن علي بن عبدالعزيز ابن حاجب النعمان المتوفى سنة ٤٢١هـ دفن في داره ببركة زلزل، ثم نُقل تابوته إلى مقابر قريش فدفن بها ليلة الجمعة ٢٥ ذي القعدة سنة ٤٢٥هـ.

«تأريخ بغداد ١٢: ٣٢، المنتظم ٨: ٥٢».

(١) ذكر ابن خلكان عن القدوري إنه أفقه وأنظر من الشافعي. «المؤلف».

وفيات الاعيان ١: ٤٧٠.

--- ... الصفحة ٣٦ ... ---

١٨ - الخليفة القادر بالله، توفي في ذي الحجة سنة ٤٢٢هـ ودفن في داره، ثم نُقل تابوته بعد سنة إلى الرصافة فدفن بها لخمس خلون من ذي القعدة سنة ٤٢٢هـ.

«تأريخ بغداد ٤: ٣٨، المنتظم ٨: ٤١، ٤٨».

١٩ - أحمد بن محمد أبو الحسين القدوري البغدادي الحنفي «شيخ الحنفية بالعراق، إنتهت إليه رياسته المذهب»، توفي ببغداد ٤٢٨هـ ودفن بداره في درب أبي خلف، ثم نُقل إلى تربة في شارع المنصور، فدفن بجانب أبي بكر الخوارزمي الفقيه الحنفي.

«شذرات الذهب ٣: ٢٣٣».

٢٠ - أبو طاهر جلال الدين المتوفى ٤٣٥هـ توفي ببغداد ودفن في بيته، ثم نُقل تابوته في سادس شهر رمضان سنة ٤٣٦هـ إلى تربة لهم في مقابر قريش.

٢١ - عبدالسيد بن محمد، الشهير بابن الصبّاع «إمام الشافعية في عصره»، توفي سنة ٤٤٧هـ في المنتظم: ٤٧٧، ودفن بداره في الكرخ ثم نُقل إلى باب حرب.

«المنتظم ٩: ١٣، البداية والنهاية ١٢: ١٢٦».

٢٢ - أبو نصر أحمد بن مروان الكردي، توفي سنة ٤٥٣هـ ودفن في جامع المحدثه، وقيل: في القصر السدلي، ثم نُقل إلى القبّة المعروفة بهم، الملاصقة بجامع المحدث.

«وفيات الاعيان ١: ٥٩».

--- ... الصفحة ٣٧ ... ---

٢٣ - أحمد بن محمد أبو الحسن السمناني القاضي الحنفي، المتوفى ٤٦٦هـ توفي ببغداد ودُفن بداره نهر القلائين شهراً ثم نُقل إلى تربته بشارع المنصور، ثم نقل منها إلى الخيزرائية.
«المنتظم ٨: ٢٨٧، الجواهر المضية ١: ٩٦».

٢٤ - القائم بأمر الله الخليفة، توفي ٤٦٧هـ ودُفن عند أجداده، ثم نُقل إلى الرصافة، وقبره يُزار إلى الآن.
«البدایة والنهاية ١٢: ١١٠ و ١١٥».

٢٥ - الحسن بن عبدالودود أبو علي الشامي، المتوفى ٤٦٧هـ دُفن في داره بسكّة الخرقى، ثم أُخرج بعد ذلك فُدفن في مقبرة جامع المدينة.
«المنتظم ٨: ٢٩٥».

٢٦ - أحمد بن علي بن محمد، قاضي دمشق، توفي ٤٦٨هـ ودُفن في داره، ثم نُقل إلى مقبرة الباب الصغير.
«تأريخ الشام ١: ٤١٠».

٢٧ - أبو عبدالله الدامغاني الحنفي، قاضي القضاة الفقيه الكبير، توفي ٤٧٨هـ ودُفن بداره بدرب العلابين، ثم نقل إلى مشهد أبي حنيفة.
«المنتظم ٩: ٢٤، البداية والنهاية ١٢: ١٢٩».

٢٨ - أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله الجويني، إمام الحرمين، الفقيه الشافعي، توفي ٤٧٨هـ بنيسابور، ودفن في داره، ثم نُقل بعد
--- ... الصفحة ٣٨ ... ---

سنين إلى مقبرة الحسين فدفن إلى جانب والده، وكان أصحابه المقتبسون من علمه نحو أربعمائة يطوفون في البلد وينوحون عليه.
«وفيات الاعيان ١: ٣١٣، المنتظم ٩: ٢٠، البداية والنهاية ١٢: ١٢٨، شذرات الذهب ٣: ٣٦٠».

٢٩ - محمد بن هلال أبو الحسن الصّابي، الملقّب بغرس النعمة المتوفى ٤٨٠هـ توفي ببغداد ودفن في داره بشارع ابن عوف، ثم نُقل إلى مشهد علي (عليه السلام).
«المنتظم ٩: ٤٩».

٣٠ - أبو محمد رزق الله بن عبدالوهاب التميمي، توفي ٥٨٨هـ ودفن في داره بباب المراتب، ثم نقل بعد ذلك إلى مقبرة أحمد لما توفي ابنه أبو الفضل سنة ٤٩١هـ.
«مناقب أحمد لابن الجوزي: ٥٢٥، المنتظم له ٩: ٨٩».

٣١ - محمد بن أبي نصر أبو عبدالله الاندلسي الحافظ المشهور، توفي ٤٨٨هـ ودفن في مقبرة باب أبرز من قبة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، ثم نُقل بعد ذلك في صفر سنة ٤٩١هـ إلى مقبرة باب حرب ودفن عند قبر بشر بن الحارث المعروف بالحافي.
«وفيات الاعيان ٢: ٦٠، المنتظم ٩: ٩٦».

٣٢ - طراد بن محمد العباسي البغدادي المتوفى ٤٩١هـ دفن بداره في باب البصرة، ثم نُقل في ذي الحجة سنة ٤٢٢هـ إلى مقابر
--- ... الصفحة ٣٩ ... ---

الشهداء (١) فدفن بها.

«المنتظم ٩: ١٨٦، شذرات الذهب ٤: ٣٩».

٣٣ - أبو الحسن عقيل بن أبي الوفاء عليّ شيخ الحنابلة، توفي ٥١٠هـ وقيل ١٣ قبل والده، ودفن في داره، فلما مات والده نُقل معه إلى دكة الامام أحمد.

«المنتظم ٩: ١٨٦، شذرات الذهب ٤: ٣٩».

٣٤- محمّد بن محمّد أبو حازم الفقيه الحنبلي، توفّي ٥٢٧هـ ودُفن بداره بباب الازج، ونُقل سنة ٥٣٤هـ إلى مقبرة أحمد فدفن عند أبيه.

«المنتظم ١٠: ٣٤، شذرات الذهب ٤: ٨٢، مختصر طبقات الحنابلة: ٣٣».

٣٥- الحسين بن حميد التميمي «أحد رجالات الحديث» توفّي ٥٣١هـ ودُفن في داره بباب البريد، ثم نُقل إلى جبل قاسيون. «تأريخ الشام ٤: ٢٨٤».

٣٦- أحمد بن جعفر أبو العباس الحربي المتوفّي ٥٣٤هـ دُفن بالحريّة، ثم نُقل بعد ذلك إلى مقبرة باب الحرب. «المنتظم ١٠: ٨٦».

(١) يُقال: فيها قوم من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، كانوا شهدوا معه قتال الخوارج بالنهروان وارتثوا في الوقعة، ثم لما رجعوا أدركهم الموت في ذلك الموضع فدفنهم عليّ هناك «تأريخ بغداد ١: ١٢٦، المنتظم ١٠: ٩٨».

--- ... الصفحة ٤٠ ... ---

٣٧- الشيخ أبو يعقوب يوسف الهمداني، توفّي ٥٣٥هـ ودُفن بيا من على طريق مرو مدّة، ثم حُمِلت جثته إلى مرو ودُفن بها. «وفيات الاعيان ٢: ٥٢٤، طبقات الاخيار ١: ١١٧».

٣٨- أحمد بن محمّد بن علي، أبو جعفر العدل البغدادي المتوفّي ٥٣٦هـ، وكان يسرد الصّوم إلّا الايام المحرّم صومها، دُفن في داره بخرابة الهراس، ثم نُقل بعد مدّة إلى مقبرة باب الحرب. «المنتظم ١٠: ٩٧».

٣٩- عليّ بن طراد أبو القاسم الزينبي البغدادي، المتوفّي ٥٣٨هـ دُفن بداره الشاطيئة بباب الراتب، ثم نُقل إلى تربته بالحريّة ليلة الثلاثاء سادس عشر رجب سنة أربع وأربعين (١)، وجمع على نقله الوعاظ فوعظوا في داره إلى وقت السحر، ثم أُخرج والقراء معه والعلماء والشموع الزائدة في الحدّ. «المنتظم ١٠: ١٠٩، ١٦٦».

٤٠- شيخ الاسلام محمّد بن محمّد الخلمي المفتي الحنفي، إنتهت إليه الرياسة في المذهب، توفّي ٥٤٤هـ ودفن ببلخ، ثم نُقل إلى ناحية خلم فقبر به. «الجواهر المضيئة ٢: ١٣٠».

٤١- عليّ بن محمّد أبو الحسن الدريني، توفّي ٥٤٩هـ ودُفن في

(١) كذا في المنتظم ١٠: ١٠٩، وقال في صحيفه ١٦٦: إن نقله كان في رجب سنة ٥٥١هـ «المؤلف».

--- ... الصفحة ٤١ ... ---

داره برحبة الجامع، ثم نقل إلى باب أبرد قريباً من المدرسة الناجية سنة ٥٧٤هـ. «وفيات الاعيان ١: ٢٤٥».

٤٢- جمال الدّين محمّد بن عليّ بن أبي منصور، توفّي ٥٥٩هـ ودُفن بالموصل، ثم حمل إلى مكّة وطيف به حول الكعبة، وكان بعد أن صعدوا به ليلة الوقفة إلى جبل عرفات، وكانوا يطوفون به كلّ يوم مراراً مدّة مقامهم بمكّة، ثم حُمِل إلى المدينة المنورة ودفن بها في رباط بناه في شرقي مسجد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) (١)، بعد أن طيف به حول حجرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مراراً، «الكامل في التأريخ ١١: ١٢٤».

وفيات الاعيان ٢: ١٨٨، البداية والنهاية ١٢: ٢٤٩».

٤٣ - عمر بن بهليقا الطحان المتوفى ٥٦٠هـ دُفن على باب جامع عمره بعيداً من حائطه، ثم نبش بعد أيام وأُخرج فدفن ملاصقاً لحائط الجامع، ليشتهر ذكره بأنه بنى الجامع.
«المنتظم ١٠: ٢١٢».

٤٤ - محمد بن إبراهيم أبو عبدالله الكناني الشافعي المصري «الورع الزاهد»، توفى بمصر سنة ٥٦٢هـ ودُفن بالقرب من قببة الامام الشافعي بالقرافة الصغرى، ثم نُقل إلى سفح المقطم بقرب الحوض المعروف بأم مودود، وقبره مشهورٌ هناك يزار، وزرته مراراً.

(١) في تاريخ ابن خلكان: دفن بالبيع. «المؤلف».

--- ... الصفحة ٤٢ ... ---

«وفيات الاعيان ٢: ١٢١».

٤٥ - جعفر بن عبدالواحد أبو البركات الثقفى المتوفى ٥٦٣هـ كان أبوه قد أقام فى القضاء أشهر ثم مات فدفن بدار بدر ببهروز، فلما مات الوالد أُخرجاً فدفنا عند رباط الزوزنى المقابل لجامع المنصور «المنتظم ١٠: ٢٢٤».

٤٦ - مهذب الدين سعدالله بن نصر بن الدجاجى، الفقيه الحنبلى، توفى ٥٦٤هـ ودُفن بمقبرة الرباط، ثم نُقل بعد خمسة أيام فدفن عند والديه بمقبرة الامام أحمد.

«البداية والنهاية ١٢: ٢٥٩، شذرات الذهب ٤: ٢١٣».

قال ابن الجوزى فى المنتظم ج ١٠، ص ٢٢٨: دُفن إلى جانب رباط الزوزنى فى إرضاء الصوفية، لأنه أقام عندهم مدة حياته، فبقى على هذا خمسة أيام، وما زال الحنابلة يلومون ولده على هذا ويقولون: مثل هذا الرجل الحنبلى أى شىء يصنع عند الصوفية؟! فنبشه بعد خمسة أيام بالليل وقال: كان قد أوصى أن يدفن عند والديه، ودُفنه عندهما.

قال الامينى: انظر لائى غايات تُنبش القبور عند القوم، وتُنقل الجناز من مدفن إلى مدفن.

٤٧ - الخليفة المستنجد بالله، توفى ٥٦٦هـ فى ثامن ربيع الاخر، ودفن بدار الخلافة، ثم نُقل إلى التراب من الرصافة فى عشية الاثنين ثامن وعشرين من شعبان سنة وفاته.

--- ... الصفحة ٤٣ ... ---

المنتظم ١٠: ٢٣٥ البداية والنهاية ١٢: ٢٦٢».

٤٨ - الامير نجم الدين أيوب الدوينى، توفى ٥٦٨هـ ودُفن عند أخيه بالقاهرة، ثم نقل سنة ٥٧٩ - ٥٨٠هـ إلى المدينة المنورة.

«البداية والنهاية ١٢: ٢٧٢، شذرات الذهب ٤: ٢١١، ٢٢٧».

٤٩ - الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى، توفى ٥٦٩هـ ودُفن فى بيته بقلعة دمشق، ثم نُقل إلى مدرسته.

«وفيات الاعيان ٢: ٢٠٦، الجواهر المضية ١٥٨٢، شذرات الذهب ٤: ٢٣١».

٥٠ - أحمد بن على بن المعمر، أبو عبدالله الطاهر الحسينى المتوفى ٥٦٩هـ دفن بداره من الحرير الطاهرى مدّه، ثم نُقل إلى مشهد الصبيان بالمدائن.

«المنتظم ١٠: ٢٤٧».

٥١ - جلال الدين بن جمال الدين الاصبهانى، توفى ٥٧٤هـ بمدينة دُنيسر (١)، وحُمِل إلى الموصل ودفن بها، ثم نُقل إلى المدينة ودُفن فى تربة والده.

«وفيات الاعيان ٢: ١٨٨».

(١) مدينة بالجزيرة الفراتية. «المؤلف».

في معجم البلدان: ج ٢، ص ٤٧٨: بضم أوله، بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسخان، ولها اسم آخر يقال لها: فوج حصار.

--- ... الصفحة ٤٤ ... ---

بأمر الله، المتوفى يوم الاحد آخر يوم من شهر رمضان سنة ٦٢٢هـ وكان يوماً مشهوداً.
«البداية والنهاية ١٣: ١٠٦».

٥٣ - الخليفة الظاهر بأمر الله العباسي المتوفى ٦٢٣هـ دفن في دار الخلافة، ثم نُقل إلى التراب من الرصافة، وكان يوماً مشهوداً.
«البداية والنهاية ١٣: ١١٣ - ١١٤».

٥٤ - شرف الدين عيسى الحنفي «المتصلب في مذهبه» مؤلف «السهم المصيب» في الرد على الخطيب البغدادي، توفي سنة ٦٢٤هـ بدمشق ودُفن بقلعتها، ثم نُقل إلى جبل الصالحية ودُفن في مدرسته، وكان نقله سنة ٦٢٧هـ الجواهر المضئية ١: ٤٠٢، مرآة الجنان ٤: ٥٨».

٥٥ - أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن مظفر الدين صاحب إربل، توفي ٦٣٠هـ ونُقل إلى قلعة إربل ودُفن بها، ثم حُمِل بوصية منه إلى مكة شرفها الله تعالى، وكان قد أعد له بها قبة تحت الجبل يُدْفَن فيها، فلما توجه الركب إلى الحجاز سنة ٦٣١هـ سيروه في الصحبة، فاتفق أن رجع الحاج تلك السنة من لينة ولم يصلوا إلى مكة، فردوه ودفنوه بالكوفة بالقرب من المشهد.
«وفيات الاعيان ٢: ٩».

٥٦ - أبو العباس أحمد بن عبدالسيد الاربلي، توفي ٦٣١هـ ودفن بظاهر الرها بمقبرة باب حران، ثم نقله ولده إلى الديار المصرية فدفنه في تربته بالقرافة الصغرى سنة ٦٣٧هـ

--- ... الصفحة ٤٥ ... ---

«وفيات الاعيان ١: ٦٣».

٥٧ - الاشرف موسى بن العادل المتوفى ٦٤٥هـ توفي يوم الخميس رابع محرم بالقلعة المنصورة ودفن بها حتى نجرت تربته التي بُنيت له شمالي الكلاسة، ثم حوّل إليها في جمادى الأولى.

«البداية والنهاية ١٣: ١٤٦».

٥٨ - الكامل محمد بن العادل المتوفى ٦٣٥هـ توفي ٢٢ من رجب، ودفن بالقلعة حتى كملت تربته التي بالحائط الشمالي من الجامع ذات الشباك الذي هناك قريباً من مقصورة ابن سنان، ونُقل إليها ليلة الجمعة الحادي والعشرين من رمضان من سنة وفاته.

»

«البداية والنهاية ١٣: ١٤٩».

٥٩ - الخليفة المستنصر بالله العباسي المتوفى ٦٤٠هـ دفن بدار الخلافة، ثم نُقل إلى التراب من الرصافة.
«البداية والنهاية ١٣: ١٥٩».

٦٠ - الامير عز الدين، توفي ٦٤٥هـ في مصر ودفن بباب النصر، ثم نُقل إلى تربته التي فوق الوراق.

«البداية والنهاية ١٣: ١٧٤».

٦١ - الملك الصالح نجم الدين أيوب المتوفى ٦٤٧هـ توفي ليلة النصف من شعبان ودفن بالمنصور، ونقل إلى تربته بمدرسته سنة

٦٤٩هـ

«البداية والنهاية ١٣: ١٨١».

٦٢- الشيخ الحسن بن محمد بن الحسن العدوي العمري، الامام

--- ... الصفحة ٤٦ ... ---

الحنفي، من ولد عمر بن الخطاب، توفي ٦٥٠هـ ببغداد ودفن بداره في الحريم الطاهري، ثم نُقل إلى مكّة ودفن بها، وكان أوصى بذلك، وجعل لمن يحمله ويدفنه بمكّة خمسين ديناراً.
«الجواهر المضية: ٢٠٢».

٦٣- الشيخ أبو بكر بن قوام البالسي، توفي ٦٥٨هـ ببلاد حلب ودفن بها، ثم نقل تابوته ودفن بجبل قاسيون في أول سنة ٦٧٠هـ «شذرات الذهب: ٥: ٦٩٥».

٦٤- الملك السعيد ابن الملك الطاهر أبو المعالي المتوفى ٦٧٨هـ دفن أولاً عند قبر جعفر، ثم نقل إلى دمشق فدفن في تربة أبيه سنة ٦٨٠هـ

«البداية والنهاية ١٣: ٢٩٠».

٦٥- سعد الدين التفتازاني المتوفى ٧٩١- ٢ توفي يوم الاثنين الثاني والعشرين من المحرم بسمرقند، ثم نُقل إلى سرخس ودفن بها يوم الاربعاء التاسع من جمادى الأولى سنة ٧٩٢هـ «مفتاح السعادة: ١: ١٧٧».

٦٦- الشيخ زين الدين الخافي المتوفى ٧٣٨هـ دفن بقرية مالين من أعمال خراسان، ثم نُقل بأمر منه إلى درويش آباد ودفن هناك ومقامه معمور.
«روضه الناظرين: ١٣٥».

٦٧- الشيخ محمد بن سليمان الجزولي المالكي توفي ٨٧٠هـ ونقل تابوته بعد سبع وسبعين سنة ولم يتغير منه شيء.

--- ... الصفحة ٤٧ ... ---

«نيل الابتهاج: ٣١٧».

٦٨- عبدالرحمن بن أحمد الجامي المتوفى ٨٩٨هـ توفي بهراء ودفن بها، ولما توجهت الطائفة الاردبيلية إلى خراسان، أخذه ابنه من قبره ودفنه في ولاية أخرى، فأنت الطائفة إلى قبره وقتشوه فلم يجدوا جسده، فأحرقوا ما فيه من الاخشاب.
«شذرات الذهب: ٧: ٣٦١».

٦٩- الشيخ حسين بن أحمد الخوارزمي العابد المتوفى ٩٥٨هـ توفي بحلب في عشر شعبان ودفن بها في تابوت، ثم نُقل بعد أربعة أشهر إلى دمشق ولم يتغير أصلاً ودفن بها.
«شذرات الذهب: ٨: ٣٢١».

--- ... الصفحة ٤٨ ... ---

٧٠- يأتي في بيان البناء على قبر أبي حنيفة إمام الحنيفة عن ابن الجوزي، أنهم كانوا يطلبون الارض الصلبة لاساس القبّة فلم يبلغوا إليها إلا بعد حفر سبعة عشر ذراعاً في ستة عشر ذراعاً، فخرج من هذا الحفر عظام الاموات الذين كانوا يطلبون جوار النعمان أربعمئة صنّ (١)، ونقلت جميعها إلى بقعة كانت ملكاً لقوم فحفر لها ودفنت.

(٢) مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ (٢)

(١) الصَّن: شبه السَّلَّة، جمعها صِنَان. «المؤلف».

الصحاح ٦: ٢١٥٢ «صنن».

(٢) غافر: ٧٨.

--- ... الصفحة ٤٩ ... ---

زيارة مشاهد العترة الطاهرة

[تمهيد]

الدُّعاء، الصَّلَاة فيها، التوسُّل والتَّبَرُّك بها
قد جرت السيرة المطردة من صدر الاسلام، منذ عصر الصحابة الاولين والتابعين لهم بإحسان، على زيارة قبور ضمّت في كنفها نبياً
مرسلاً، أو إماماً طاهراً، أو ولياً صالحاً، أو عظيماً من عظماء الدين، و في مقدمها قبر النبي الاقدس (صلى الله عليه وآله وسلم).

(١) فاطر: ٤٣.

--- ... الصفحة ٥٠ ... ---

تلكم الاداب الاسلامية الحميدة، وشدّد النكير عليها بلسان بدوي، وبيان تافه، ووجه خارجة عن نطاق العقل السليم، بعيداً عن أدب
العلم، أدب الكتابة، أدب العفة، وأفتى بحرمة شد الرحال لزيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعدّ السفر لاجل ذلك سفر
معصية لا تقصر فيه الصلاة.

وقد أصدر الشاميون فتياً، وكتب عليها البرهان ابن الفركاخ اللفزارى نحو أربعين سطراً بأشياء، إلى أن قال بتكفيره ووافقه على ذلك
الشهاب بن جهبل، وكتب تحت خطّه كذلك المالكي، ثمّ عرضت الفتيا لقاضي القضاة الشافعية بمصر البدر بن جماعة

(١) كشفاء السقام في زيارة خير الانام لتقى الدين السبكي، والدرّة اللمضيّة في الردّ على ابن تيميّة للسبكي أيضاً، والمقالة المرضيّة
لقاضي قضاة المالكية تقى الدين أبي عبدالله الاخنائي، ونجم المهتدى ورجم المقتدى للفخر ابن المعلم القرشي، ودفع الشبه لتقى
الدين الحصني، والتحفّة المختارة في الردّ على منكر الزيارة لتاج الدين الفاكهاني المتوفى ٨٣٤هـ وتأليف أبي عبدالله محمّد بن عبد
المجيد الفاسي المتوفى ١٢٢٩هـ

(٢) كالصواعق الالهية في الردّ على الوهابية للشيخ سليمان بن عبد الوهاب في الردّ على أخيه محمّد بن عبد الوهاب النجدي، والفتاوى
الحديثية لابن حجر، والمواهب اللدنية للقسطلاني، وشرح المواهب للزرقاني، وكتب أخرى كثيرة.

--- ... الصفحة ٥١ ... ---

فكتب على ظاهر الفتوى:

الحمد لله، هذا المنقول باطنها جواب عن السؤال عن قوله: إن زيارة الانبياء والصّالحين بدعة. وما ذكره من نحو ذلك ومن أنه لا
يرخص بالسفر لزيارة الانبياء باطل مردود عليه، وقد نقل جماعة من العلماء أن زيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فضيلة وسنة
مجمع عليها، وهذا المفتى المذكور - يعنى ابن تيميّة - ينبغي أن يُزجر عن مثل هذه الفتاوى الباطلة عند الاثمة والعلماء، ويمنع من
الفتاوى الغريبة، ويُحبس إذا لم يمتنع من ذلك، ويُشهر أمره، ليتحفّظ الناس من الاقتاء به.
وكتبه محمّد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الشافعي.

وكذلك يقول محمد بن الجريري الانصاري الحنفي: لكن يُحبس الان جزماً مطلقاً.
وكذلك يقول محمد بن أبي بكر المالكي: ويبالغ في زجره حسبما تندفع تلك المفسدة وغيرها من المفساد.
وكذلك يقول أحمد بن عمر المقدسي الحنبلي.
راجع دفع الشبه: ٤٥ ٤٧.

وهؤلاء الاربعة هم قضاة المذاهب الاربعة بمصر أيام تلك الفتنة في سنة ٧٢٦هـ (١).

(١) راجع تكملة السيف الصقيل للشيخ محمد زاهد الكوثري: ١٥٥. «المؤلف».

--- ... الصفحة ٥٢ ... ---

وكان من معاصريه مَنْ ينهاه عن غيّه كالذهبي، فإنه كتّب إليه ينصحه، وإليك نصّ خطابه إياه:
الحمد لله على ذلّتي، يا ربّ ارحمني وأقلني عثرتي، واحفظ عليّ إيماني، واحزنه على قلّة حزني، وواأسفاه على السنّة وأهلها، واشوقاه إلى إخوان مؤمنين يعاونونني على البكاء، واحزنه على فقد أناس كانوا مصايح العلم وأهل التقوى وكنوز الخيرات، آه على وجود درهم حلال وأخ مونس، طوبى لمن شغله عييه عن عيوب الناس، وتباً لمن شغله عيوب الناس عن عييه.
إلى كم ترى القذاة في عين أخيك وتنسى الجذع في عينيك؟ إلى كم تمدح نفسك وشقاشقك وعبارتك وتذمّ العلماء وتتبع عورات الناس؟ أمع علمك بنهي الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا تذكروا موتاكم إلاّ بخير، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدّموا» (١) ، بل أعرف أنّك تقول لي لتنصر نفسك: إنّما الوقية في هؤلاء الذين ما شتموا رائحة الاسلام، ولا عرفوا ما جاء به محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو جهاد، بل والله عرفوا خيراً كثيراً ممّا إذا عمل به فقد فاز، وجعلوا شيئاً كثيراً ممّا لا يعينهم، ومنّ حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

يا رجل! بالله عليك كفّ عنّا، فإنّك محجاج عليم اللسان لا تقرّ

(١) إتحاف السادة المتّقين للزيدي ٧: ٤٩ - ٤٩١ و ١٠: ٣٧٤، المغني عن حمل الاسفار للعراقي ٣: ١٢٢ و ٤: ٤٧٧، كنز العمّال ١٥: ٦٨٠/٤٢٧١٢. وفي سنن النسائي ٤: ٥٢، باب النهي عن ذكر الهلاك إلاّ بخير: «لا تذكروا هلكاكم إلاّ بخير».

--- ... الصفحة ٥٣ ... ---

ولا تنام. إياكم والغلوّات في الدّين، كره نبيك (صلى الله عليه وآله وسلم) المسائل وعابها ونهى عن كثرة السؤال وقال: «إنّ أخوف ما أخاف على امتي كلّ منافق عليم اللسان» (١) ، وكثرة الكلام بغير زلل تقسى القلب إذا كان في الحلال والحرام، فكيف إذا كان في عبارات اليونسيّة والفلاسفة، وتلك الكفريات التي تعمى القلوب.

والله قد صرنا ضحكة في الوجود، فإلى كم تنبش دقائق الكفريات الفلسفية؟ لندردّ عليها بعقولنا، يا رجل! قد بلعت «سموم» الفلاسفة وتصنيفاتهم مرّات، وكثرة استعمال السموم يدمن عليه الجسم وتكمن في البدن.

واشوقاه إلى مجلس يُذكر فيه الابرار، فعند ذكر الصالحين تنزل الرّحمة، بل عند ذكر الصالحين يذكرون بالازدراء واللعنة، كان سيف الحجاج ولسان ابن حزم شقيقين فواخيتهما، بالله خلّونا من ذكر بدعة الخميس وأكل الحبوب، وجدّوا في ذكر بدع كُنّا نعدّها من أساس الضلال، قد صارت هي محض السنّة وأساس التوحيد، ومنّ لم يعرفها فهو كافّر أو حمارّ، ومنّ لم يكفر فهو أكفر من فرعون وتعدّ النّصاري مثلنا.

والله في القلوب شكوك، إن سلم لك إيمانك بالشهادتين فأنت سعيد، يا خيبة من اتّبعك فإنّه معرض للزندقة والانحلال، لا سيّما

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ٢٢، كنز العمال ١٠: ١٨٦/٢٨٩٦٩، إتحاف السادة المتقين للزبيدي، ١: ٢٢، السلسلة الصحيحة للالباني: ١٠١٣.

--- ... الصفحة ٥٤ ... ---

إذا كان قليل العلم والدين باطولياً شهوائياً، لكنّه ينفعك ويُجاهد عندك بيده ولسانه وفي الباطن عدوّ لك بحاله وقلبه. فهل معظم أتباعك إلاّ قعيدٌ مربوطٌ خفيف العقل؟ أو عاميٌّ كذابٌ بليد الذهن؟ أو غريبٌ واجم قوئى المكر؟! أو ناشفٌ صالحٌ عديم الفهم، فإن لم تصدقنى ففتشهم ورنهم بالعدم. يا مسلم! أقدم حمار شهوتك لمدح نفسك، إلى كم تصادقها وتعادى الاخير؟! إلى كم تصادقها وتزدرى الابرار؟! إلى كم تعظمها وتصغر العباد؟! إلى متى تخاللها وتمقت الزهاد؟! إلى متى تمدح كلامك بكيفيّة لا تمدح - والله - بها أحاديث الصحيحين، ياليت أحاديث الصحيحين تسلم منك، بل فى كلّ وقت تغير عليها بالتضعيف والاهدار، أو بالتأويل والانكار. أما آن لك أن ترعوى؟! أما حان لك أن تتوب وتنب؟!!

أما أنت فى عشر السبعين وقد قرب الرحيل؟! بلى - والله - ما أدكر أنّك تذكر الموت بل تزدرى بمن يذكر الموت. فما أظنك تقبل على قولى، ولا تصغى إلى وعظى، بل لك همّة كبيرة فى نقض هذه الورقة بمجلدات، وتقطع لى أذنان الكلام، ولا تزال تنتصر حتى أقول: البتة سكت، فإذا كان هذا حالك عندى، وأنا الشفوق المحب الوادن، فكيف حالك عند أعدائك؟! وأعدائك - والله - فيهم صلحاء وعقلاء، وفضلاء، كما أنّ أولياءك فيهم فجرّة وكذبّة وجهلّة وبطلّة وعودرّ وبقرة.

--- ... الصفحة ٥٥ ... ---

قد رضيتُ منك بأن تسبني علانية وتنتفع بمقالتي سرّاً، فرحم الله امرأً أهدي إلى عيوبى، فإننى كثير العيوب غزير الذنوب، الويل لى إن أنا لا أتوب، ووافضحتى من علام الغيوب وودوائى عفو الله ومسامحته وتوفيقه وهدايته، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين، على آله وصحبه أجمعين (١).

فمن هنا وهناك بادوا عليه ما أبدعته يده الاثيمة من المخاريق النافهة، والآراء المحدثه الشاذة عن الكتاب والسنة والاجماع والقياس، ونودى عليه بدمشق: من إعتقد عقيدة ابن تيمية حلّ دمه وماله (٢). فذهبت تلكم البدع السخيفة إدراج الرياح (كذلك يضرب الله الحقّ والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض) (٣). ثم قيض المولى سبحانه فى كلّ قرن وفى كلّ قطر رجالاً نصروا الحقيقة، وأحيوا كلمة الحق، وأماتوا بذرة الضلال، وقابلوا تلكم الاضاليل المحدثه بحجج قويّة، وبراهين ساطعة.

(١) تكملة السيف الصقيل للكوثرى: ١٩٠ كتبه من خط قاضى القضاء برهان الدين بن جماعة وكتبه هو من خط الشيخ الحافظ أبى سعيد ابن العلاء، وقد كتبه من خط الذهبى. وذكر شرطاً من العزامى فى الفرقان ١٢٩. «المؤلف».

(٢) الدرر الكامنة لابن حجر العسقلانى ١: ١٤٧.

(٣) الرعد: ١٧.

--- ... الصفحة ٥٦ ... ---

فجاءت الأمة الاسلاميّة تتبع الطريق المهيع، وتسلك جدد السبيل، تبعاً وراء الكتاب والسنة، تعظم شعائر الله (ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) (١). إلى أن ألقى الشرّ جرانه، وجاد الدهر بولائد الجهل، وربّتهم أيدى الهوى، وأرضعتهم أمّهات الضلال، وشاغلهم رجالات الفساد، وتمثّلوا فى الملا بشراً سوياً، وسجّيتهم الضلال، فجاسوا خلال الديار، وضلّوا وأضلّوا واتّبعوا سبيل الغى وصدّوا عن سبيل الله.

قال في «الصّراع» ج ١، ص ٥٤:

وبهذا الغلوّ الذي رأيت من طائفة الشيعة في أئمتهم، وبهذا التأليه الذي سمعت منهم لعلّي وولده، عبدوا القبور وأصحاب

(١) الحج: ٣٢.

--- ... الصفحة ٥٧ ... ---

القبور، وأشادوا المشاهد، وأتوها من كل مكان سحيق وفج عميق، وقدموا لها النذور والهدايا والقرايين، وأراقوا فوقها الدماء والدموع، ورفعوا لها خالص الخضوع والخشوع، وأخلصوا لها ذلك وخصّوها به دون الله ربّ الموحدّين.

وقال في ج ١، ص ١٧٨:

الاشياء المشروعة كالصلاة والسلام على الرسول الكريم، لا فرق فيها بين القرب والنأي، فإنها حاصلة في الحاليتين، وأما مشاهدة القبر الشريف نفسه، ومشاهدة الاحجار نفسها، فلا فضل فيها ولا ثواب بلا خلاف بين علماء الاسلام، بل إن مشاهدته عليه الصلاة والسلام حينما كان حياً لا فضل لها بذاتها، وإنما الفضل في الايمان به التعلّم منه والافتداء به والنهج منهجه ومناصرته، وبالاجمال انّ أحداً من الناس لن يستطيع أن يثبت لزيارة القبر الشريف فضلاً ما، وهذا واضح من سيرة المسلمين الأوّلين. إلى آخر خلافاته ومخاريقه. انتهى.

لعلّ القارئ يزعم من شدّة الرّجل هذه وحدّته في النكير، والجلبة واللغظ في القول - التي هي شنشنة يُعرف بها ابن تيميّة شيخ البدع والضلال والمرجع الوحيد في هذه الخزيات والخزعلات - أنّ لكلامه مقيلاً من الحقيقة، ورمزاً من الصدق، ذاهلاً عن أنّ أعلام المذاهب الاسلاميّة في القرون الخالية، منذ القرن الثامن من يوم ابن تيميّة وبعده يوم محمّد بن عبد الوهاب

--- ... الصفحة ٥٨ ... ---

الذي أعاد لتلكم الدوارس جدّتها وحتى العصر الحاضر، أنكروا على هذه السفسطات والسفاسف، وحكموا بكفر من ذهب إلى هذه الاراء المضلّة والمعتقدات الشاذّة عن سيرة المسلمين، وشنّوا عليه الغارة وبالغوا في الردّ عليه.

والقارئ جدّد عليم بأنّ هذه اللهجة القارصة ليست من شأن من أسلم وجهه لله وهو محسن، وآمن بالنبى الطاهر، واعتق بما جاء به من كتاب وسنّه، ولا تسوّغها مكارم الاخلاق ومبادئ الانسانيّة ولا يُحبّذها أدب الاسلام المقدّس.

أيجوز لمسلم أن يسوّى بين مشاهدة الاحجار وبين رؤية النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) في حال حياته؟!!

أيسوغ له أن لا يرى لزيارته حياً وميتاً قيمة ولا كرامة؟ ولا يعتبر لها فضلاً ما، وينعق بذلك في الملا الديني؟!!

أليست من السيرة المطردة بين البشر أنّ كلّ ملّة من الملل تستعظم زيارة كبرائها وزعمائها، وتراها فضلاً وشرفاً، وتعدّها للزائر مفخرةً ومحمدةً، وتكثر إليها رغبات أفرادها، لما يرون فيها من الكرامة؟

وقد جرت على هذه سيرة العقلاء من الملل والنحل، وعليه تصافقت الاجيال في أدوار الدنيا، وكان يقدرّ الناس سلفاً وخلفاً أعلام الدّين بالزيارة والتبرّك بهم.

قال أبو حاتم: كان أبو مسهر عبدالاعلى الدمشقى الغساني

--- ... الصفحة ٥٩ ... ---

المتوفى ٢١٨هـ إذا خرج إلى المسجد اصطفّ الناس يُسلمون عليه ويُقبّلون يده (١).

وقال أبو سعد: كان أبو القاسم سعد بن علي شيخ الحرم الزنجاني المتوفى ٤٧١هـ إذا خرج إلى الحرم يخلو المطاف ويقبّلون يده أكثر ممّا يقبّلون الحجر الاسود (٢).

وقال ابن كثير في تاريخه ١٢: ١٢٠: كان الناس يتبرّكون به ويقبّلون يده أكثر ممّا يقبّلون الحجر الاسود.

وكان أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفى ٤٧٦هـ كلّما مرّ على بلدة خرج أهلها يتلقّونه بأولادهم ونسائهم يتبرّكون به،

ويتمسحون بركابه، وربما أخذوا من تراب حافر بغلته، ولما وصل إلى ساوة خرج إليه أهلها وما مرَّ بسوق منها إلا نثروا عليه من لطيف ما عندهم (٣).

وكان الشريف أبو جعفر الحنبلي المتوفى ٤٧٢هـ يدخل عليه فقهاء وغيرهم ويقبلون يده ورأسه (٤).

وكان الحافظ أبو محمد عبدالغنى المقدسى الحنبلي المتوفى ٦٠٠هـ إذا خرج في مصر يوم الجمعة إلى الجامع لا يقدر يمشى من

(١) تاريخ الخطيب البغدادي ١١: ٧٣.

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ٣: ٣٤٦، صفة الصفوة لابن الجوزي ٢: ١٥١.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ١٢: ١٢٣، شذرات الذهب ٣: ٣٥٠.

(٤) البداية والنهاية ١٢١: ١١٩.

--- الصفحة ٦٠ ... ---

كثرة الخلق، يتبركون به ويجمعون حوله. «شذرات الذهب ٤: ٣٤٦».

وكان أبو بكر عبدالكريم بن عبدالله الحنبلي المتوفى ٦٣٥هـ منقطعاً عن الناس في قريته، يقصده الناس لزيارته والتبرك به. «شذرات الذهب ٥: ١٧١».

وكان الحافظ أبو عبدالله محمد بن أبي الحسين اليونيني الحنبلي المتوفى ٦٥٨هـ من الحرمة والتقدم ما لم ينله أحد، وكانت الملوك تقبل يده وتقدم مداسه. «شذرات الذهب ٥: ٢٩٤».

وكان الجزري محمد بن محمد المتوفى ٨٣٢هـ توفى بشيراز، وكانت جنازته مشهودة، تبادر الاشراف والخواص والعوام إلى حملها وتقبيلها ومسها تبركاً بها، ومن لم يمكنه الوصول إلى ذلك كان يتبرك بمن تبرك بها. «مفتاح السعادة ١: ٣٩٤».

وكان لاهل دمشق في الشيخ مسعود بن عبدالله المغربي المتوفى ٩٨٥هـ كبير إعتقاد، يتبركون به ويقبلون يديه، قال النجم الغزوي: ولقد دعالي ومسح على رأسي، وأنا أجد بركة دعائه الان. «شذرات الذهب ٥: ٢٩٤».

فما ظنك بزيارة سيّد ولد آدم ومن نيطت به سعادة البشر ورقية وتقدمه؟ وهذه ملائكة السّماوات تزور ذلك القبر الشريف كلّ يوم، فما من يوم يطلع إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفوا بقبره (صلى الله عليه وآله وسلم) ويصلون عليه، حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم،

--- الصفحة ٦١ ... ---

فصنعوا مثل ذلك حتى إذا انشقت عنه الارض (١).

وشتان بين هذا الرأي [القصيمي] الفاسد، وبين قول الشيخ تقي الدين السبكي في الشفاء، ص ٩٦: إن من المعلوم من الدين وسير السلف الصيحين التبرك ببعض الموتى من الصيحين، فكيف بالانبياء والمرسلين، ومن ادعى أن قبور الانبياء وغيرهم من أموات المسلمين سواء فقد أتى أمراً عظيماً نقطع ببطلانه وخطأه فيه، وفيه حظٌ لدرجة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى درجة من سواه من المسلمين، وذلك كفرٌ متيقنٌ، فإن من حظ رتبة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عما يجب له فقد كفر؟.

والخطب الفظيع، وقل: الفاحشة المبيّنة أن الرجل يحذو حدو ابن تيمية، ويرى ما يهدو به من البدع والضلالات من سيرة المسلمين الأوّلين، كأن القرون الاسلاميّة تدهورت وتقلبت على سيرتها الأولى، وشدّت الأمية عنها، فلم يبق عاملاً بتلك السيرة إلا الرجل (القصيمي) وشيخه في ضلاله (ابن تيمية).

وأنظر إلى الرجل كيف يرى زيارة القبور واتيانها والدعاء عندها من الرّدة والكفر عند جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم

(١) أخرجه الدارمي في سننه ١: ٤٤، وذكره القسطلاني في «المواهب اللدنية»، وابن حجر في «الجواهر المنظم» عن الدارمي، وابن المبارك، واسماعيل القاضي، والبيهقي، وذكر الزرقاني في «شرح المواهب ٥: ٣٤٠»، ما أسقط منه القسطلاني، وذكره الحمزاوي في كنز المطالب: ٢٢٣. «المؤلف».

--- ... الصفحة ٦٢ ... ---

ناشئة عن الغلو في التشيع والتأليه لعلّي وولده؟! وقد مرّ عنه في صفحة ٤٥: أنّ الشيعة يرون عليّاً وولده أنبياء يوحى إليهم. إن كَلَّها إلاّ شنشنة الرعونء، وصبغة الاحن والشحناء في كلّ أمويّ لفّ عجاجته على الشيعة وعلى أئمتّها، فها نحن نقدّم بين يدي القارئ سيرة المسلمين في زيارة النبيّ الاقدس وغيره، منذ عصر الصحابة الأوّلين والتابعين لهم يا حسان حتى اليوم: (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة) (١).

الحثّ على زيارة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)

[تمهيد]

أخرج أئمّة المذاهب الاربعة وحفاظها في الصّحاح والمسانيد أحاديث جمّة في زيارة قبر النبيّ الاعظم صلوات الله عليه وآله، ونحن نذكر شرطاً منها: (١)
عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: «مَنْ زار قبري وجبت له شفاعتي» (٢).

(١) الانفال: ٤٢.

(٢) وأخرجه غير الذين ذكرهم العلامة الاميني رضوان الله تعالى عليه كلّ من: ابن حجر في تلخيص الحبير ٢: ٢٦٧، والسيوطي في اللالي المصنوعة ٢: ٦٤، والدر المنثور ١: ٢٣٧، والدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة: ١٥٨، والهيشمي في مجمع الزوائد ٤: ٢، والزبيدي في أتحاف السادة المتقين ٤: ٤٠٧ و ١٠: ٣٦٣، والفنتي في تذكرة الموضوعات: ٧٥، والمتقى الهندي في كنز العمال ١٥: ٦٥١/٤٢٥٨٢.

--- ... الصفحة ٦٣ ... ---

أخرجته أئمّة من الحفاظ وأئمّة الحديث منهم:

- ١- عبيد بن محمّد أبو محمّد الورّاق النيسابوري المتوفّي ٢٥٥هـ.
- ٢- ابن أبي الدنيا أبو بكر عبدالله بن محمّد القرشي المتوفّي ٢٨١هـ.
- ٣- الدولابي أبو بشر محمّد الرازي المتوفّي ٣١٠هـ في «الكنيوالاسماء ٢: ٦٤».
- ٤- محمّد بن إسحاق أبو بكر النيسابوري المتوفّي ٣١١هـ الشهير بابن خزيمه، أخرجه في صحيحه.
- ٥- الحافظ محمّد بن عمرو أبو جعفر العقيلي المتوفّي ٣٢٢هـ في كتابه.
- ٦- القاضي المحاملي أبو عبدالله الحسين البغدادى المتوفّي ٣٣٠هـ.
- ٧- الحافظ أبو أحمد بن عدى المتوفّي ٣٦٥هـ في «الكامل» (١).
- ٨- الحافظ أبو الشيخ أبو محمّد عبدالله بن محمّد الانصارى

(١) الكامل في الضعفاء ٦: ٢٣٥٠.

--- ... الصفحة ٦٤ ... ---

المتوفى ٣٦٩هـ

- ٩- الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدار قطنى المتوفى ٣٨٥هـ فى سنه (١) .
- ١٠- أفضى القضاء أبو الحسن الماوردى المتوفى ٤٥٠هـ فى «الاحكام السلطانيه»: ١٠٥».
- ١١- الحافظ أبو بكر البيهقى المتوفى ٤٥٨هـ فى «السنن» (٢) وغيره.
- ١٢- القاضى أبو الحسن علي بن الحسن الخلعى الشافعى المتوفى ٤٩٢هـ فى فوائده.
- ١٣- الحافظ إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشى الاصبهاني المتوفى ٥٣٥هـ
- ١٤- القاضى عياض المالكى المتوفى ٥٤٤هـ فى «الشفاء» (٣) .
- ١٥- الحافظ أبو القاسم علي بن عساكر المتوفى ٥٧١هـ فى تأريخه فى [باب مَنْ زار قبره (صلى الله عليه و آله و سلم)]، وهذا الباب أسقطه المهذب من الكتاب فى طبعه، والله يعلم سرّ تحريفه هذا وما أضرمته سريرته.
- ١٦- الحافظ أبو طاهر أحمد بن السلفى المتوفى ٥٧٦هـ

(١) سنن الدار قطنى ٢: ٢٧٨/١٩٤.

(٢) السنن الكبرى ٢: ١٧٧.

(٣) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ٢: ١٩٤ - ١٩٥.

--- ... الصفحة ٦٥ ... ---

- ١٧- أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الاندلسى المتوفى ٥٨١هـ فى الاحكام الوسطى والصغرى (١) .
- ١٨- الحافظ ابن الجوزى المتوفى ٥٩٧هـ فى (مثير الغرام الساكن).
- ١٩- الحافظ علي بن المفضل المقدسى الاسكندراني المالكى المتوفى ٦١١هـ
- ٢٠- الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقى المتوفى ٦٤٨هـ
- ٢١- الحافظ أبو محمد عبد العظيم المنذرى المتوفى ٦٥٦هـ
- ٢٢- الحافظ أبو الحسين يحيى بن على القرشى الاموى المالكى المتوفى ٦٦٢هـ فى كتابه «الدلائل المبينة فى فضائل المدينة».
- ٢٣- الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدمياطى المتوفى ٧٠٥هـ
- ٢٤- الحافظ أبو الحسين هبة الله بن الحسن.
- ٢٥- أبو الحسين يحيى بن الحسن الحسينى فى كتاب «أخبار المدينة».
- ٢٦- أبو عبدالله محمد بن محمد العبدرى الفاسى المالكى، الشهير بابن الحاج المتوفى ٧٣٧هـ فى «المدخل ١: ٢٦١».

(١) قال فى خطبة الاحكام الصغرى: إنه تخيرها صحيح الاسناد معروفة عند النقاد، قد نقلها الاثبات وتداولها الثقافات. وقال فى خطبة الوسطى: إن سكوته عن الحديث دليل على صحته... الخ. راجع «شفاء السقام: ٩».

--- ... الصفحة ٦٦ ... ---

- ٢٧- تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى الشافعى المتوفى ٧٥٦هـ بسط القول فى ذكر طرقه فى «شفاء السقام: ١١٣».
- وقال فى ص ٨: والرواة جميعهم إلى موسى بن هلال ثقافت لا ريبه فيهم، وموسى بن هلال قال ابن عدى: أرجو أنه لا بأس به، وهو من مشايخ أحمد، وأحمد لم يكن يروى إلا عن ثقة، وقد صرح الخصم بذلك فى الرد على البكرى.

ثم ذكر شواهد لقوة سنده فقال: وبذلك تبين أن أقل درجات هذا الحديث أن يكون حسناً إن نوزع في دعوى صحته. إلى أن قال: وبهذا، بل بأقل منه يتبين إفتراء من ادعى أن جميع الاحاديث الواردة في الزيارة موضوعة.

فسبحان الله، أما استحي من الله ومن رسوله في هذه المقالة التي لم يسبقه إليها عالم ولا جاهل، لا من أهل الحديث ولا من غيرهم؟! ولا ذكر أحد موسى بن هلال ولا غيره من رواة حديثه هذا بالوضع ولا أنهم به فيما علمنا، فكيف يستجيز مسلم أن يطلق على كل الاحاديث - التي هو واحد منها - أنها موضوعة؟! ولم ينقل إليه ذلك عن عالم نقله، ولا ظهر على هذا الحديث شيء من الاسباب المقتضية للمحدثين للحكم بالوضع، ولا حكم منته مما يخالف الشريعة، فمن أي وجه يحكم بالوضع عليه لو كان ضعيفاً؟ فكيف وهو حسنٌ وصحيحٌ.

٢٨ - الشيخ شعيب عبدالله بن سعد المصري، ثم المكي، الشهير

--- ... الصفحة ٦٧ ... ---

بالحريش، المتوفى ٨٠١هـ في «الروض الفائق ٢: ١٣٧».

٢٩ - السيد نور الدين علي بن عبدالله الشافعي القاهري السهمودي (١)، المتوفى ٩١١هـ في «وفاء الوفاء ٢: ٣٩٤».

٣٠ - الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى ٩١١هـ في «الجامع الكبير كما في ترتيبه ٨: ٩٩».

٣١ - الحافظ أبو العباس شهاب الدين القسطلاني المتوفى ٩٢٣هـ في «المواهب اللدنية» من طريق الدار قطنى وقال: وراه عبد الحق في أحكامه الوسطى والصغرى وسكت عنه، وسكوته عن الحديث فيها دليل على صحته.

٣٢ - الحافظ ابن الديبع أبو محمد الشيباني المتوفى ٩٤٤هـ في «تمييز الطيب من الخبيث: ١٦٢».

٣٣ - الشيخ شمس الدين محمد الخطيب الشربيني المتوفى ٩٧٧هـ في «المغنى ١: ٤٩٤»، عن صحيح ابن خزيمة.

٣٤ - زين الدين عبد الرؤوف المناوى المتوفى ١٠٣١هـ في «كنوز الحقائق: ١٤١»، وشرح الجامع الصغير للسيوطى ٦: ١٤٠».

٣٥ - الشيخ بعد الرحمن شيخ زاده المتوفى ١٠٧٨هـ في «مجمع الأنهر ١: ١٥٧».

٣٦ - أبو عبدالله محمد بن عبد الباقي الزرقاني المصري المالكي

(١) السهمود: قرية كبيرة غربى نيل مصر. «المؤلف».

--- ... الصفحة ٦٨ ... ---

المتوفى ١١٢٢هـ في «شرح المواهب ٨: ٢٩٨»، نقلاً عن أبي الشيخ وابن أبي الدنيا.

٣٧ - الشيخ إسماعيل بن محمد الجراحي العجلونى المتوفى ١١٦٢هـ في «كشف الخفاء ٢: ٢٥٠»، نقلاً عن أبي الشيخ، وابن أبي الدنيا، وابن خزيمة.

٣٨ - الشيخ محمد بن على الشوكانى المتوفى ١٢٥٠هـ في «نيل الاوطار ٤: ٣٢٥»، نقلاً عن غير واحد من أئمة الحديث.

٣٩ - الشيخ محمد بن السيد درويش الحوت البيروتى المتوفى ١٢٧٦هـ في «حسن الاثر: ٢٤٦».

٤٠ - السيد محمد بن عبد الله الدمياطى الشافعى المتوفى ١٣٠٧هـ في «مصباح الظلام ٢: ١٤٤».

٤١ - عدده من فقهاء المذاهب الاربعه فى مصر اليوم فى الفقه على المذاهب الاربعه (١).

(٢)

عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: «من جاءنى زائراً لا عمله إلا زيارتى كان حقاً على أن أكون له شفيعاً يوم القيامة».

وفى لفظ: «لا تحمله إلا زيارتى».

وفى آخر: «لم تنزعه حاجة إلا زيارتى».

(١) الفقه على المذاهب الاربعه ١: ٥٤٠.

--- ... الصفحة ٦٩ ... ---

وفى رابع: «لا ينزعه إلا زيارتى، كان حقاً على الله عز وجل».

وفى خامس للغزالي: «لا يهّمه إلا زيارتى».

أخرجه جمع من الحفاظ (١) لا يُستهان بهم وبعدهم منهم:

١- الحافظ أبو على سعيد بن عثمان بن السكن البغدادي المتوفى بمصر ٣٥٣هـ فى كتابه «السنن الصّحاح» جعل فى آخر كتاب الحجّ باب «ثواب مَنْ زار قبر النبى»، ولم يذكر فى الباب هذا الحديث.

قال السبكي فى «شفاء السقام، ص ١٦»: «وذلك منه حكمٌ بأنّه مجمعٌ على صحّته بمقتضى الشرط الذى شرطه فى الخطبة، وابن السكن هذا إمامٌ، حافظٌ، ثقةٌ، كثير الحديث، واسع الرّحله، إلخ.

قال فى خطبه كتابه: «أما بعد، فإنّك سألتنى أن أجمع لك ما صحّ عندى من السنن المأثوره التى نقلها الائمه من أهل البلدان، الذين لا يطعن عليهم طاعن فيما نقلوه، فتدبرت ما سألتنى عنه فوجدت جماعة من الائمه قد تكلفوا ما سألتنى من ذلك، وقد وعيت جميع ما ذكره، وحفظت عنهم أكثر ما نقلوه، وإقتديت بهم وأجبتك إلى ما سألتنى من ذلك، وجعلته أبواباً فى جميع ما يحتاج إليه من أحكام المسلمين.

(١) وأخرجه غير الذين ذكرهم العلامة الامينى رضوان الله تعالى عليه كلّ من: أبى نعيم الاصفهاني فى تاريخ أصفهان ٢: ٢١٩، والهيشمى فى مجمع الفوائد ٤: ٢، والزبيدى فى اتحاف السادة المتقين ٤: ٤١٦، والسيوطى فى الدر المنثور ١: ٢٣٧، والمتقى الهندي فى كنز العمال ١٢: ٢٥٦/٣٤٩٢٨.

--- ... الصفحة ٧٠ ... ---

فأول مَنْ نصب نفسه لطلب صحيح الاثار البخارى، وتابعه مسلم وأبو داود والنسائى، وقد تصفّحت ما ذكره وتدبرت ما نقلوه فوجدتهم مجتهدين فيما طلبوه، فما ذكرته فى كتابى هذا مجملاً فهو ممّا أجمعوا على صحّته، وما ذكرته بعد ذلك ممّا يختاره أحد من الائمه الذين سميتهم، فقد بيّنت حجّته فى قبول ما ذكره، ونسبته إلى إختياره دون غيره، وما ذكرته مما يتفرّد به أحد من أهل النقل للحديث فقد بيّنت علته ودلت على إنفراده دون غيره، وبالله التوفيق.

٢- الحافظ أبو القاسم الطبرانى المتوفى ٣٦٠هـ أخرجه فى معجمه الكبير (١).

٣- الحافظ أبو بكر محمّد بن إبراهيم المقرئ الاصبهاني المتوفى ٣٨١هـ فى معجمه.

٤- الحافظ أبو الحسن الدار قطنى المتوفى ٣٨٥هـ أخرجه فى أماليه.

٥- الحافظ أبو نعيم الاصبهاني المتوفى ٤٠٢هـ.

٦- القاضى أبو الحسن على بن الحسن الخلعى الشافعى المتوفى ٤٩٢هـ صاحب «الفوائد».

٧- حجّه الاسلام أبو حامد الغزالي الشافعى المتوفى ٥٠٥هـ.

(١) المعجم الكبير ١٢: ٢٩١.

--- ... الصفحة ٧١ ... ---

فى «إحياء العلوم ١: ٢٤٦».

٨- الحافظ ابن عساكر المتوفى ٥٧١هـ صاحب «تاريخ الشام».

٩- الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي المتوفى ٦٤٨هـ.

١٠- الحافظ يحيى بن علي القرشي الاموي المالكي المتوفى ٦٦٢هـ.

١١- الحافظ أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد في كتابه.

١٢- تقي الدين السبكي الشافعي المتوفى ٧٥٦هـ فصل القول في طرق هذا الحديث وأخرجه من طرق شتى وصححه في «شفاء السقام: ١٣ ١٦».

١٣- السيد نور الدين علي بن عبدالله الشافعي القاهري السهمودي المتوفى ٩١١هـ في «وفاء الوفاء ٢: ٣٩٦»، ذكره من طرق شتى، منها طريق الحافظ ابن السكن، فقال: ومقتضى ما شرطه في خطبته أن يكون هذا الحديث مما أجمع على صحته. ثم قال: قلت: ولهذا نقل عنه جماعة منهم الحافظ زين الدين العراقي: أنه صححه. إلخ.

١٤- أبو العباس شهاب الدين القسطلاني المتوفى ٩٢٣هـ في «المواهب اللدنية»، وقال: صححه ابن السكن. --- ... الصفحة ٧٢ ... ---

١٥- الشيخ محمد الخطيب الشربيني المتوفى ٩٧٧هـ في «مغني المحتاج، شرح المنهاج ١: ٤٩٤»، وقال: رواه ابن السكن في سننه الصحاح المأثورة.

١٦- الشيخ عبد الرحمن شيخ زاده المتوفى ١٠٧٨هـ في «مجمع الانهر ١: ١٥٧».

(٣)

عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: «من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي» (١)، وفي غير واحد من طرقه زيادة: «وصحبتني»، أخرجه جمع من الحفاظ منهم:

١- الحافظ عبد الرزاق أبو بكر الصنعاني المتوفى ٢١١هـ.

٢- الحافظ أبو العباس الحسن بن سفيان الشيباني المتوفى ٣٠٣هـ.

٣- الحافظ أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي المتوفى ٣٠٧هـ في مسنده.

٤- الحافظ أبو القاسم عبدالله بن محمد البغوي المتوفى ٣١٧هـ.

(١) وأخرجه غير الذين ذكرهم العلامة الاميني رضوان الله تعالى عليه كل من: الزبيدي في أتحاف السادة المتقين ٤: ٤١٦، والالباني في أرواء الغليل ٤: ٣٣٥، والهيثمي في مجمع الزوائد ٤: ٢، وابن حجر في المطالب العلية: ١٢٥٤، والمتقي الهندي في كنز العمال ٥: ١٣٥/١٢٣٦٨.

--- ... الصفحة ٧٣ ... ---

٥- الحافظ أبو القاسم الطبراني المتوفى ٣٦٠هـ (١).

٦- الحافظ أبو أحمد بن عدى المتوفى ٣٦٥هـ في «الكامل» (٢).

٧- الحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم المقرئ المتوفى ٣٨١هـ.

٨- الحافظ أبو الحسن الدارقطني المتوفى ٣٨٥هـ في سننه (٣) وغيرها.

٩- الحافظ أبو بكر البيهقي الموقفي ٤٥٨هـ في سننه ٥: ٢٤٦.

١٠- الحافظ ابن عساكر الدمشقي المتوفى ٥٧١هـ في تأريخه.

١١- الحافظ ابن الجوزي المتوفى ٥٩٧هـ في «مثير الغرام الساكن إلى أشرف الاماكن».

- ١٢- الحافظ أبو عبدالله ابن النّجار البغدادي المتوفى ٦٤٣هـ في كتابه « الدرّة الثمينه في أخبار المدينة».
- ١٣- الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي المتوفى ٦٤٨هـ.
- ١٤- الحافظ أبو محمّد عبد المؤمن الدميّاطي المتوفى ٧٠٥هـ.
- ١٥- أبو الفتح أحمد بن محمّد بن أحمد الحدّاد في كتابه.
- ١٦- الحافظ أبو الحسين المصري.

(١) المعجم الكبير ١٢: ٤٠٧.

(٢) الكامل في الضعفاء ٢: ٧٩٠.

(٣) سنن الدار قطنى ٢: ٢٧٨/١٩٣.

--- الصفحة ٧٤ ... ---

- ١٧- ولئى الدين الخطيب التبريزى فى «مشكاة المصابيح» المؤلّف ٧٣٧هـ فى باب حرم المدينة، فى الفصل الثالث.
- ١٨- تقى الدين السبكي المتوفى ٧٥٦هـ بسط القول فى طريقه فى «شفاء السقام: ١٦ ٢١»، ورواه عن كثير من هؤلاء الحفاظ المذكورين وغيرهم.

١٩- الشيخ شعيب عبد الله المصري الحريفيش المتوفى ٨٠١هـ فى «الروض الفائق ٢: ١٣٧».

٢٠- السيّد نور الدين السمهودى المتوفى ٩١١هـ فصل القول فى طريقه فى «وفاء الوفاء ٢: ٣٩٧».

٢١- الحافظ جلال الدين السيوطى المتوفى ٩١١هـ فى «الجامع الكبير كما فى ترتيبه ٨: ٩٩».

٢٢- قاضى القضاء شهاب الدين الخفاجى الحنفى المتوفى ١٠٦٩هـ فى «شرح الشفاء للقاضى عياض ٣: ٥٦٧».

٢٣- الشيخ عبد الرحمن شيخ زاده المتوفى ١٠٧٨هـ فى «مجمع الانهر ١: ١٥٧».

٢٤- الشيخ محمّد الشوكانى المتوفى ١٢٥٠هـ فى «نيل الاوطار ٤: ٣٢٥».

٢٥- السيّد محمّد بن عبد الله الدميّاطى الشافعى المتوفى ١٣٠٧هـ فى «مصباح الظلام ٢: ١٤٤».

--- الصفحة ٧٥ ... ---

(٤)

عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: «مَنْ حَجَّ البيت ولم يزرني فقد جفاني» (١)، أخرجه جمع منهم:

١- الحافظ أبو حاتم محمّد بن حبان التميمى البستى المتوفى ٣٥٤هـ فى «الضعفاء».

٢- الحافظ ابن عدى المتوفى ٣٦٥هـ فى «الكامل» (٢).

٣- الحافظ الدار قطنى المتوفى ٣٨٥هـ فى كتابه (٣) أحاديث مالك التى ليست فى الموطأ.

٤- تقى الدين السبكي المتوفى ٧٦٥هـ من غير طريق فى «شفاء السقام: ٢٢»، وردّ حكم ابن الجوزى على الحديث بالوضع.

٥- السيّد نور الدين السمهودى المتوفى ٩١١هـ فى «وفاء الوفاء ٢: ٣٩٨».

٦- أبو العباس شهاب الدين القسطلانى المتوفى ٩٢٣هـ فى

- (١) وأخرجه غير الذين ذكرهم العلامة الامينى رضوان الله تعالى عليه كلّ من: ابن الجوزى فى الموضوعات ٢: ٢١٧، والقيسرانى فى تذكرة الموضوعات: ٧٩١، والالبانى فى السلسلة الضعيفة: ٤٥، والمتقى الهندي فى كنز العمال ٥: ١٣٥/١٢٣٦٩.
- (٢) الكامل فى الضعفاء ٧: ٢٤٨٠.

(٣) سنن الدار قطنى ٢: ٢٧٨.

--- ... الصفحة ٧٦ ... ---

«المواهب اللدنيّة» نقلًا عن ابن عدى، وابن حبان، والدار قطنى.

٧- الشيخ إسماعيل الجراحى العجلونى المتوفى ١١٦٢هـ فى «كشف الخفاء ٢: ٢٧٨»، نقلًا عن ابن عدى، وابن حبان، والدار قطنى.

٨- السيّد المرتضى الزبيدى الحنفى المتوفى ١٢٠٥هـ فى «تاج العروس ١٠: ٧٤».

٩- الشيخ محمّد الشوكانى المتوفى ١٢٥٠هـ فى «نيل الاوطار ٤: ٣٢٥».

(٥)

عن عمر مرفوعاً: «مَنْ زار قبرى «أو مَنْ زارنى» كُنْتُ له شفيحاً» (أو شهيداً) (١)، ومن مات فى أحد الحرمين بعثه الله عزَّوجلَّ فى الامنين يوم القيامة» (٢)، أخرجه:

١- الحافظ أبو داود الطيالسى المتوفى ٢٠٤هـ فى

(١) وأخرجه غير الذين ذكرهم العلامة الامينى رضوان الله تعالى عليه كلٌّ من: السيوطى فى اللالى المصنوعه ٢: ٧٢ والدر المنثور ١: ٢٣٧، والمتقى الهندى فى كنز العمال ٥: ١٢٣٧١/١٣٥، والفتنى فى تذكرة الموضوعات: ٧٥، والمنذرى فى الترغيب والترهيب ٢: ٢٢٤، والعجلونى فى كشف الخفاء ٢: ٣٤٦.

(٢) وأخرجه غير الذين ذكرهم العلامة الامينى رضوان الله تعالى عليه كلٌّ من: الدارقطنى فى سننه ٢: ٢٧٨/١٩٣، والسيوطى فى الدر المنثور ١: ٢٣٧ و ٢: ٥٥، والفتنى فى تذكرة الموضوعات: ٧٢، والمتقى الهندى فى كنز العمال ١٢: ٢٧١/٣٥٠٥، والزبيدى فى أتحاف السادة المتقين ٤: ٤١٦.

--- ... الصفحة ٧٧ ... ---

مسنده ١: ١٢.

٢- الحافظ أبو نعيم الاصبهانى المتوفى ٤٣٠هـ.

٣- الحافظ البيهقى المتوفى ٤٥٨هـ فى «السنن الكبرى ٥: ٢٤٥».

٤- الحافظ ابن عساكر الدمشقى المتوفى ٥٧١هـ فى «تأريخ الشام».

٥- الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقى المتوفى ٦٤٨هـ.

٦- تقى الدين السبكى المتوفى ٧٥٦هـ فى «شفاء السقام ٩: ٢٢».

٧- نور الدين السمهودى المتوفى ٩١١هـ فى «وفاء الوفاء ٢: ٣٩٩».

٨- أبو العباس القسطلانى المتوفى ٩٢٣هـ فى «المواهب اللدنيّة».

٩- الحافظ ابن الدبيع المتوفى ٩٤٤هـ فى «تميز الطيب: ١٦٢».

١٠- زين الدين عبد الرؤوف المناوى المتوفى ١٠٣١هـ فى «كنوز الحقائق: ١٤١».

١١- الشيخ إسماعيل العجلونى المتوفى ١١٦٢هـ فى «كشف الخفاء ٢: ٢٧٨».

--- ... الصفحة ٧٨ ... ---

(٦)

عن حاطب بن أبى بلتعنه مرفوعاً: «مَنْ زارنى بعد موتى فكأنّما زارنى فى حياتى، ومَنْ مات فى أحد الحرمين بُعث يوم القيامة من الامنين» (١)، أخرجه:

- ١- الحافظ أبو الحسن الدار قطنى المتوفى ٣٨٥هـ فى «السنن» (٢).
- ٢- الحافظ أبو بكر البيهقى المتوفى ٤٥٨هـ (٣).
- ٣- الحافظ ابن عساكر الدمشقى المتوفى ٥٧١هـ.
- ٤- الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقى المتوفى ٦٤٨هـ.
- ٥- الحافظ أبو محمّد عبد المؤمن الدميّاطى المتوفى ٧٠٥هـ.
- ٦- أبو عبد الله العبدرى المالكى ابن الحاجّ المتوفى ٧٣٧هـ فى «المدخل».

(١) وأخرجه غير الذين ذكرهم العلامة الامينى رضوان الله تعالى عليه كلّ من: الزبيدى فى أتحاف السّادة المتقين ٤: ٤١٦، وابن حجر فى تلخيص الحبير ٢: ٢٦٦، والتمقى الهندى فى كنز العمال ٥: ١٣٥/١٢٣٧٢، والمنذرى فى التّرجيب والترهيب ٢: ٢٢٤، والشوكانى فى الفوائد المجموعه: ١١٧، والسيوطى فى الدرر المنتثرة فى الاحاديث المشتهرة: ١٥٩.

(٢) سنن الدار قطنى ٢: ٢٧٨/١٩٣.

(٣) السنن الكبرى ٥: ٢٤٥.

--- ... الصفحة ٧٩ ... ---

٧- تقىّ الدين السبكى المتوفى ٧٥٦هـ فى «شفاء السقام ٩: ٢٥».

٨- الشيخ شعيب الحريفيش المتوفى ٨٠١هـ فى «الروض الفائق ٢: ١٣٧».

٩- نور الدين السمهودى المتوفى ٩١١هـ فى «وفاء الوفاء ٢: ٣٩٩».

١٠- أبو العباس القسطلانى المتوفى ٩٢٣هـ فى «المواهب اللدنيّة» عن البيهقى.

١١- الجراحى العجلونى المتوفى ١١٦٢هـ فى «كشف الخفاء ٢: ٥٥١»، عن ابن عساكر والذهبي، وحكى عن الاخير إنّه قال: إنّ هذا الحديث من أجود أحاديث الباب إسناداً.

١٢- الشيخ محمّد الشوكانى المتوفى ١٢٥٠هـ فى «نيل الاوطار ٤: ٣٢٥».

١٣- الشيخ محمّد بن درويش الحوت البيروتى المتوفى ١٢٧٦هـ فى «حسن الاثر: ٢٤٦».

(٧)

عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: «مَنْ حَجَّ حَجَّةَ الاسلام وزار قبرى، وغزا غزوةً وصلى علىّ فى بيت المقدس، لم يسأله الله

--- ... الصفحة ٨٠ ... ---

عزّ وجلّ فيما إفترض عليه» (١).

أخرجه الحافظ محمّد بن الحسين بن أحمد أبو الفتح الازدى المتوفى ٣٧٤هـ فى فوائده، ورواه عنه الحافظ السلفى أبو طاهر الاصبهانى المتوفى ٥٧٦هـ بإسناده، وأخرجه بالطريق المذكور تقىّ الدين السبكى المتوفى ٧٥٦هـ فى «شفاء السقام: ٢٥»، وذكره السيّد السمهودى المتوفى ٩١١هـ فى «وفاء الوفاء ٢: ٤٠٠»، والشيخ محمّد بن علىّ الشوكانى المتوفى ١٢٥٠هـ فى «نيل الاوطار ٤: ٣٢٦».

(٨)

عن أبى هريرة مرفوعاً: «مَنْ زارنى بعد موتى فكأنما زارنى وأنا حيّ، ومَنْ زارنى كنتُ له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة»، أخرجه:

١- الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه المتوفى ٤١٦هـ.

٢- الحافظ أبو سعد أحمد بن محمّد بن الحسن الاصبهانى المتوفى ٥٤٠هـ.

(١) وأخرجه أيضاً غير الذين ذكرهم العلامة الاميني رضوان الله تعالى عليه كل من: الشوكاني في الفوائد المجموعه: ١٠٩، والفتنى في تذكرة الموضوعات: ٧٣، الالبانى فى السلسله الضعيفه: ٢٠٤، والقاضى عياض المالكى من الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ٢: ١٩٥. --- ... الصفحة ٨١ ... ---

- ٣- أبو الفتوح سعيد بن محمد يعقوب فى فوائده سنة ٥٥٢هـ.
- ٤- الحافظ أبو سعد عبد الكريم السمعاني الشافعى المتوفى ٥٦٢هـ
- ٥- ابن الانماطى إسماعيل بن عبد الله الانصارى المالكى المتوفى ٦١٩هـ
- ٦- تقى الدين السبكي المتوفى ٧٥٦هـ فى «شفاء السقام: ٢٦».
- ٧- السيد نور الدين السمهودى المتوفى ٩١١هـ فى «وفاء الوفاء ٢: ٤٠٠».

(٩)

عن أنس بن مالك مرفوعاً: «مَنْ زارنى بالمدينه مُحْتَسِباً كنت له شفيحاً». وفى روايه أُخرى عنه أيضاً:
«مَنْ مات فى أحد الحرمين بُعث من الامنين يوم القيامة، ومَنْ زارنى مُحْتَسِباً إلى المدينه كان فى جوارى يوم القيامة». وفى لفظ ثالث له زياده: «وكنْتُ له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة». أخرجته أمه من الحفاظ (١)، منهم:

(١) أخرجه أيضاً غير الذين ذكرهم العلامة الاميني رضوان الله تعالى عليه كل من: الزبيدي فى أحاف الساده المتقين ٤: ٤١٦ و ١٠: ٣٦٤، والمتقى الهندي فى كنز العمال ١٥: ٦٥٢/٤٢٥٨٤، والسيوطى فى الدر المنثور ١: ٢٣٧. --- ... الصفحة ٨٢ ... ---

- ١- ابن أبى فديك محمد بن إسماعيل المتوفى ٢٠٠هـ
- ٢- ابن أبى الدنيا أبو بكر القرشى المتوفى ٢٨١هـ
- ٣- الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابورى المتوفى ٤٠٥هـ (١).
- ٤- الحافظ أبو بكر البيهقى المتوفى ٤٥٨هـ فى «شعب الايمان» (٢).
- ٥- القاضى عياض المالكى المتوفى ٥٤٤هـ فى «الشفاء» (٣).
- ٦- الحافظ علي بن الحسن، الشهير بابن عساكر، المتوفى ٥٧١هـ
- ٧- الحافظ ابن الجوزى المتوفى ٥٩٧هـ فى «مثير الغرام الساكن».
- ٨- الحافظ عبد المؤمن الدمياطى المتوفى ٧٠٥هـ
- ٩- أبو عبد الله العبدري المالكى ابن الحاج المتوفى ٧٣٧هـ فى «المدخل ١: ٢٦١».
- ١٠- شمس الدين أبو عبد الله الدمشقى الحنبلى، المعروف بابن القيم الجوزية المتوفى ٧٥١هـ فى «زاد المعاد ٢: ٤٧».
- ١١- تقى الدين السبكي المتوفى ٧٥٦هـ فى «شفاء السقام: ٢٧».
- ١٢- السيد نور الدين السمهودى المتوفى ٩١١هـ فى «وفاء

(١) مستدرک الصحيحين ٣: ٤١٦.

(٢) شعب الايمان ٦: ٢١٦.

(٣) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ٢: ١٩٥.

--- ... الصفحة ٨٣ ... ---

الوفاء ٢: ٤٠٠.

١٣ - أبو العباس شهاب الدين القسطلاني المتوفى ٩٢٣هـ في «المواهب اللدنيّة».

١٤ - جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١هـ في «الجامع الكبير» كما في ترتيبه ٨: ٩٩.

١٥ - الشيخ عبد الرحمن شيخ زاده المتوفى ١٠٧٨هـ في «مجمع الانهر ١: ١٥٧»، بلفظ: «مَنْ زارني إلى المدينة متعمداً كان في جوارى إلى يوم القيامة».

١٦ - الشيخ محمّد الشوكاني المتوفى ١٢٥٠هـ في «نيل الاوطار ٤: ٣٢٦».

١٧ - أبو عبدالله الزرقاني المالكي المتوفى ١١٢٢هـ في «شرح المواهب ٨: ٢٩٩».

١٨ - الجراحي العجلوني المتوفى ١١٦٢هـ في كشف الخفاء ٢: ٢٥١.

١٩ - السيّد أحمد الهاشمي في مختار الاحاديث النبويّة: ١٦٩.

٢٠ - السيّد محمّد بن عبدالله الدميّاطي الشافعي المتوفى ١٣٠٧هـ في «مصباح الظلام ٢: ١٤٤».

٢١ - الشيخ منصور علي ناصف في «التاج ٢: ٢١٦».

--- ... الصفحة ٨٤ ... ---

(١٠)

عن أنس بن مالك مرفوعاً: «مَنْ زارني ميّتاً فكأنّما زارني حيّاً، ومَنْ زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة، وما مِنْ أحد من أمّتي له سعة ثمّ لم يزرني فليس له عذرٌ»، أخرجه:

١ - الحافظ أبو عبدالله محمّد بن محمود ابن النجار المتوفى ٦٤٣هـ في كتابه «الدرة الثمينه في فضائل المدينة».

٢ - تقى الدين السبكي المتوفى ٧٥٦هـ في «شفاء السقام: ٢٨».

٣ - الحافظ زين الدين العراقي المتوفى ٨٠٦هـ أشار إليه كما في «المواهب».

٤ - السيّد نور الدين السمهودي المتوفى ٩١١هـ في «وفاء الوفاء ٢: ٤٠٠».

٥ - أبو العباس شهاب الدين القسطلاني المتوفى ٩٢٣هـ في «المواهب اللدنيّة».

٦ - العجلوني المتوفى ١١٦٢هـ في «كشف الخفاء ٣: ٢٧٨».

(١١)

عن ابن عبيّاس مرفوعاً: «مَنْ زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي، ومَنْ زارني حتّى ينتهي إلى قبري كنت له يوم القيامة شهيداً»، أو قال: «شفيحاً».

أخرجه الحافظ أبو جعفر العقيلي المتوفى ٣٢٢هـ في كتاب

--- ... الصفحة ٨٥ ... ---

«الضعفاء» في ترجمه فضالّه بن سعيد المازني، والحافظ ابن عساكر المتوفى ٥٧١هـ كما في «شفاء السقام: ٢١»، و«وفاء الوفاء ٢: ٤٠١» و«نيل الاوطار، للشوكاني ٤: ٣٢٥، ٣٢٦».

(١٢)

عن عليّ أمير المؤمنين مرفوعاً وغير مرفوع: «مَنْ زار قبري بعد مماتي فكأنّما زارني في حياتي، ومَنْ لم يزر قبري فقد جفاني» (١)،

أخرجه:

- ١- أبو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر الحسنى فى كتابه «أخبار المدينة».
- ٢- أبو سعيد عبد الملك بن محمّد النيسابورى الخر كوشى المتوفى ٤٠٦هـ فى «شرف المصطفى».
- ٣- الحافظ ابن عساكر المتوفى ٥٧١هـ.
- ٤- الحافظ أبو عبد الله ابن النجار المتوفى ٦٤٣هـ فى كتاب «الدرّة الثمينه».
- ٥- الحافظ عبد المؤمن الدمايطى المتوفى ٧٠٥هـ.

(١) أخرجه أيضاً غير الذين ذكرهم العلامة الامينى رضوان الله تعالى عليه كلّ من: البيهقى فى سنة الكبرى ٥: ٢٤٥، والطبرانى فى معجمه الكبير ١٢: ٤٠٦، والهيثمى فى مجمع الزوائد ٤: ٢، وابن حجر فى المطالب العالیه: ١٢٥٣. --- الصفحة ٨٦ ... ---

- ٦- تقى الدين السبكى المتوفى ٧٥٦هـ فى «شفاء السقام: ٢٩».
 - ٧- الشيخ شعيب الحريش المتوفى ٨٠١هـ فى «الروض الفائق ٢: ١٣٧».
 - ٨- السيد نور الدين السمهودى المتوفى ٩١١هـ فى «وفاء الوفاء ٢: ٤٠١».
 - ٩- زين الدين عبد الرؤوف المناوى المتوفى ١٠٣١هـ فى «كنوز الحقائق: ١٤١».
- (١٣)

عن بكر بن عبد الله مرفوعاً: «مَنْ أتى المدينة زائراً لى وجبت له شفاعتى يوم القيامة، ومَنْ مات فى أحد الحرمين بُعث آمناً». أخرجه أبو الحسين يحيى بن الحسن الحسنى فى كتابه «أخبار المدينة» كما فى «شفاء السقام، للسبكى: ٣٠»، و «وفاء الوفاء، للسمهودى ٢: ٤٠٢».

(١٤)

عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: «مَنْ زارنى بعد موتى فكأنما --- الصفحة ٨٧ ... ---

زارنى فى حياتى» (١)، أخرجه:

- ١- الحافظ سعيد بن منصور النسائى أبو عثمان الخراسانى المتوفى ٢٢٧هـ (٢).
- ٢- الحافظ أبو القاسم الطبرانى المتوفى ٢٦٠هـ (٣).
- ٣- الحافظ أبو أحمد بن عدى المتوفى ٣٦٥هـ (٤).
- ٤- الحافظ أبو الشيخ الانصارى المتوفى ٣٦٩هـ.
- ٥- الحافظ أبو الحسن الدار قطنى المتوفى ٣٨٥هـ (٥).
- ٦- الحافظ أبو بكر البيهقى المتوفى ٤٥٨هـ (٦).
- ٧- القاضى عياض المالكى المتوفى ٥٤٤هـ (٧).
- ٨- قاضى القضاة الخفاجى الحنفى المتوفى ١٠٦٩هـ فى «شرح

(١) أخرجه أيضاً غير الذين ذكرهم العلامة الامينى رضوان الله تعالى عليه كلّ من: الزبيدى فى أتحاف السادة المتقين ٤: ٤١٦، وابن حجر فى تلخيص الحبير ٢: ٢٦٦، والمتقى الهندى فى كتر العمال ٥: ١٣٥/١٢٣٧٢، والمنذرى فى الترغيب والترهيب ٢: ٢٢٤،

والشوكاني في الفوائد المجموعه: ١١٧، والعجلوني في كشف الخفاء ٢: ٣٤٧، والسيوطي في الدرر المنتشرة في الاحاديث المشتهرة: ١٥٩.

(٢) سنن ابن منصور ٢: ١١٦.

(٣) المعجم الكبير ١٢: ٤٠٦.

(٤) الضعفاء ٦: ٢٣٥٠.

(٥) سنن الدار قطني ٢: ٢٧٨/١٩٣.

(٦) السنن الكبرى ٥: ٢٤٥.

(٧) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ٢: ١٩٥.

--- الصفحة ٨٨ ... ---

الشفاء ٣: ٥٦٥، نقله عن البيهقي والدار قطني والطبراني وابن منصور.

٩- زين الدين عبد الرؤف المناوي المتوفى ١٠٣١هـ في «كنوز الحقائق: ١٤١»، بلفظ: «مَنْ زار قبري بعد موتي».

١٠- العجلوني المتوفى ١١٦٢هـ في «كشف الخفاء ٢: ٢٥١»، نقلاً عن أبي الشيخ والطبراني وابن عدى والبيهقي.

(١٥)

عن ابن عباس مرفوعاً: «مَنْ حَجَّ إِلَى مَكَّةَ ثُمَّ قَصَدَنِي فِي مَسْجِدِي كُتِبَ لَهُ حَجَّتَانِ مَبْرُورَتَانِ».

أخرجه الفردوس في مسنده كما في «وفاء الوفاء ٢: ٤٠١»، و«نيل الاوطار ٤: ٣٢٦».

(١٦)

عن رجل من آل الخطّاب مرفوعاً: «مَنْ زَارَنِي مَتَعَمِّدًا كَانَ فِي جَوَارِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي الْأَمْنِينِ [مِنِ

الأمنين]» وزاد الشحامي عقب قوله [يوم القيامة]: «وَمَنْ سَكَنَ الْمَدِينَةَ وَصَبَرَ عَلَى بِلَائِهَا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا وَشَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

--- الصفحة ٨٩ ... ---

روى بإسناد فيه من الحفاظ (١):

١- الحافظ أبو جعفر العقيلي المتوفى ٣٢٢هـ.

٢- الحافظ أبو الحسن الدار قطني المتوفى ٣٨٥هـ (٢).

٣- الحافظ أبو عبد الله الحاكم المتوفى ٤٠٥هـ.

٤- الحافظ أبو بكر البيهقي المتوفى ٤٥٨هـ في «شعب الايمان».

٥- الحافظ ابن عساكر الدمشقي المتوفى ٥٧١هـ.

٦- الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدميّاطي المتوفى ٧٠٥هـ وأخرجه من طريق هؤلاء الحفاظ.

٧- ولّى الدين الخطيب العمري التبريزي في «مشكاة المصابيح»، المؤلّف ٧٣٧هـ في باب حرم المدينة في الفصل الثالث.

٨- تقيّ الدين السبكي المتوفى ٧٥٦هـ في «شفاء السقام: ٢٤»، وقال: مرسلٌ جيّدٌ، ورواه عنه.

السيد نور الدين السمهودي في «وفاء الوفاء ٢: ٣٩٩».

(١) أخرجه غير الذين ذكرهم العلامة الاميني رضوان الله تعالى عليه كلّ من: الزبيدي في اتحاف السادة المتقين ٤: ٤١٦، والسيوطي

في الدر المنثور ١: ٢٣٧، والمتقى الهندي في كنز العمال ٥: ١٢٣٧٣/١٣٦.

(٢) سنن الدار قطني ٢: ٢٧٨.

(١٧)

عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: «مَنْ زَارَنِي إِلَى الْمَدِينَةِ كُنْتُ لَهُ شَهِيداً وَشَفِيعاً».
أَخْرَجَهُ الْحَافِظُ الدَّارِ قَطْنِي بِإِسْنَادِهِ فِي «السَّنَنِ» (١) كَمَا «وَفَاءُ الْوَفَاءِ ٢: ٣٩٨».

(١٨)

رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «مَنْ وَجَدَ سَعَةً وَلَمْ يَفِدْ [يَغْدِ] إِلَيَّ فَقَدْ جَفَانِي» (٢).
ذَكَرَهُ ابْنُ فَرْحُونَ فِي مَنَاسِكِهِ، وَالغَزَالِي فِي «الْأَحْيَاءِ ١: ٢٤٦»، وَالْقَسْطَلَانِي فِي «الْمَوَاهِبِ اللَّدْنِيَّةِ»، وَالْعَجْلُونِي فِي «كَشْفِ الْخَفَاءِ ٢: ٢٧٨».

(١٩)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «مَنْ زَارَنِي بَعْدَ وَفَاتِي وَسَلَّمَ عَلَيَّ رَدَّدْتُ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَشْرًا، وَزَارَهُ عَشْرَةً مِنَ الْمَلَائِكَةِ، كُلُّهُمْ يَسَلِّمُونَ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيَّ فِي بَيْتِهِ رَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَسَلَّمَ عَلَيْهِ».

(١) لَمْ أَعَثْرَ عَلَيْهِ فِي الطَّبَعَةِ الْمَتَوَفَّرَةِ لَدِينَا مِنْ سَنَنِ الدَّارِ قَطْنِي.

(٢) وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً الزَّبِيدِي فِي اتِّحَافِ السَّادَةِ الْمُتَقِينَ ٤: ٤١٦، وَالْفَتْنِي فِي تَذَكُّرَةِ الْمَوْضُوعَاتِ: ٧٥.

ذَكَرَهُ الشَّيْخُ شَعِيبُ الْحَرِيفِي شِ الْمَتَوَفَّى ٨٠١هـ فِي «الرُّوضِ الْفَائِقِ ٢: ١٣٧».

(٢٠)

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلَاءِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ وَقَدْ غَلَبَ عَلَيَّ الْجُوعُ، فَزَرْتُ قَبْرَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَعَلَى الشَّيْخِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ وَبِي مِنَ الْفَاقَةِ وَالْجُوعِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ وَأَنَا ضَيْفُكَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، ثُمَّ غَلَبَنِي النَّوْمُ فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فِي الْمَنَامِ فَأَعْطَانِي رَغِيْفًا فَأَكَلْتُ نِصْفَهُ، ثُمَّ إِنْتَبَهْتُ مِنَ الْمَنَامِ وَفِي يَدِي نِصْفَهُ الْآخَرَ، فَتَحَقَّقْتُ عِنْدِي قَوْلَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى حَقًّا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَّتْ بِى، ثُمَّ نُوْدِيْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! لَا يَزُورُ قَبْرِي أَحَدٌ إِلَّا غُفِرَ لَهُ وَنَالَ شَفَاعَتِي غَدًا».

ذَكَرَهُ الشَّيْخُ شَعِيبُ الْحَرِيفِي فِي «الرُّوضِ الْفَائِقِ ٢: ١٣٨»، فَقَالَ فِي الْمَعْنَى:

مَنْ زَارَ قَبْرَ مُحَمَّدٍ ... نَالَ الشَّفَاعَةَ فِي غَدِ

بِاللَّهِ كَرَّرَ ذِكْرَهُ ... وَحَدِيثُهُ يَا مُنْشَدِي

وَاجْعَلْ صَلَاتَكَ دَائِمًا ... جَهْرًا عَلَيْهِ تَهْتَدِي

فَهُوَ الرَّسُولُ الْمُصْطَفَى ... ذُو الْجُودِ وَالْكَفِّ النَّدَى

وَهُوَ الْمَشْفَعُ فِي الْوَرَى ... مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْمَوْعِدِ

وَالْحَوْضُ مَخْصُوصٌ بِهِ ... فِي الْحَشْرِ عَذْبِ الْمَوْرِدِ

صَلَّى عَلَيْهِ رَبَّنَا ... مَا لَاحَ نَجْمُ الْفَرْقَدِ

(٢١)

مَرْفُوعًا عَنْهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «لَا عُذْرَ لِمَنْ كَانَ لَهُ سَعَةٌ مِنْ أُمَّتِي وَلَمْ يَزِرْنِي».

رواه الشيخ عبد الرحمن شيخ زاده في «مجمع الانهر، في شرح ملتقى الابحر ١: ١٥٧»، وعده من أدله الباب من دون غمز فيه. (٢٢)

عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام): «من زار قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في جواره». أخرجه ابن عساكر كما في «نيل الاوطار، للشوكاني ٤: ٣٢٦». (فعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) (١) (فبأى حديث بعده يؤمنون) (٢)

(١) الكهف: ٦.

(٢) الاعراف: ١٨٥.

--- ... الصفحة ٩٣ ... ---

كلمات أعلام المذاهب الأربعة

حول زيارة النبي الاقدس (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي أربعون كلمة:

١ - قال أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحلبي الجرجاني الشافعي المتوفى ٤٠٣هـ في كتابه (المنهاج في شعب الايمان) بعد ذكر جملة من تعظيم النبي: فأما اليوم فمن تعظيمه زيارته.

٢ - قال أبو الحسن أحمد بن محمد المحاملي الشافعي المتوفى ٤٢٥هـ في «التجريد»: ويستحب للحاج إذا فرغ من مكة أن يزور قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

٣ - قال القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري المتوفى ٤٥٠هـ ويستحب أن يزور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أن يحج ويعتمر.

٤ - قال أفضى القضاة أبو الحسن الماوردي المتوفى ٤٥٠هـ في «الاحكام السلطانية: ١٠٥»: فإذا عاد [ولئى الحاج] سار بهم على طريق المدينة لزيارة قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ليجمع لهم بين حج بيت الله عز وجل وزيارة قبر رسول الله، رعاية لحرمة وقياماً بحقوق طاعته، وذلك وإن لم يكن من فروض الحج فهو من مندوبات الشرع المستحبة، وعبادات الحجيج المستحسنة.

وقال في الحاوى: أما زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فمأمور بها ومندوب إليها.

٥ - حكى عبد الحق بن محمد الصقلي المتوفى ٤٦٦هـ في كتابه

--- ... الصفحة ٩٤ ... ---

[تهذيب الطالب] عن الشيخ أبي عمران المالكي أنه قال: إنما كره مالك أن يقال: زرنا قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن الزيارة من شاء فعلها ومن شاء تركها، وزيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واجبة. قال عبد الحق: يعنى من السنن الواجبة [فى المدخل ١: ٢٥٦] يريد وجوب السنن المؤكدة.

٦ - قال أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الشيرازى الفقيه الشافعي المتوفى ٤٧٦هـ فى «المهدب»: ويستحب زيارة قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

٧ - قال أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلودانى، الفقيه البغدادى الحنبلى، المتوفى ٥١٠هـ فى كتاب «الهداية»: وإذا فرغ من الحج استحب له زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبر صاحبيه.

٨ - قال القاضي عياض المالكي المتوفى ٥٤٤هـ فى «الشفاء»: وزيارة قبره (صلى الله عليه وآله وسلم) سنة مجمع عليها، وفضيلة مرغبة

فيها. ثم ذكر عدّة من أحاديث الباب فقال: قال إسحاق بن إبراهيم الفقيه: ومما لم يزل من شأن من حجّ المزور (٢) بالمدينة، والقصد إلى الصّلاة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والتبرّك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطن قدميه والعمود الذي استند إليه

(١) المهذب في فقه الامام الشافعي ١: ٢٤٠.

(٢) قيل: بكسر الميم، وسكون الزاء وفتح الواو، مصدر ميمي بمعنى الزيارة (شرح الشفاء للخفاجي). «المؤلف».

--- ... الصفحة ٩٥ ... ---

ومنزل جبريل بالوحي فيه عليه، ومن عمره وقصده من الصحابة وأئمّة المسلمين؛ والاعتبار بذلك كله (١).

٩ - قال ابن هبيرة المتوفى ٥٦٠هـ في كتاب «إتفاق الاثمة»: إتفق مالك والشافعي وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى على أنّ زيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مستحبة «المدخل، لابن الحاج ٢٥٦: ١».

١٠ - عقد الحافظ ابن الجوزي الحنبلي المتوفى ٥٩٧هـ في كتابه «مثير الغرام الساكن إلى أشرف الاماكن» باباً في زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وذكر حديثي ابن عمر وأنس المذكورين في أحاديث الباب.

١١ - قال أبو محمّد عبد الكريم بن عطاء الله المالكي المتوفى ٦١٢هـ في مناسكه: فصل: إذا كمل لك حجك وعمرتك على الوجه المشروع، لم يبق بعد ذلك إلا إتيان مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للسلام على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والدعاء عنده، والسلام على صاحبيه، والوصول إلى البقيع وزيارة ما فيه من قبور الصحابة والتابعين، والصّلاة في مسجد الرسول، فلا ينبغي للقادر على ذلك تركه.

١٢ - قال أبو عبدالله محمّد بن عبدالله بن الحسين السامري الحنبلي، المعروف بابن أبي سنيئة المتوفى ٦١٦هـ في كتاب «المستوعب»: باب زيارة قبر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). وإذا قدم مدينة

(١) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ٢: ١٩٤ - ١٩٧.

--- ... الصفحة ٩٦ ... ---

الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) استحَبَّ له أن يغتسل لدخولها. ثم ذكر أدب الزيارة، وكيفية السلام والدعاء والوداع.

١٣ - قال الشيخ موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي المتوفى ٦٢٠هـ في كتابه المغني (١): فصل: يستحبُّ زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم ذكر حديثي ابن عمر وأبي هريرة من طريق الدارقطني وأحمد.

١٤ - قال محيي الدين النووي الشافعي المتوفى حدود ٦٧٧هـ في «المنهاج» المطبوع بهامش شرحه المغني: ج ١، ص ٤٩٤: ويسنُّ شرب ماء زمزم، وزيارة قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد فراغ الحج.

١٥ - قال نجم الدين بن حمدان الحنبلي المتوفى ٦٩٥هـ في «الرعاية الكبرى» في الفروع الحنبليّة: ويسنُّ لمن فرغ عن نسكه زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبر صاحبيه رضي الله عنهما، وله ذلك بعد فراغ حجّة وإن شاء قبل فراغه.

١٦ - قال القاضي الحسين: إذا فرغ من الحجّ فالسنّة أن يقف بالملترم ويدعو، ثم يشرب من ماء زمزم، ثم يأتي المدينة ويزور قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (الشفاء) (٢).

(١) شرح مختصر الخرقى في فروع الحنابلة، تأليف الشيخ أبي القاسم عمر الحنبلي المتوفى ٣٣٤هـ والشرح المذكور من أعظم كتب الحنابلة التي يعتمدون عليها. «المؤلف».

(٢) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ٢: ٢٠٢.

--- ... الصفحة ٩٧ ... ---

١٧- قال القاضي أبو العباس أحمد السروجي الحنفي المتوفى ٧١٠هـ في «الغاية»: إذا انصرف الحاج والمعتمرون من مكة فليتوجهوا إلى طيبة مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وزيارة قبره، فإنها من أنجح المساعي.

١٨- قال الامام القدوة ابن الحاج محمد بن محمد العبدري القيرواني المالكي المتوفى ٧٣٧ في [المدخل] في فصل زيارة القبور ١: ٢٥٧ وأما عظيم جناب الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فيأتي إليهم الزائر، ويتعین عليه قصدهم من الاماكن البعيدة، فإذا جاء إليهم فليتصّف بالذل والانكسار والمسكنة، والفقر والفاقة والحاجة، والاضطرار والخضوع، ويحضر قلبه وخاطره إليهم وإلى مشاهدتهم بعين قلبه لا- بعين بصره لانهم لا يبلون ولا يتغيرون، ثم يثنى على الله تعالى بما هو أهله، ثم يصلّي عليهم ويترضى على أصحابهم، ثم يترحم على التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ثم يتوسّل إلى الله تعالى بهم في قضاء مآربه ومغفرة ذنوبه، ويستغيث بهم، ويطلب حوائجه منهم، ويجزم بالاجابة ببركتهم، ويقرّى حسن ظنه في ذلك، فإنهم باب الله المفتوح، وجرث سنّته سبحانه وتعالى بقضاء الحوائج على أيديهم وبسببهم».

ومن عجز عن الوصول فليرسل بالسلام عليهم، ويذكر ما

--- ... الصفحة ٩٨ ... ---

يحتاج إليه من حوائجه ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه إلى غير ذلك، فإنهم السيادة الكرام، والكرام لا- يرُدون من سألهم، ولا من توسّل بينهم، ولا من قصدهم، ولا من لجأ إليهم. هذا الكلام في زيارة الانبياء والمرسلين عليهم الصلوة والسلام عموماً. ثم قال: فصل: وأمّا في زيارة سيّد الأوّلين والآخرين صلوات الله عليه وسلامه، فكلّ ما ذكر يزيد عليه أضعافه، أعنى في الانكسار والذلّ والمسكنة لانه الشافع المشفع الذي لا ترد شفاعته، ولا يخيب من قصده، ولا من نزل بسحاته، ولا من استعان أو استغاث به، إذ أنّه عليه الصلوة والسلام قطب دائرة الكمال وعروس المملكة.

إلى أن قال: فمن توسّل به، أو استغاث به، أو طلب حوائجه منه، فلا يرُد ولا يخيب لهما شهدت به المعانيه والاثار، ويحتاج إلى الادب الكلى في زيارته عليه الصلوة والسلام، وقد قال علماؤنا رحمه الله عليهم: إنّ الزائر يشعر نفسه بأنّه واقف بين يديه عليه الصلوة والسلام كما هو في حياته، إذ لا فرق بين موته وحياته، أعنى في مشاهدته لأتمته ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم، ذلك عنده جلّي لا خفاء فيه.

إلى أن قال: فالتوسّل به عليه الصلوة والسلام هو محلّ حظّ أحوال الاوزار، وأثقال الذنوب والخطايا لأنّ بركة شفاعته عليه الصلوة والسلام وعظمها عند ربّه لا يتعاضدها ذنب، إذ أنّها أعظم

--- ... الصفحة ٩٩ ... ---

من الجميع، فليستبشر من زاره، وليلجأ إلى الله تعالى بشفاعته نيّيه عليه الصلوة والسلام من لم يزره، اللهم لا تحرمننا من شفاعته بحرمته عندك آمين رب العالمين.

ومن اعتقد خلاف هذا فهو المحروم، ألم يسمع قول الله عزّ وجلّ: (ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول) (١) الآية؟ فمن جاءه ووقف ببابه وتوسّل به وجد الله تواباً رحيماً لأنّ الله منزه عن خلف الميعاد، وقد وعد سبحانه وتعالى بالتوبة لمن جاءه ووقف ببابه وسأله واستغفر ربّه، فهذا لا يشكّ فيه ولا يرتاب إلاّ جاحد للدين معاند لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، نعوذ بالله من الحرمان.

١٩- أُلّف الشيخ تقي الدين السبكي الشافعي المتوفى ٧٥٦هـ كتاباً حافلاً في زيارة النبيّ الاعظم في ١٨٧ صحيفة وأسماءه (شفاء السقام في زيارة خير الانام) ردّاً على ابن تيمية، وذكر كثيراً من أحاديث الباب، ثمّ جعل باباً في نصوص العلماء من المذاهب الاربعة على

إستجابها، وأن ذلك مجمع عليه بين المسلمي.

وقال في ص ٤٨: لا حاجة إلى تتبع كلام الاصحاب في ذلك مع العلم بإجماعهم وإجماع سائر العلماء عليه، والحنفية قالوا: إن زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أفضل المندوبات والمستحبات، بل يقرب من

(١) النساء: ٦٤.

--- ... الصفحة ١٠٠ ... ---

درجة الواجبات، وممن صرح بذلك أبو منصور محمد بن مكرم الكرمانى فى مناسكه وعبدالله بن محمود بن بلدحى فى شرح المختار، وفى فتاوى أبى الليث السمرقندى فى باب أداء الحج.

وقال فى ص ٥٩: كيف يتخيل فى أحد من السلف منهم من زيارة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم مجمعون على زيارة سائر الموتى، وسنذكر ذلك وما ورد من الاحاديث والاثار فى زيارتهم.

وحكى فى ص ٦١ عن القاضى عياض وأبى زكريا النووى إجماع العلماء والمسلمين على استحباب الزيارة.

وقال ص ٦٣: وإذا استحب زيارة قبر غيره (صلى الله عليه وآله وسلم) فقبره أولى لما له من الحق ووجوب التعظيم.

فإن قلت: الفرق [يعنى بين زيارة قبر النبي وغيره] أن غيره يُزار للاستغفار له لاحتياجه إلى ذلك كما فعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فى زيارته أهل البقيع، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مُستغن عن ذلك.

قلت: زيارته (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما هى لتعظيمه والتبرك به، ولتألتنا الرّحمه بصلاتنا وسلامنا عليه، كما إننا مأمورون بالصلاة عليه والتسليم وسؤال الوسيلة، وغير ذلك مما يعلم أنه حاصل له (صلى الله عليه وآله وسلم) بغير سؤالنا، ولكن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله (صلى الله عليه وآله وسلم) أرشدنا إلى ذلك لنكون بدعائنا له متعرضين للرّحمه التى ربّها الله على ذلك.

فإن قلت: الفرق أيضاً أن غيره لا يُخشى فيه محذور، وقبره (صلى الله عليه وآله وسلم) يُخشى الافراط فى تعظيمه أن يُعبد.

--- ... الصفحة ١٠١ ... ---

قلت: هذا كلامٌ تقشعر منه الجلود، ولولا خشية إغترار الجهال به لما ذكرته، فإن فيه تركاً لما دلّت عليه الأدلة الشرعية بالاراء الفاسدة الخيالية، وكيف تقدّم على تخصيص قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «زوروا القبور» (١)؟ وعلى ترك قوله: «من زار قبري وجبت له شفاعتي» (٢)؟ وعلى مخالفة إجماع السلف والخلف بمثل هذا الخيال الذى لم يشهد به كتاب ولا سنة؟ بخلاف النهى عن أخذ مسجداً، وكون الصحابة إحترزوا عن ذلك المعنى المذكور لأن ذلك قد ورد النهى فيه، وليس لنا أن نشرح أحكاماً من قبلنا، أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله؟

فمن منع زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد شرع من الدين والتعظيم والوقوف عند الحد الذى لا يجوز مجاوزته بالأدلة الشرعية، وبذلك يحصل الامر من عبادة غير الله تعالى، ومن أراد الله ضلاله من أفراد من الجهال فلن يستطيع أحد هدايته.

(١) صحيح مسلم ٢: ٦٧٢/٩٧٧، سنن أبى داود ٢: ٢١٨ - ٢١٩، باب زيارة القبور، سنن الترمذى ٣: ٣٧٠/١٠٥٤، سنن النسائى ٤: ٨٩، باب زيارة القبور، مسند أحمد ٢: ٤٤١، سنن البيهقى ٤: ٧٠ و٧٦، مصنف ابن أبى شيبة ٣: ٣٤٣.

(٢) تلخيص الحبير ٢: ٢٦٧، اللالى المصنوعة ٢: ٦٤، الدر المنثور ١: ٢٣٧، الدرر المنتثرة فى الاحاديث المشتهرة: ١٥٨، مجمع الزوائد ٤: ٢، أتحاف السيادة المتقين ٤: ٤١٧ و ١٠: ٣٦٣، تذكرة الموضوعات: ٧٥، كنز العمال ١٥: ٦٥١/٤٢٥٨٢، الكامل فى الضعفاء ٦: ٢٣٥٠، سنن الدار قطنى ٢: ٢٧٨/١٩٤، السنن الكبرى ٢: ١٧٧، الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ٢: ١٩٤ - ١٩٥.

--- ... الصفحة ١٠٢ ... ---

فَمَنْ تَرَكَ شَيْئاً مِنَ التَّعْظِيمِ الْمَشْرُوعِ لِمَنْصِبِ النَّبَوَّةِ زَاعِماً بِذَلِكَ الْأَدَبِ مَعَ الرَّيْبِيَّةِ، فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَضَيَّعَ مَا أَمَرَ بِهِ فِي حَقِّ رَسَلِهِ، كَمَا أَنَّ مَنْ أَفْرَطَ وَجَاوَزَ الْحَدَّ إِلَى جَانِبِ الرَّيْبِيَّةِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى رَسْلِ اللَّهِ، وَضَيَّعَ مَا أَمَرُوا بِهِ فِي حَقِّ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَالْعَدْلَ حَفِظَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فِي الْجَانِبِينَ، وَلَيْسَ فِي الزَّيَارَةِ الْمَشْرُوعَةِ مِنَ التَّعْظِيمِ مَا يُفْضَى إِلَى مَحْذُورٍ.

وَعَقَدَ فِي ص ٨٧٧٥ بَاباً فِي كَوْنِ السَّفَرِ إِلَى الزَّيَارَةِ قَرَبَةً، وَبَسَطَ الْقَوْلَ فِيهِ، وَأَثْبَتَهُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ وَالْقِيَاسِ، وَإِسْتَدَلَّ عَلَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَإِسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً) (١) بِتَقْرِيْبِ صَدَقِ الْمَجْبِيِّ وَعَدَمِ فَرْقِ بَيْنَ حَيَاتِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَمَمَاتِهِ.

وَمِنْ السُّنَّةِ بِعَمُومِ قَوْلِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «مَنْ زَارَ قَبْرِي» (٢)، وَصَرِيحِ

(١) النِّسَاءُ: ٦٤.

(٢) أَخْرَجَهُ الدَّارُ قُطْنِي فِي سُنَنِهِ ٢: ٢٨٧/١٩٤، وَالسِّيَهْقِي فِي سُنَنِهِ الْكُبْرَى ٢: ١٧٧، وَالْقَاضِي عِيَاضُ فِي الشِّفَاءِ بِتَعْرِيفِ حَقُوقِ الْمَصْطَفَى ٢: ١٩٤ - ١٩٥، وَالشُّوْكَانِي فِي نَيْلِ الْاَوْطَارِ ٤: ٣٢٥، وَابْنُ حَجْرٍ فِي تَلْخِيصِ الْحَبِيرِ ٢: ٢٦٧، وَالسِّيَوَطِيُّ فِي اللَّالِي الْمَصْنُوعَةِ ٢: ٦٤ وَالِدَرُ الْمَنْثُورِ ١: ٢٣٧ وَالدَّرُ الْمَنْثُورَةُ فِي الْإِحَادِيثِ الْمَشْتَهَرَةِ: ١٥٨، وَالْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ٤: ٢، وَالزَّيْدِيُّ فِي أَتْحَافِ السَّادَةِ الْمُتَّقِينَ ٤: ٤١٧ وَ ١٠: ٣٦٣، وَالْفَتْنَى فِي تَذْكَرَةِ الْمَوْضُوعَاتِ: ٧٥، وَالْمَتَقِيُّ الْهِنْدِيُّ فِي كَنْزِ الْعَمَالِ ١٥: ٦٥١/٤٢٥٨٢.

--- ... الصَّفْحَةُ ١٠٣ ... ---

صَحِيحَةُ ابْنِ السَّكَنِ: «مَنْ جَاءَ نِي زَائِراً لَا تَعْمَلُهُ حَاجَةً إِلَّا زِيَارَتِي» (١)، وَبِمَا دَلَّ مِنَ السُّنَّةِ عَلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ مِنَ الْمَدِينَةِ لِزِيَارَةِ الْقُبُورِ، وَإِذَا جَازَ الْخُرُوجَ إِلَى الْقَرِيبِ جَازَ إِلَى الْبَعِيدِ، فَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ خُرُوجِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إِلَى الْبَقِيعِ (٢) بِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَتَعْلِيمِ عَائِشَةَ كَيْفِيَّةَ السَّلَامِ عَلَى أَهْلِ الْبَقِيعِ. وَخُرُوجِهِ إِلَى قُبُورِ الشَّهَدَاءِ (٣).

ثُمَّ قَالَ: الرَّابِعُ: الْإِجْمَاعُ لِإِطْبَاقِ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ، فَإِنَّ النَّاسَ لَمْ يَزَالُوا فِي كُلِّ عَامٍ إِذَا قَضَوْا الْحَجَّ يَتَوَجَّهُونَ إِلَى زِيَارَتِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ قَبْلَ الْحَجِّ هَكَذَا شَاهِدَانَهُ وَشَاهِدَهُ مِنْ قَبْلِنَا، وَحَكَاهُ الْعُلَمَاءُ عَنِ الْأَعْيَارِ الْقَدِيمَةِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي الْبَابِ الثَّلَاثِ.

وَذَلِكَ أَمْرٌ لَا يُرْتَابُ فِيهِ، وَكُلُّهُمْ يَقْصِدُونَ ذَلِكَ وَيَعْرَجُونَ إِلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ طَرِيقَهُمْ، وَيَقْطَعُونَ فِيهِ مَسَافَةً بَعِيدَةً، وَيَنْفَقُونَ فِيهِ الْأَمْوَالَ، وَيَبْذُلُونَ فِيهِ الْمَهْجَ، مَعْتَقِدِينَ أَنَّ ذَلِكَ قَرَبَةٌ وَطَاعَةٌ، وَإِطْبَاقُ هَذَا الْجَمْعِ الْعَظِيمِ مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا عَلَى مَمَرٍ

(١) أَخْرَجَهُ فِي كِتَابِهِ السَّنَنِ الصَّحَاحِ، كَمَا حَكَاهُ عَنْهُ السَّبْكِ فِي شِفَاءِ السَّقَامِ: ١٦.

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ. «الْمَوْئَلَفُ».

أَنْظَرَ صَحِيحِ مُسْلِمٍ ٢: ٦٧٢.

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ ١: ٣١٩. «الْمَوْئَلَفُ».

--- ... الصَّفْحَةُ ١٠٤ ... ---

السَّنِينَ وَفِيهِمُ الْعُلَمَاءُ وَالصَّالِحَاءُ وَغَيْرُهُمْ، يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ خَطَأً، وَكُلُّهُمْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ التَّقَرُّبِ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنْهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّمَا يَتَأَخَّرُ بِعَجْزٍ أَوْ تَعْوِيقِ الْمَقَادِيرِ مَعَ تَأَسُّفِهِ عَلَيْهِ وَوَدَّهَ لَوْ تَبَسَّرَ لَهُ، وَمَنْ إِدَّعَى أَنَّ هَذَا الْجَمْعَ الْعَظِيمَ مَجْمُوعُونَ عَلَى خَطَأٍ فَهُوَ الْمَخْطِئُ.

٢٠- قَالَ زَيْنُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ بِنِ الْحُسَيْنِ بِنِ عَمْرِ الْقَرِيشِيِّ الْعُثْمَانِي الْمَصْرِي الْمِرَاغِي الْمَتَوَفَّى ٨١٦هـ فِي (تَحْقِيقِ النَّصْرَةِ فِي تَارِيخِ دَارِ الْهَجْرَةِ): وَيَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ إِعْتِقَادَ كَوْنِ زِيَارَتِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَرَبَةً عَظِيمَةً، لِلاَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ، وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى:

(ولو أنهم إذ ظلموا جاؤك فاستغفروا الله وإستغفر لهم الرسول) (١) الآية، لأن تعظيمه لا ينقطع بموته.

ولا- يقال: إن إستغفار الرسول لهم إنما هو في حياته وليست الزيارة كذلك؛ لما أجاب به بعض الاثمة المحققين أن الآية دلت على تعليق وجدان الله تعالى تواباً رحيماً بثلاثة أمور: المجيء، وإستغفارهم، وإستغفار الرسول لهم. وقد حصل إستغفار الرسول لجميع المؤمنين؛ لأنه قد إستغفر للجميع قال الله تعالى: (وإستغفر

(١) النساء: ٦٤.

--- ... الصفحة ١٠٥ ... ---

لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) (١)، فإذا وجد مجيئهم وإستغفارهم كملت الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى ورحمته. (المواهب اللدنيّة للقسطلاني).

٢١- قال السيّد نور الدين السّمهودي المتوفى ٩١١هـ في «وفاء الوفاء ٢: ٤١٢»، بعد ذكر أحاديث الباب: وأمّا الاجماع: فأجمع العلماء على إستحباب زيارة القبور للرّجال، كما حكاها النووي، بل قال بعض الظاهرية بوجوبها. وقد اختلفوا في النساء وقد إمتاز القبر الشريف بالادلة الخاصّة به كما سبق، قال السبكي: ولهذا أقول إنه لا فرق في زيارته (صلى الله عليه وآله وسلم) بين الرّجال والنساء.

وقال الجمال الريمي في «التفوية»: يُستثنى - أي من محلّ الخلاف - قبر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وصاحبيه، فإنّ زيارتهم مُستحبّة للنساء بلا نزاع، كما اقتضاه قولهم في الحجّ: يُستحبّ لمن حجّ أن يزور قبر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحينئذ فيقال معاياه قبور يستحبّ زيارتها للنساء بالاتّفاق، وقد ذكر ذلك بعض المتأخّرين وهو الدمهوري الكبير، وأضاف إليه قبور الاولياء والصّالحين والشهداء، ثمّ بسط القول في أنّ السفر للزيارة قربة كالزيارة نفسها.

(١) غافر: ٥٥.

--- ... الصفحة ١٠٦ ... ---

٢٢- قال الحافظ أبو العباس القسطلاني المصري المتوفى ٩٢٣هـ في «المواهب اللدنيّة»: الفصل الثاني في زيارة قبره الشّريف ومسجده المنيف: إعلم أنّ زيارة قبره الشّريف من أعظم القربات وأرجى الطاعات والسبيل إلى أعلى الدرجات، ومنّ إعتقد غير هذا فقد إنخلع من ربة الاسلام، وخالف الله ورسوله وجماعة العلماء الاعلام، وقد أطلق بعض المالكية وهو أبو عمران الفاسي كما ذكره في «المدخل» عن «تهذيب الطالب» لعبد الحقّ: أنّها واجبة، قال: ولعلّه أراد وجوب السنن المؤكّدة.

وقال القاضي عياض: إنّها من سنن المسلمين، مجمّع عليها، وفضيلة مرغّب فيها، ثمّ ذكر جملة من الاحاديث الواردة في زيارته (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: وقد أجمع المسلمون على إستحباب زيارة القبور كما حكاها النووي و أوجها الظاهرية، فزيارته (صلى الله عليه وآله وسلم) مطلوبة بالعموم والخصوص كما سبق، ولأنّ زيارة القبور تعظيم، وتعظيمه (صلى الله عليه وآله وسلم) واجب، ولهذا قال بعض العلماء: لا- فرق في زيارته (صلى الله عليه وآله وسلم) بين الرّجال والنساء وإن كان محلّ الاجماع على إستحباب زيارة القبور الرّجال، وفي النساء خلاف، الا شهر في مذهب الشافعي الكراهة.

قال ابن حبيب من المالكية: ولا تدع في زيارة قبره (صلى الله عليه وآله وسلم) والصلاة في مسجده، فإنّ فيه من الرغبة ما لا غنى بك وبأحد عنه، وينبغي لمن نوى الزيارة أن ينوي مع ذلك زيارة مسجده الشريف

--- ... الصفحة ١٠٧ ... ---

والصلاة فيه؛ لأنه أحد المساجد الثلاثة التي لا تشدّ الرحال إلا إليها، وهو أفضلها عند مالك. وليس لشدّ الرّحال إلى غير المساجد

الثلاثة فضلٌ لِأَنَّ الشَّرْعَ لم يجيىء به، وهذا الامر لا يدخله قياسٌ لِأَنَّ شرف البقعة إِنَّمَا يُعرف بالنصِّ الصريح عليه، وقد ورد النصُّ فى هذه دون غيرها.

وقد صحَّ عن عمر بن عبد العزيز كان يبرد البريد للسلام على النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فالفكر إليه قربته، لعموم الأدلة، ومَنْ نذر الزيارة وجبت عليه كما جزم به ابن كجج من أصحابنا، وعبارته: إذا نذر زيارة قبر النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لزمه الوفاء وجهاً واحداً. إنتهى.

إلى أن قال: وللشيخ تقى الدين ابن تيمية هنا كلامٌ شنيعٌ عجيبٌ، يتضمَّن منع شدِّ الرِّحال للزيارة النبويَّة، وأنَّه ليس من القرب، بل يضدُّ ذلك، وردَّ عليه الشيخ تقى الدين السبكي فى «شفاء السقام»، فشفى صدور المؤمنين.

٢٣- ذكر شيخ الاسلام أبو يحيى زكريا الانصارى الشافعى المتوفى ٩٢٥هـ فى «أسنى المطالب» شرح «روض الطالب» - لشرف الدين إسماعيل بن المقرئ اليمنى - ج ١، ص ٥٠١، ما يستحبُّ لمن حجَّ وقال: ثمَّ يزور قبر النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ويسلم عليه وعلى صاحبيه بالمدينة المشرفة، ثمَّ ذكر شرطاً من أدلتها وجملته من آداب الزيارة.

٢٤- قال ابن حجر الهيتمى المكي الشافعى المتوفى ٩٧٣هـ فى

--- ... الصفحة ١٠٨ ... ---

كتابه (الجوهرة المنظم فى زيارة القبر المكرم) ص ١٢ ط سنة ١٢٧٩ بمصر - بعد ما إستدلَّ على مشروعيتها زيارة قبر النبيِّ بعدة أدلة منها الاجماع - فإن قلت: كيف تحكى الاجماع على مشروعيتها الزيارة والسفر إليها وطلبها، وابن تيمية من متأخري الحنابلة منكر لمشروعيتها ذلك كله، كما رآه السبكي فى خطه؟! وقد أطل ابن تيمية الاستدلال لذلك بما تمجحه الاسماع، وتفرد عنه الطباع، بل زعم حرمة السفر لها إجماعاً وأنَّه لا تقتصر فيه الصلاة، وأنَّ جميع الاحاديث الواردة فيها موضوعه، وتبعه بعض من تأخَّر عنه من أهل مذهبه.

قلت: مَنْ هو ابن تيمية؟ حتَّى يُنظر إليه أو يُعوَّل فى شىء من أمور الدين عليه، وهل هو إلا كما قال جماعة من الائمة - الذين تعقَّبوا كلماته الفاسدة وحججه الكاسدة، حتَّى أظهروا عوار سقطاته وقبائح أوهامه وغلطاته كالعز بن جماعة - عبد أضلَّه الله تعالى وأغواه، وألبسه رداء الخزي وأراده، وبوأه من قوَّة الافتراء والكذب ما أعقبه الهوان وأوجب له الحرمان ولقد تصدَّى شيخ الاسلام وعالم الانام، المجمع على جلالته وإجتهاده وصلاحه وإمامته، التقى السبكي قدس الله روحه ونور ضريحه، للردِّ عليه فى تصنيف مستقل، أفاد فيه وأجاد، وأصاب وأوضح بباهر حججه طريق الصواب.

--- ... الصفحة ١٠٩ ... ---

ثمَّ قال: هذا وما وقع من ابن تيمية ممَّا ذكر وإن كان عثرةً لا تُقال أبداً، ومصيبةً يستمرُّ شؤمها سرمداً، وليس بعجيب فإنَّه سؤلت له نفسه وهواه وشيطانه أنَّه ضرب مع المجتهدين بسهم صائب، وما درى المحروم أنَّه أتى بأقبح المعائب، إذ خالف إجماعهم فى مسائل كثيرة، وتدارك على أئمتهم - سيِّما الخلفاء الراشدين - بإعتراضات سخيفة شهيرة، حتَّى تجاوز إلى الجناب الاقدس المنزَّه سبحانه عن كلِّ نقص والمستحقُّ لكلِّ كمال أنفس، فنسب إليه الكبائر والعظائم، وخرق سياج عظمته بما أظهره للعامة على المنابر من دعوى الجهة والتجسيم، وتضليل مَنْ لم يعتقد ذلك من المتقدمين والمتأخرين، حتَّى قام عليه علماء عصره وألزموا السيلطان بقتله أو حبسه وقهره، فحبسه إلى أن مات، وخمدت تلك البدع، وزالت تلك الضلالات، ثمَّ إنتصر له أتباع لم يرفع الله لهم رأساً، ولم يظهر لهم جاهاً ولا بأساً، بل ضربت عليهم الذلَّة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون.

٢٥- قال الشيخ محمَّد الخطيب الشرينى المتوفى ٩٧٧هـ فى «مغنى المحتاج: ١، ٣٥٧»: ومحلُّ هذه الاقوال (١) فى غير زيارة قبر سيِّد المرسلين، أمَّا زيارته فمن أعظم القربات للرجال والنساء، وألحقَ الدمهورى به قبور بقيَّة الانبياء والصالحين والشهداء،

(١) يعنى الاقوال فى زيارة القبور للنساء من الندب والكراهة والحرمة والاباحة. «المؤلف».

وهو ظاهرٌ وإن قال الأذرعى: لم أراه للمتقدمين، قال ابن شهبه: فإن صحَّ ذلك فينبغي أن يكون زيارة قبر أبيها وأخوتها وسائر أقاربها كذلك فإنهم أولى بالصلة من الصالحين. إنتهى.
والأولى عدم إلحاق بهم، لما تقدّم من تعليل الكراهة (١).

وقال فى ص ٤٩٤، بعد بيان مندوبيّة زيارة قبره الشريف (صلى الله عليه وآله وسلم) وذكر جملةً من أدلتها: ليس المراد إختصاص طلب الزيارة بالحجّ، فإنها مندوبَةٌ مطلقاً كما مرّ بعد حجّ أو عمره أو قبلهما أو لامع نسك نبل المراد [يعنى من قول المصنّف بعد فراغ الحجّ] تأكد الزيارة فيها لامرين:
أحدهما

: أن الغالب على الحجيج الورد من آفاق بعيدة، فإذا قربوا من المدينة يقبح تركهم الزيارة.
والثانى:

لحديث «مَنْ حجَّ ولم يزرني فقد جفاني»، رواه ابن عدى فى الكامل (٢) وغيره (٣). وهذا يدلُّ على أنّه يتأكّد

(١) من أنّها مظنة طلب بكائهن و رفع أصواتهن، لما فيهن من رقة القلب وكثرة الجزع.

قال الامينى: هذا التعليل عليل جداً، كما يأتى بيانه فى كلمة ابن حجر فى زيارة القبور. «المؤلف».

(٢) الكامل فى الضعفاء ٧: ٢٤٨.

(٣) منهج الدار قطنى فى سننه ٢: ٢٧٨، والسبكى فى شفاء السقام: ٢٢، والسمهودى فى وفاء الوفاء ٢: ٣٩٨، والشوكانى فى نيل الاوطار

٤: ٣٢٥، والسيوطى فى اللالى المصنوعة ٢: ٧٢ والدر المشور ١: ٢٣٧، والتقى الهندى فى كنز العمال ٥: ١٢٣٧١/١٣٥.

للحجّ أكثر من غيره، وحكم المعتمر حكم الحاج فى تأكد ذلك.

٢٦- قال الشيخ زين الدين عبد الرؤوف المناوى المتوفى ١٠٣١هـ فى شرح الجامع الصغير ٦ ص ١٤٠: وزيارة قبره (صلى الله عليه وآله وسلم) الشريف من كمالات الحجّ، بل زيارته عند الصوفيّة فرضٌ، وعندهم الهجرة إلى قبره كهى إليه حياً. قال الحكيم: زيارة قبر المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) هجرة المضطّرين هاجروا إليه فوجدوه مقبوضاً فأنصرفوا، فحقيق أن لا يخيبهم، بل يوجب لهم شفاعه تقيم حرمة زيارتهم.

وقال فى شرح الحديث الأوّل المذكور ص ٩٣: إنّ أثر الزيارة إمّا الموت على الاسلام مطلقاً لكلّ زائر، وإمّا شفاعه تخصّ الزائر أخصّ من العامّة، وقوله: شفاعتى» فى الاضافة إليه تشريفٌ لها، إذ الملائكة وخواصّ البشر يشفعون، فللزائر نسبة خاصّة، فيشفع هو فيه بنفسه، والشفاعة تعظم بعظم الزائر.

٢٧- جعل الشيخ حسن بن عمّار الشرنبلالى فى «مراقى الفلاح بإمداد الفتاح» فصلاً فى زيارة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: زيارة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من أفضل القربات وأحسن المستحبات، تقرب من درجة مالزم من الواجبات، فإنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) حرّض عليها وبالغ فى الندب إليها فقال: «مَنْ وجد سعةً فلم يزرني فقد جفاني» (١)، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «مَنْ

(١) تقدّمت مصادره فى الصفحة.

زار قبري وجبت له شفاعتي» (١) ، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَمَاتِي فَكَأَنَّما زَارَنِي فِي حَيَاتِي» (٢) ، إِلَى غير ذلك من الاحاديث.

ومِمَّا هُوَ مَقْرَرٌ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ إِنَّهُ (صلى الله عليه وآله وسلم) حَتَّى يُرْزَقَ مَمْتَعٌ بِجَمِيعِ الْمَلَاذِّ وَالْعِبَادَاتِ، غَيْرَ أَنَّهُ حُجِبَ عَنِ أَبْصَارِ الْقَاصِرِينَ عَنِ شَرَفِ الْمَقَامَاتِ، وَرَأَيْنَا أَكْثَرَ النَّاسِ غَافِلِينَ عَنِ أَدَاءِ حَقِّ زِيَارَتِهِ، وَمَا يَسُنُّ لِلزَّائِرِ مِنَ الْجَزَائِيَّاتِ وَالْكَلِّيَّاتِ أَحْبَبْنَا أَنْ نَذْكَرَ بَعْدَ الْمُنَاسِكِ وَأَدَابِهَا مَا فِيهِ نَبْذَةٌ مِنَ الْآدَابِ تَتِمِّمًا لِفَائِدَةِ الْكِتَابِ، ثُمَّ ذَكَرْنا شَيْئاً كَثِيراً مِنْ آدَابِ الزَّائِرِ وَالزِّيَارَةِ كَمَا يَأْتِي.

٢٨- وقال قاضي القضاة شهاب الدين الخفاجي الحنفي المصري المتوفى ١٠٦٩هـ في شرح الشفاء ٣ ص ٥٦٦: وأعلم أن هذا الحديث (٣) هو الذي دعا ابن تيمية ومن معه كابن القيم إلى مقالته الشنيعة التي كفروه بها، وصنّف فيها السبكي مُصَنِّفاً مُسْتَقِلاً، وهي منعه من زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وشد الرحال إليه، وهو كما قيل:

(١) تقدّمت مصادره في الصفحة.

(٢) تقدّمت مصادره في الصفحة.

(٣) حديث شد الرحال إلى المساجد (المؤلف).

--- ... الصفحة ١١٣ ... ---

لمهبط الوحي حقاً ترحل النجب ... وعند ذاك المرجى ينتهي الطلب

فتوهم أنه حمى جانب التوحيد بخرافات لا ينبغي ذكرها، فإنها لا تصدر عن عاقل، فضلاً عن فاضل سامحه الله تعالى.

وأما قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا تتخذوا قبري عيداً»، فقيل: كره الاجتماع عنده في يوم معين على هيئة مخصوصة، وقيل: المراد لا تزوره في العام مرّة فقط، بل أكثرها الزيارة له (١).

وأما احتمال النهي عنها فهو بفرض أنه المراد محمول على حالة مخصوصة، أي لا تتخذوه كالعيد في العكوف عليه وإظهار الزينة عنده وغيره مما يجتمع له في الاعياد، بل لا يؤتى إلا للزيارة والسلام والدعاء ثم ينصرف.

وقال في صحيفه ٥٧٧ في شرح حديث: «لا تجعلوا قبري عيداً»: أي كالعيد بإجماع الناس، وقد تقدّم تأويل الحديث وأنه لا حجة فيه لما قاله ابن تيمية وغيره، فإن إجماع الأمة على خلافه يقتضى تفسيره بغير ما فهموه، فإنه نزع شيطانية.

٢٩- قال الشيخ عبد الرحمن شيخ زاده المتوفى ١٠٨٧هـ في (مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر) ج ١ ص ١٥٧: من أحسن المندوبات، بل يقرب من درجة الواجبات، زيارة قبر نبينا

(١) هذا المعنى ذكره غير واحد من أعلام القوم (المؤلف).

--- ... الصفحة ١١٤ ... ---

وسيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد حرّض (عليه السلام) على زيارته وبالغ في الندب إليها بمثل قوله (عليه السلام): «مَنْ زَارَ قَبْرِي». فذكر ستّة من أحاديث الباب ثم قال: فَإِنْ كَانَ الْحَجُّ فَرَضاً فَالْإِسْنُ أَنْ يَبْدَأَ بِهِ إِذَا لَمْ يَقَعْ فِي طَرِيقِ الْحَاجِّ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ ثُمَّ يَثْنِي بِالزِّيَارَةِ، فَإِذَا نَوَّاهَا فَلْيَنْوِ مَعَهَا زِيَارَةَ مَسْجِدِ الرَّسُولِ (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثُمَّ ذَكَرْنا جَمَلَةً كَبِيرَةً مِنْ آدَابِ الزَّائِرِ.

٣٠- قال الشيخ محمّد بن علي بن محمّد الحصني، المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي المفتي بدمشق المتوفى ١٠٨٨هـ في (الدّرّ المختار في شرح تنوير الأبصار) في آخر كتاب الحجّ: وزيارة قبره (صلى الله عليه وآله وسلم) مندوبة بل قيل: واجبة لمن له سعة، ويبدأ بالحجّ لو فرضاً ويختار لو نفلًا ما لم يمرّ به، فيبدأ بزيارته لا محالة، ولينوّ مع زيارة مسجده (صلى الله عليه وآله وسلم).

٣١- قال أبو عبد الله محمّد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي المصري المتوفى ١١٢٢هـ في «شرح المواهب: ج ٨، ص ٢٩٩: قد كانت

زيارته مشهوره في زمن كبار الصحابة معروفه بينهم لما صالح عمر بن الخطاب أهل بيت المقدس جاءه كعب الاحبار فأسلم ففرح به وقال: هل لك أن تسير معي إلى المدينة وتزور قبره (صلى الله عليه وآله وسلم) وتمتع بزيارته؟ قال: نعم.

٣٢- قال أبو الحسن السندی محمد بن عبد الهادي الحنفي المتوفى ١١٣٨هـ في شرح سنن ابن ماجه ٢ ص ٢٦٨: قال الدميري:

--- ... الصفحة ١١٥ ... ---

فائدة: زيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أفضل الطاعات وأعظم القربات، لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «من زار قبري وجبت له شفاعتي» (١)، رواه الدارقطني وغيره وصححه عبد الحق، ولقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «من جاني زائراً لا تحمله حاجة إلا زيارتي كان حقاً علي أن أكون له شفيعاً يوم القيامة» (٢)، رواه الجماعة منهم الحافظ أبو علي ابن السكن في كتابه المسمى بالسنن الصحاح، فهذان إمامان صححا هذين الحديثين، وقولهما أولى من قول من طعن في ذلك.

٣٣- قال الشيخ محمد بن علي الشوكاني المتوفى ١٢٥٠هـ في «نيل الاوطار ٤: ٣٢٤»: قد اختلفت فيها [في زيارة النبي] أقوال أهل العلم، فذهب الجمهور إلى أنها مندوبه، وذهب بعض المالكية وبعض الظاهرية إلى أنها واجبه، وقالت الحنفية: إنها قريبة من الواجبات، وذهب ابن تيمية الحنبلي حفيد المصنف المعروف بشيخ الاسلام إلى أنها غير مشروعته، ثم فصل الكلام في الاقوال إلى أن قال في آخر كلامه:

وإحتج أيضاً من قال بالمشروعية بأنه لم يزل دأب المسلمين القاصدين للحج في جميع الازمان على تباين الديار وإختلاف المذاهب، الوصول إلى المدينة المشرفة لقصد زيارته، ويعدون ذلك من أفضل الاعمال، ولم ينقل أن أحداً أنكر ذلك عليهم فكان إجماعاً.

(١) تقدمت مصادره في الصفحة ٦١ - ٦٢.

(٢) تقدمت مصادره في الصفحة ٦٧ - ٦٨.

--- ... الصفحة ١١٦ ... ---

٣٤- قال الشيخ محمد أمين بن عابدين المتوفى ١٢٥٣هـ في (رد المحتار على الدر المختار) عند العبارة المذكورة ج ٢ ص ٢٦٣: مندوبه بإجماع المسلمين كما في «الباب» إلى أن قال: وهل تستحب زيارة قبره (صلى الله عليه وآله وسلم) للنساء؟ الصحيح: نعم بلا كراهة بشرطها على ما صرح به بعض العلماء، أما على الاصح من مذهبنا - وهو قول الكرخي وغيره من أن الرخصة في زيارة القبور ثابتة للرجال والنساء جميعاً - فلا إشكال، وأما على غيره فذلك نقول بالاستحباب لا لطلاق الاصحاب، [بل قيل: واجبه] ذكره في شرح اللباب، وقال: كما بينته في «الدرة المضية في الزيارة المصطفوية» وذكره أيضاً الخير الرملي في حاشية «المنح» عن ابن حجر وقال: وانتصر له. نعم عبارة اللباب والفتح وشرح المختار أنها قريبة من الوجوب لمن له سعة، إلى أن قال:

قال ابن الهمام: والاولى فيما يقع عند العبد الضعيف تجريد التية لزيارة قبره عليه الصلاة والسلام، ثم يحصل له إذا قدم زيارة المسجد، أو يستمنح فضل الله تعالى في مرة أخرى ينوبها لأن في ذلك زيادة تعظيمه (صلى الله عليه وآله وسلم) وإجلاله. ويوافقه ظاهر ما ذكرناه من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «من جاءني زائراً لا - عمله حاجة اذلاً - زيارتي كان حقاً علي أن أكون شفيعاً له يوم القيامة». إنتهى.

ونقل الرحمتي عن العارف الملا جامي أنه أفرز الزيارة عن الحج

--- ... الصفحة ١١٧ ... ---

حتى لا يكون له مقصد غيرها في سفره، ثم ذكر حديث: «لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد» (١) فقال: والمعنى كما أفاده في «الاحياء» أنه لا تشد الرحال لمسجد من المساجد إلا لهذه الثلاثة لما فيها من المضاعفة، بخلاف بقية المساجد فإنها متساوية في ذلك، فلا يرد أنه قد تشد الرحال لغير ذلك كصلة رحم وتعلم علم، وزيارة المشاهد كقبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبر الخليل (عليه

(السلام) وسائر الاثمة.

٣٥- قال الشيخ محمد بن السيد درويش الحوت البيروتي المتوفى ١٢٧٦هـ في تعليق «حسن الاثر: ص ٢٤٦»: زيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مطلوبة لانه واسطة الخلق، وزيارته بعد وفاته كالهجرة إليه في حياته، ومن أنكرها فإن كان ذلك إنكاراً لها من أصلها فخطاؤه عظيم، وإن كان لما يعرض من الجهلة مما لا ينبغي فليبين ذلك.

٣٦- قال الشيخ إبراهيم الباجوري الشافعي المتوفى ١٢٧٧هـ في حاشيته على شرح ابن الغزى على متن الشيخ أبي شجاع في الفقه الشافعي ج ١ ص ٣٤٧: ويسن زيارة قبره (صلى الله عليه وآله وسلم) ولو لغير حاج ومعتمر كالذى قبله، ويسن لمن قصد المدينة الشريفة

(١) صحيح البخارى ٢: ٧٦، صحيح مسلم ٢: ١٣٩٧/١٠١٤، سنن النسائي ٢: ٧٣، مسند أحمد ٢: ٢٣٤، المعجم الكبير للطبراني ٢: ٣١٠. --- ... الصفحة ١١٨ ... ---

لزيارته (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكثر من الصلاة والسلام عليه في طريقه، ويزيد في ذلك إذا رأى حرم المدينة وأجسارها، ويسأل الله أن ينفعه بهذه الزيارة ويتقبلها منه، ثم ذكر جملة كثيرة من آداب الزيارة وألفاظها.

٣٧- جعل الشيخ حسن العدوى الحمزاوى الشافعي المتوفى ١٣٠٣هـ خاتمة في كتاب (كنز المطالب) ص ١٧٩ - ٢٣٩ لزيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفضل فيها القول وذكر مطلوبيتها كتاباً وسنة وإجماعاً وقياساً، وبسط الكلام في شد الرحال إلى ذلك القبر الشريف، وذكر جملة من آداب الزائر ووظائف الزيارة، وقال في ص ١٩٥ بعد نقل جملة من الاحاديث الواردة في أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يسمع سلام زائريه ويرد عليهم:

إذا علمت ذلك علمت أن رده (صلى الله عليه وآله وسلم) سلام الزائر عليه بنفسه الكريمة (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر واقع لا شك فيه، وإنما الخلاف في دره على المسلم عليه من غير الزائر، فهذه فضيلة أخرى عظيمة ينالها الزائرون لقبره (صلى الله عليه وآله وسلم) فيجمع الله لهم بين سماع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لاصواتهم من غير واسطة وبين رده عليهم سلامهم بنفسه. فأتى لمن سمع لهذين بل بأحدهما أن يتأخر عن زيارته (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! أو يتوانى عن المبادرة إلى المثول في حضرته (صلى الله عليه وآله وسلم)؟! تالله ما يتأخر عن ذلك مع القدرة عليه إلا من حق عليه البعد من الخيرات، --- ... الصفحة ١١٩ ... ---

والطرد عن مواسم أعظم القربات، أعادنا الله تعالى من ذلك بمنه وكرمه آمين. وعلم من تلك الاحاديث أيضاً أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى على الدوام، إذ من المحال العادي أن يخلو الوجود كله عن واحد يُسلم عليه في ليل أو نهار، فحن نؤمن ونصدق بأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يُرزق، وأن جسده الشريف لا تأكله الارض، وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام، والاجماع على هذا.

٣٨- قال السيد محمد بن عبد الله الجرداني الدمياطى الشافعي المتوفى ١٣٠٧هـ في «مصباح الظلام: ج ٢، ص ١٤٥»: قال بعضهم: ولزائر قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عشر كرامات:

أحدهن:

يُعطى أرفع المراتب،

الثانية:

يبلغ أسنى المطالب،

الثالثة:

قضاء المآرب،

الرابعة:

بذل المواهب،

الخامسة:

الامن من المعاطب،

السادسة:

التطهير من المعايب،

السابعة:

تسهيل المصائب،

الثامنة:

كفاية النوائب،

التاسعة:

حسن العواقب،

العاشرة:

رحمة رب المشارق والمغرب.

وما أحسن ما قيل:

هنيئاً لمن زار خير الورى ... وحطّ عن النفس أوزارها

فإنّ السعادة مضمونة ... لمن حلّ طيبة أو زارها

وبالجملة فزيارة قبره (صلى الله عليه وآله وسلم) من أعظم الطاعات وأفضل القربات، حتّى أنّ بعضهم جرى على أنّها واجبة، فينبغى

أن

--- الصفحة ١٢٠ ... ---

يحرص عليها، وليحذر كلّ الحذر من التخلف عنها مع القدرة، وخصوصاً بعد حجّة الاسلام، لأنّ حقّه (صلى الله عليه وآله وسلم)

على أمته عظيم، ولو أنّ أحدهم يجيء على رأسه أو على بصره من أبعده موضع من الارض لزيارته (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يقدّم

بالحقّ الذى عليه لنيّته، جزاه الله عن المسلمين أتمّ الجزاء.

زُر مَنْ تَحَبُّ وَإِنْ شَطَّتْ بِكَ الدارُ ... وحال من دونه تربّ وأحجارُ

لا يمتنعنك بعدّ عن زيارته ... إنّ المحبّ لمن يهواه زوّارُ

ويسنّ لمن قصد المدينة الشريفة (إلخ)، ثمّ فضّل القول فى آداب الزيارة، وذكر التسليم على الشيخين، وزيارة السيّدة فاطمة وأهل

البقيع والمزارات المشهورة، وهى نحو ثلاثين موضعاً كما قال.

٣٩- قال الشيخ عبد الباسط ابن الشيخ على الفاخورى مفتى بيروت فى (الكفاية لذوى العناية) ص ١٢٥: الفصل الثانى عشر فى زيارة

النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وهى متأكّدة مطلوبة، ومستحبّة محبوبّة، وتسنّ زيارته فى المدينة كزيارته حيّاً، وهو فى حجّته حتّى

يردّ على مَنْ سلّم عليه السّلام. وهى من أنجح المساعى وأهمّ القربات وأفضل الاعمال وأزكى العبادات، وقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم)

و سلم): «مَنْ زار قبرى

--- الصفحة ١٢١ ... ---

وجبت له شفاعتي» (١)، ومعنى «وجبت» ثبت بالوعد الصادق الذي لا بدَّ من وقوعه وحصوله.

وتحصل الزيارة في أي وقت، وكونها بعد تمام الحجَّ أحبُّ، ويجب على من أراد الزيارة التوبة من كلِّ شيء يخالف طريقته وسننه (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثمَّ ذكر شرطاً وافرأ من آداب الزيارة والزيارة الأولى الآتية في الآداب فقال: ومن عجز عن حفظ هذا فليقتصر على بعضه وأقله السَّلام عليك يا رسول الله. ثمَّ ذكر زيارة الشيخين إلى أن قال: ويستحبُّ التبرُّك بالأسطوانات التي لها فضلٌ وشرفٌ وهي ثمانية: أسطوانة محلِّ صلاته (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإسطوانة عائشة رضي الله عنها وتسمَّى إسطوانة القرعة، وإسطوانة التوبة محلِّ اعتكافه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإسطوانة السرير، وإسطوانة عليّ (رضي الله عنه)، وإسطوانة الوفود، وإسطوانة جبريل (عليه السلام)، وإسطوانة التهجد.

٤٠- قال الشيخ عبد المعطى السَّقفا في «الارشادات السَّنية» ص ٢٦٠: زيارة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أراد الحاجُّ أو المعتمر الانصراف من مكَّة أدام الله تشریفها وتعظيمها، طلب منه أن يتوجَّه إلى المدينة المنورة للفوز بزيارته عليه الصَّلاة والسَّلام، فإنَّها من أعظم القربات، وأفضل الطاعات، وأنجح المساعي المشكورة، ولا

(١) تقدّمت مصادره في الصفحة.

--- ... الصفحة ١٢٢ ... ---

يختصُّ طلب الزيارة بالحاجِّ غير أنَّها في حقِّه آكد.

والأولى تقديم الزيارة على الحجِّ إذا اتَّسع الوقت، فإنَّه ربَّما يعوقه عنها عائقٌ، وقد ورد في فضل زيارته (صلى الله عليه وآله وسلم) أحاديث منها قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «مَنْ زار قبري وجبت له شفاعتي» (١)، وينبغي الحرص عليها، وعدم التخلف عنها عند القدرة على أدائها خصوصاً بعد حجِّه الاسلام، لأنَّ حقَّه (صلى الله عليه وآله وسلم) على أمته عظيمٌ.

وينبغي لمريد الزيارة أن يُكثر من الصَّلاة والسَّلام عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) في طريق ذهابه إليها، وإذا وصلها إستحبَّ له أن يغتسل ثمَّ يتوضَّأ أو يتيمَّم عند فقد الماء، ثمَّ ذكر جملةً من آداب الزيارة ولفظاً مختصراً من زيارة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) والشيخين.

٤١- قال الشيخ محمَّد زاهد الكوثري في (تكملة السيف الصَّليل) ص ١٥٦: والاحاديث في زيارته (صلى الله عليه وآله وسلم) في الغاية من الكثرة، وقد جمع طرقها الحافظ صلاح الدين العلائي في جزء كما سبق، وعلى العمل بموجبها استمرت الأمة، إلى أن شدَّ ابن تيميَّة عن جماعة المسلمين في ذلك، قال عليّ القارى في شرح «الشفاء»: وقد فرط ابن تيميَّة من الحنابلة حيث حرَّم السفر لزيارة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما أفرط غيره حيث قال: كون الزيارة قربةً معلومٌ من الدين بالضرورة، وجاحده محكومٌ عليه بالكفر. ولعلَّ الثاني

(١) تقدّمت مصادره في الصفحة ٦١-٦٢.

--- ... الصفحة ١٢٣ ... ---

أقرب إلى الصَّواب، لأنَّ تحريم ما أجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفراً، لأنَّه فوق تحريم المباح المتفق عليه.

فسعيه في منع الناس من زيارته (صلى الله عليه وآله وسلم)، يدلُّ على ضغينة كامنة فيه نحو الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكيف يتصوّر الاشراك بسبب الزيارة والتوسُّل في المسلمين الذين يعتقدون في حقِّه (عليه السلام) أنَّه عبده ورسوله، وينطقون بذلك في صلاتهم نحو عشرين مرَّةً في كلِّ يوم على أقلِّ تقدير، إدامه لذكري ذلك؟

ولم يزل أهل العلم ينهون العوام عن البدع في كل شؤونهم، ويرشدونهم إلى السند في الزيارة وغيرها إذا صدرت منهم بدعة في شيء، ولم يعدهم في يوم من الايام مشركين بسبب الزيارة أو التوسل، كيف؟ وقد نقدهم الله من الشرك وأدخل في قلوبهم الايمان. وأول من رماهم بالاشراك بتلك الوسيلة هو ابن تيمية، وجرى خلفه من أراد استباحة أموال المسلمين ودماءهم لحاجة في النفس، ولم يخف ابن تيمية من الله في رواية عد السفر لزيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سفر معصية لا تقصر فيه الصلاة عن الامام ابن الوفاء ابن عقيل الحنبلي - وحاشاه عن ذلك - راجع كتاب «التذكرة» له تجد فيه مبلغ عنايته بزيارة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) والتوسل به كما هو مذهب الحنابلة.

ثم ذكر كلامه وفيه القول باستحباب قدوم المدينة وزيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكيفية زيارته وزيارة الشيخين، وكيفية زيارتهما،

--- ... الصفحة ١٢٤ ... ---

وإتيان مسجد قبا والصلاة فيه، وإتيان قبور الشهداء وزيارتهم، وإكثار الدعاء في تلك المشاهد. ثم قال: وأنت رأيت نص عبارته في المسألة على خلاف ما يعزو إليه ابن تيمية.

٤٢ - قال فقهاء المذاهب الاربعة المصريين في (الفقه على المذاهب الاربعة): ج ١ ص ٥٩٠: زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل المندوبات، وقد ورد فيها أحاديث. ثم ذكروا ستة من الاحاديث، وجملة من أدب الزائر، وزيارة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخرى للشيخين.

(هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ) (١)

فروع ثلاثة

هذه الفروع تُعطينا درس التسالم من أئمة المذاهب على رجحان زيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإستحبابها، ومحبوبية شد الرحال إليها من أرجاء الدنيا، ألا وهي:

فقال تقي الدين السبكي في «شفاء السقام: ص ٤٢»: إختلف السلف رحمهم الله في أن الافضل البدأ بالمدينة قبل مكة، أو بمكة

(١) الحج: ٢٤.

--- ... الصفحة ١٢٥ ... ---

قبل المدينة.

وممن نص على هذه المسألة وذكر الخلاف فيها الامام أحمد رحمه الله في كتاب المناسك الكبير من تأليفه، وهذه المناسك رواها الحافظ أبو الفضل [ياسناده (١)] عن عبدالله بن أحمد عن أبيه، وفي هذه المناسك سُئل عمّن يبدأ بالمدينة قبل مكة؟ فذكر ياسناده عن عبدالرحمن بن يزيد وعطاء ومجاهد أنهم قالوا: إذا أردت مكة فلا تبدأ بالمدينة وأبدأ بمكة، وإذا قضيت حجك فأمرر بالمدينة إن شئت.

وذكر ياسناده عن الاسود قال: أحب أن يكون نفقتي وجهازي وسفري أن أبدأ بمكة.

وعن إبراهيم النخعي: إذا أردت مكة فاجعل كل شيء لها تبعاً.

وعن مجاهد: إذا أردت الحج أو العمرة فابدأ بمكة، واجعل كل شيء لها تبعاً.

وعن إبراهيم: قال إذا حججت فابدأ بمكة ثم مر بالمدينة بعد.

وذكر الامام أحمد أيضاً ياسناده عن عدى بن ثابت: أن نفراً من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانوا يبدأون بالمدينة إذا حجوا يقولون: فهل من حيث أحرم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ وذكر ابن أبي شيبة في فضيلة هذا الامر أيضاً، وذكر

ياسناده عن علقمة والاسود وعمرو

(١) ذكره كاملاً ونحن حذفناه روماً للاختصار. «المؤلف».

--- ... الصفحة ١٢٦ ... ---

ابن ميمون: أنهم بدأوا بالمدينة قبل مكة، إلى أن قال: وممن نص على هذه المسألة من الأئمة أبو حنيفة رحمه الله وقال: والاحسن أن يبدأ بمكة.

وقال الشيخ على القارى فى شرح «المشكاة»: ج ٣، ص ٢٨٤: الانسب أن تكون الزيارة بعد الحج، كما هو مقتضى القواعد الشرعية من تقديم الفرض على السنة (١)، وقد روى الحسن عن أبى حنيفة تفصيلاً حسناً وهو: أنه إن كان الحج فرضاً فالاحسن للحاج أن يبدأ بالحج ثم يثنى بالزيارة، وإن بدأ بالزيارة جاز. وإن كان الحج نفلاً فهو بالخيار فيبدأ بأيهما شاء. إنتهى.

ثم قال: والظاهر أن الابتداء بالحج أولى [لإطلاق الحديث (٢) ولتقديم حق الله على حقه، ولذا تقدم تحية المسجد النبوي على زيارة المشهد المصطفى].

(١) هذه القاعدة إنما تؤخذ فى موارد تراحم الامرين لا مطلقاً، والمقام ليس منها كما لا يخفى، فإن الحج فريضة مؤقوتة، فلا بأس بتقديم المندوب عليها قبل ظرفها. «المؤلف».

(٢) يعنى الحديث الثالث من أحاديث الزيارة وقد مر فى صفحة. «المؤلف».

--- ... الصفحة ١٢٧ ... ---

كان يبعث بالرّسول قاصداً من الشام إلى المدينة.

ذكره البيهقى فى شعب الايمان، وأبو بكر أحمد بن عمرو النيلي المتوفى ٢٨٧هـ فى مناسكه، والقاضى عياض فى «الشفاء»، والحافظ ابن الجوزى فى (مثير الغرام الساكن)، وتقى الدين السبكي فى «شفاء السقام: ص ٤١»، وغيرهم.

وقال يزيد بن أبى سعيد مولى المهري: قد مُت على عمر بن عبد العزيز فلما ودّعته قال: لى إليك حاجة، إذا أتيت المدينة سترى قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فأقرأه منى السّلام (الشفاء للقاضى (١)، والشفاء للسبكي ص ٤١).

وقال أبو الليث السمرقندى الحنفى فى الفتاوى فى باب الحج: قال أبو القاسم: لما أردت الخروج إلى مكة قال القاسم بن غسان: إن لى إليك حاجة، إذا أتيت قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فأقرأه منى السّلام، فلما وضعت رجلى فى مسجد المدينة ذكرت (شفاء السقام ص ٤١).

قال عبد الحق بن محمّد الصقلى المالكى المتوفى ٤٦٦هـ فى «تهذيب الطالب»: رأيت فى بعض المسائل التى سئل عنها الشيخ أبو محمّد بن أبى زيد: قيل له فى رجل إستوجر بمال ليحج به، وشرطوا عليه الزيارة، فلم يستطع تلك السنة أن يزور لعذر منعه من ذلك؟ قال: يرُد من الأجرة بقدر مسافة الزيارة.

(١) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ٢: ١٩٨.

--- ... الصفحة ١٢٨ ... ---

قال عبد الحق: وقال غيره من شيوخنا: عليه أن يرجع نائبه حتى يزور. ثم قال: إن استوجر للحج لسنة بعينها فما هنا يسقط من الأجرة ما يخص بالزيارة، وإن استوجر على حجة مضمونة فى ذمته فما هنا يرجع ويوزور، وقد إتفق النقلان.

وقالت الشافعية:

إنَّ الاستئجار والجماعة إن وقعنا على الدعاء عند قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو على إبلاغ السلام، فلا شك في جواز الاجارة والجماعة، كما كان عمر بن عبد العزيز يفعل. وإن كانا على الزيارة لا يصح؛ لأنها عمل غير مضبوط. (شفاء السقام ص ٥٠).

وقال أبو عبد الله عبيد الله بن محمد العكبري الحنبلي، الشهير بابن بطّة المتوفى ٣٨٧هـ في كتاب «الابانة»: حسبك دلالة على إجماع المسلمين وإتفاقهم على دفن أبي بكر وعمر مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن كل عالم من علماء المسلمين وفقهه من فقهاءهم ألف كتاباً في المناسك، ففصله فصلاً - وجعله أبواباً يذكر في كل باب فقهه، ولكل فصل علمه وما يحتاج الحاج إلى علمه إلى أن قال: حتى يذكر زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيصف ذلك فيقول: ثم تأتي القبر فتستقبله وتجعل القبلة وراء ظهرك، إلى أن قال: وبعد أدركنا الناس ورأيناهم وبلغنا عمّن لم نره أن الرجل إذا أراد الحجّ فسلم عليه أهله وصحابته قالوا له: وتقرأ على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبي بكر وعمر منّا السلام، فلا ينكر ذلك أحد ولا يخالفه (شفاء السقام ٤٥).

--- الصفحة ١٢٩ ... ---

قال الاميني:

وذكر أبو منصور الكرماني الحنفي. والغزالي في «الاحياء» والفاخوري في «الكفاية» وشرنبلالي في «مراقى الفلاح»، والسهمودي، والقسطلاني، والحمزاوي العدوي وغيرهم: أن النائب يقول: السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان يستشف بك إلى ربك بالرحمة والمغفرة فاشفع له.

قال ابن الحاج في «المدخل ١: ٢٥٦»، بعد نقل هذه العبارة: وهذا الذي قاله مسلم صحيح لا يرتاب فيه إلا مشرك أو معاند لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقال تقي الدين السبكي في «شفاء السقام: ٥٣»، بعد ذكر كلام العبدري المذكور: قلت: الخلاف الذي أشار إليه في نذر إتيان المسجدين لا في الزيارة.

وقال ص ٧١ بعد كلام طويل حول نذر العبادات وجعلها أقساماً: إذا عرفت هذا فزيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قرينة لحدّ الشرع عليها وترغيبه فيها، وقد قدّمنا أن فيها جهتين: جهة عموم، وجهة

--- الصفحة ١٣٠ ... ---

خصوص.

فأما من جهة الخصوص، وكون الأدلة الخاصة وردت فيها بعينها، فيظهر القطع بلزومها بالنذر، إلحاقاً لها بالعبادات المقصودة التي لا يؤتى بها إلا على وجه العبادة، كالصلاة والصّدقة والصّوم والاعتكاف، ولهذا المعنى - والله أعلم - قال القاضي ابن كج رحمه الله: إذا نذر أن يزور قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فعندى أنه يلزمه الوفاء وجهاً واحداً.

إلى أن قال: وإذا نظرنا إلى زيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من جهة العموم خاصة، وإجماع المعاني التي يقصد بالزيارة فيه، فيظهر أن يقال: إنه يلزم بالنذر قولاً واحداً، ويحتمل على بعد أن يقال: إنه كما لو نذر زيارة القادمين وإنشاء السلام، فيجربى في لزومها بالنذر ذلك.

وقبل هذه كلها تنبأك عمّا نرتأيه الاداب المسنونة الاتية للزائر، فإنها تتفرّع على استحباب الزيارة، ومندوبيته شدّ الرّحال إلى روضه النبي الاقدس (صلى الله عليه وآله وسلم).

أدب الزائر عند الجمهور

نذكر نصّ ما وقفنا عليه في المصادر (١)

(١) أفرد جمال الدين عبد الله الفاكهي المكي الشافعي المتوفى ٩٧٢هـ آداب زيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالتأليف وسماه (حسن التوسل في آداب زيارة أفضل الرسل) جمع فيه أربعاً وتسعين أدباً من آداب الزائر، وقد صفحنا عن كثير منها؛ لكونه أدب المسافر لا يخص بالزيارة، طبع في هامش الاتحاف للشبراوي بمصر سنة ١٣١٨هـ «المؤلف».

--- ... الصفحة ١٣١ ... ---

١ - إخلاص النيّة وخلوص الطويّة، ف«إنّما الاعمال بالنيّات»، فينوي التقرب إلى الله تعالى بزيارة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويستحب أن ينوي مع ذلك التقرب بالمسافرة إلى مسجده (صلى الله عليه وآله وسلم)، وشدّ الرحال إليه والصلاة فيه. قاله ابن الصلاح والنووي من الشافعيّة، ونقله شيخ الحنفية الكمال بن الهمام عن مشايخهم.

٢ - أن يكون دائم الاشواق إلى زيارة الحبيب الشفيق.

٣ - أن يقول إذا خرج من بيته: بسم الله، وتوكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. اللهم إليك خرجت وأنت أخرجتني، اللهم سلمني وسلم مني ورُدّني سالمًا في ديني كما أخرجتني، اللهم إني أعوذ بك أن أضلّ أو أضلّ، أو أذلّ أو أذلّ، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يُجهل عليّ، عزّ جارك وجلّ ثناؤك وتبارك إسمك ولا إله غيرك.

٤ - الاكثار في المسير من الصلاة والتسليم على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل يستغرق أوقات فراغه في ذلك من القربات.

٥ - يتتبع ما في طريقه من المساجد والاثار المنسوبة إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيحييها بالزيارة ويتبرك بالصلاة فيها.

٦ - إذا دنا من حرم المدينة وشاهد أعلامها ورباها وآكامها،

--- ... الصفحة ١٣٢ ... ---

فليستحضر وظائف الخضوع والخشوع مستبشراً بالهنا وبلوغ المنى، وإن كان على دايّة حرّكها تباشراً بالمدينة، ولا بأس بالترجل والمشى عند رؤية ذلك المحلّ الشريف كما يفعله بعضهم؛ لأنّ وفد عبد القيس لما رأوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نزلوا عن الرّواحل ولم ينكر عليهم، وتعظيمه بعد الوفاة كتعظيمه في الحياة.

وقال أبو سليمان داود المالكي في الانتصار: إنّ ذلك يتأكد فعله لمن أمكنه من الرّجال، وأنّه يستحبّ تواضعاً لله تعالى وإجلالاً لنيّه (صلى الله عليه وآله وسلم).

وحكى القاضي عياض في «الشفاء»: إنّ أبا الفضل الجوهري (١) لما ورد المدينة زائراً وقرب من بيوتها وترجل باكياً منشداً:

ولمّا رأينا رسم من لم يدع لنا ... فؤاداً لعرفان الرسوم ولا لبنا

نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة ... لمن بانّ عنه أن نلّم به ركبا

وقد ضمّنها القاضي عياض في قصيدة نبويّة له يقول بعدها:

(١) عبد الله بن الحكيم الرندي الاندلسي، من علماء الحديث والقراءات والعربية، وله شعر رائع. «المؤلف».

--- ... الصفحة ١٣٣ ... ---

وتهنا بأكناف الخيام تواجداً ... تقبلها طوراً ونرشفها حُبنا

ونبدي سروراً والفؤاد بحبّها ... تقطّع والاكباد أورى بها لها

أقدم رجلاً بعد رجل مهابةً ... وأسحب خدّي في مواطنها سحبا

وأسكب دمعى في مناهل حبّها ... وأرسل حبّاً في أماكنها نجبا

وأدعو دعاء البائس الواله الذي ... براه الهوى حتّى بدا شخصه شجبا

٧ - إذا بلغ حرم المدينة الشريفة فليقل بعد الصلوة والتسليم: اللهم هذا حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي حرّمته على

لسانه، ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركة مثلى ما فى حرم البيت الحرام، فحرمني على النار، وآمنى من عذابك يوم تبعث عبادك، وارزقنى من بركاته ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك، ووفقنى لحسن الادب وفعل الخيرات وترك المنكرات، ثم تشتغل بالصلاة والتسليم.

وقال الغزالي فى الاحياء ١ ص ٢٤٦: إذا وقع بصره على حيطان المدينة وأشجارها قال: اللهم هذا حرم رسولك، فاجعله لى وقايةً من النار، وأماناً من العذاب وسوء الحساب.

وفى «مراقى الفلاح» للفقير شربلالى: فإذا عاين حيطان

--- ... الصفحة ١٣٤ ... ---

المدينة المنورة يصلّى على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم يقول: اللهم هذا حرم نبيك ومهبط وحيك، فامنن علىّ بالدخول فيه، واجعله وقايةً لى من النار وأماناً من العذاب، واجعلنى من الفائزين بشفاعه المصطفى يوم المآب.

٨- إن كانت طريقه على ذى الحليفة فلا- يجاوز المعرّس حتى ينيخ به، وهو مستحب كما قاله أبو بكر الخفاف فى كتاب (الاقسام والخصال) والنوى وغيرهما.

٩- الغسل لدخول المدينة المنورة من بئر الحرة أو غيرها، والتطيب، ولبس الزائر أحسن ثيابه. وقال الكرماني من الحنفية، فإن لم يغتسل خارج المدينة فليغتسل بعد دخولها.

قال ابن حجر: ويسن له كمالاً فى الادب أن يلبس أنظف ثيابه والاكمل الابيض إذ هو أليق بالتواضع المطلوب متطيّباً، وقد يقع لبعض الجهلة عند الرؤية للمدينة نزولهم عن رواحلهم مع ثياب المهنة والتجرد عن الملبوس فينبغى زجره: نعم: النزول عن الرّواحل عند رؤية المدينة من كمال الادب لكن بعد التطيب ولبس النظيف.

وقال الفقيه شربلالى فى «مراقى الفلاح»: ويغتسل قبل الدخول أو بعده قبل التوجه للزيارة إن أمكنه، ويتطيب ويلبس أحسن ثيابه تعظيماً للقدوم على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم يدخل المدينة ماشياً إن أمكنه بلا ضرورة.

--- ... الصفحة ١٣٥ ... ---

١٠- أن يقول عند دخوله من باب البلد: بسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله، ربّ أدخلنى مدخل صدق، وأخرجنى مخرج صدق، واجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً؛ حسبى الله آمنت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم إننى أسألك بحقّ السائلين عليك، وبحقّ ممشاى هذا إليك فيأتى لم أخرج بطراً ولا- أشراً ولا- رياء ولا سمعة، خرجت إتقاء سخطك وإبتغاء مرضاتك، أسألك أن تُنقذنى من النار، وأن تغفر لى ذنوبى، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

وقال شيخ زاده فى «مجمع الانهر: ج ١، ص ١٥٧»: إذا دخل المدينة قال: ربّ أدخلنى مدخل صدق. الاية، اللهم افتح لى أبواب فضلك ورحمتك، فارزقنى زيارة قبر رسولك المجتبى (عليه السلام) ما رزقت أولياءك وأهل طاعتك، وإغفر لى وارحمنى ياخير مسؤول.

١١- لزوم الخضوع والخشوع لما شاهد القبة مستحضراً عظمتها، يمثّل فى نفسه مواقع أقدام رسول الله، فلا يضع قدمه عليه إلا مع الهيبة والسكينة والوقار.

١٢- عدم الاخلال بشىء مما أمكنه من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، والغضب عند إنتهاك حرمة من حرمة أو تضييع شىء من حقوقه (صلى الله عليه وآله وسلم).

١٣- إذا شاهد المسجد والحرم الشريف فليزدد خضوعاً وخشوعاً يليق بهذا المقام، ويقتضيه هذا المحلّ الذى ترتعد دونه

--- ... الصفحة ١٣٦ ... ---

الاقدام، ويجتهد فى أن يوفى للمقام حقّه من التعظيم والقيام.

١٤- الافضل أن يدخل الزائر إلى الحضرة الشريفة من باب جبرئيل، وجرت عادة القادمين من ناحية باب السلام بالدخول.

١٥ - يقف بالباب لحضةً لطيفةً، كما يقف المستأذن في الدُخول على العظماء، قاله الفاكهي في «حسن الادب: ٥٦»، والشيخ بعد المعطى السقافى «الارشادات السيئة: ٢٦١».

١٦ - إذا أراد الدخول فليفرغ قلبه وليصف ضميره، ويقدمُ رجله اليمنى ويقول: أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبنوره القديم من الشيطان الرجيم، بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله ما شاء الله لا قوة إلا بالله، اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا اللهم اغفر لى ذنوبى وإفتح لى أبواب رحمتك، ربِّ وفقنى وسدّدنى وأصلحنى وأعنى على ما يُرضيك عنى، ومُنَّ على بحسن الادب فى هذه الحضرة الشريفة، السّلام عليك أيها النبىُّ ورحمة الله تعالى وبركاته السّلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

ولا يترك ذلك كلما دخل المسجد أو خرج منه، إلا أنه يقول عند خروجه: وإفتح لى أبواب فضلك، بدل قوله: أبواب رحمتك. وقال القاضى عياض: قال ابن حبيب: يقول إذا دخل مسجد الرسول: بسم الله وسلام على رسول الله، السّلام علينا من ربنا، وصلى الله وملائكته على محمد، اللهم اغفر لى ذنوبى، وإفتح لى

--- ... الصفحة ١٣٧ ... ---

أبواب رحمتك وجنتك، واحفظنى من الشيطان الرجيم (١).

١٧ - قال القاضى فى «الشفاء»: ثم أقصد إلى الرّوضة - وهى ما بين القبر - والمنبر واركع فيهما ركعتين قبل وقوفك بالقبر، تحمد الله تعالى فيهما وتساله تمام ما خرجت إليه والعون عليه، وإن كانت ركعتاك فى غير الرّوضة أجزأتاك، وفى الرّوضة أفضل (٢).

وقال القسطلانى فى «المواهب»: يستحب أن يصلّى ركعتين قبل الزيارة، قيل: وهذا ما لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف، وإلا إستحبّ الزيارة أولاً، قال فى «تحقيق النصرة»: وهو إستدراك حسن، ورخص بعضهم تقديم الزيارة مطلقاً، وقال ابن الحاج: كل ذلك واسع.

وقال شرنبلالى فى «مراقى الفلاح»: فتسجد شكراً لله تعالى بأداء ركعتين غير تحية المسجد، شكراً لما وفقك الله تعالى ومنّ عليك بالوصول إليه.

وقال الحمزاوى فى «كنز المطالب: ص ٢١١»: يبدأ بتحية المسجد ركعتين خفيفتين بقل يا أيها الكفارون وقل هو الله أحد، وأن يكون بمصلاه (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإن لم يتيسر له فما قرب منه ممّا يلى المنبر من جهة الرّوضة.

١٨ - ينبغى للزائر أن يكون واقفاً وقت الزيارة كما هو الالىق

(١) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ٢: ٢٠١.

(٢) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ٢: ٢٠١.

--- ... الصفحة ١٣٨ ... ---

بالادب، فإذا طال فلا بأس متأدباً جاثياً على ركبتيه، غاصاً لطرفه فى مقام الهيبة والاجلال، فارغ القلب مستحضراً بقلبه جلاله موقفه، وأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى ناظرٌ إليه ومطلعٌ عليه.

وقال الخفاجى فى شرح «الشفاء: ج ٣، ص ٥٧١»: ويستحبّ القيام فى حال الزيارة كما نَبّه عليه المصنّف (يعنى القاضى عياض) بقوله: يقف. وهو أفضل من الجلوس عند الجمهور، ومن خيّر بينهما أراد الجواز دون المساواة، فإن جلس فالأفضل أن يجثو على ركبتيه ولا يفترش ولا يترجّع لانه أليق بالادب.

١٩ - يقف كما يقف فى الصّلاة واضعاً يمينه على شماله، قاله الكرمانى الحنفى، وشيخ زاده فى «مجمع الانهر» (١)، وغيرهما وراه ابن حجر أليقاً.

٢٠ - يتوجّه إلى القبر الكريم مُستعيناً بالله تعالى في رعاية الادب في هذا الموقف العظيم، فيقف ممثلاً - صورته الكريمة في خياله بخشوع وخضوع تامين بين يديه (صلى الله عليه وآله وسلم) محاذة الوجه الشريف مستدبر القبلة، ناظراً في حال وقوفه إلى أسفل ما يستقبل من جدار الحجر الشريف، مُلتزماً للحياء والادب التام في ظاهره وباطنه، عالماً بأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) عالمٌ بحضوره وقيامه وزيارته وأنه يبلغه سلامه وصلاته.

وقال ابن حجر: إستدبار القبلة واستقبال الوجه الشريف، هو

(١) مجمع الانهر: ١٥٨.

--- ... الصفحة ١٣٩ ... ---

مذهبا ومذهب جمهور العلماء.

وقال الخفاجي في شرح «الشفاء: ج ٣، ص ١٧١»: إستقبال وجهه (صلى الله عليه وآله وسلم) وإستدبار القبلة مذهب الشافعي والجمهور، ونُقل عن أبي حنيفة، وقال ابن الهمام: ما نُقل عن أبي حنيفة أنه يستقبل القبلة مردوداً بما روى عن ابن عمران: من السنّة أن يستقبل القبر المكرّم ويجعل ظهره للقبلة، وهو الصحيح من مذهب أبي حنيفة، وقول الكرماني: إن مذهب بخلافه ليس بشيء، لأنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) حيّ في ضريحه يعلم بزائره، ومن يأتيه في حياته إنما يتوجّه إليه.

وقال في شرح قول ابن أبي مليكة (١) (من أحب أن يكون وجه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه): هو إرشادٌ لكيفية الزيارة، وأن يكون بينه وبين القبر فاصلٌ. فقيل: إنّه يبعد عنه بمقدار أربعة أذرع، وقيل: ثلاثه وهذا على أنّ البعد أولى وأليق بالادب كما كان في حياته (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعليه الأكثر، وذهب بعض المالكيّة إلى أنّ القرب أولى. وقيل: يعامل معاملته في حياته، فيختلف ذلك باختلاف الناس، وهذا بإعتبار ما كان في العصر الأوّل، وأمّا اليوم فعليه مقصورةً تمنع من دنو الزائر فيقف عند الشباك.

(١) عبدالله بن عبيدالله المتوفى ١١٧هـ أخرج له أصحاب الصحاح الستة. «المؤلف».

--- ... الصفحة ١٤٠ ... ---

٢١ - لا يرفع في الزيارة صوته ولا يخفيه بل يقتصد، وخفض الصّوت عنده صلّى الله عليه أدبٌ للجميع، أخرج القاضي عياض بإسناده عن ابن حميد قال: ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له مالك: يا أمير المؤمنين! لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإنّ الله تعالى أدب قوماً فقال: (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) (١) الآية، ومدح قوماً فقال: (إنّ الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله) (٢) الآية، وذم قوماً فقال: (إنّ الذين ينادونك من وراء الحجرات) (٣) الآية، وإنّ حرمة ميثاً كحرمة حياً.

فإستكان لها أبو جعفر وقال: يا أبا عبدالله أستقبل القبلة وأدعوا، أم أستقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فقال: ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم (عليه السلام) إلى الله تعالى يوم القيامة؟! بل إستقبله وإستشفع به فيشفعك الله تعالى، قال الله تعالى: (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فإستغفروا الله) (٤) الآية (٥).

(١) الحجرات: ٢.

(٢) الحجرات: ٣.

(٣) الحجرات: ٤.

(٤) النساء: ٦٤.

(٥) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ٢: ٢٠١.

--- ... الصفحة ١٤١ ... ---

زيارة النبي الاقدس

٢٢ - يقول: السَّلامُ عَلَيْكَ يا رسولَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا نبيَّ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا خيرةَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حبيبَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا سيِّدَ المرسلينَ وخاتمَ النبيِّينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا خيرةَ الخلائقِ أَجمعينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا قائدَ الغرِّ المحجَّلينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ وعلى آلِكَ وأهلِ بيتِكَ وأزواجِكَ وأصحابِكَ أَجمعينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ وعلى سائرِ الانبياءِ والمرسلينَ وجميعِ عبادِ اللهِ الصَّالينَ، جزاك اللهُ عَنَّا يا رسولَ اللهِ أَفضلَ ما جرى به نبيًّا ورسولاً عن أُمَّتِهِ، وصَلَّى عَلَيْكَ كُلِّما ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ، وغفلَ عن ذَكَرِكَ الغافلونَ، أَفضلَ وأَكملَ ما صَلَّى على أَحَدٍ مِنَ الخلقِ أَجمعينَ.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنك عبده ورسوله وخيرته من خلقه، وأشهد أنك بلغت الرسالة، وأديت الامانة، ونصحت الأمة، وكشفت الغممة، وجاهدت في الله حقَّ جهاده.

اللَّهُمَّ آتِهِ الوَسيلَةَ والفضيلَةَ، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، وآتِهِ نَهايَةَ ما يَنبَغِي أن يَسأَلَهُ السَّائلونَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ على سيِّدنا مُحَمَّدٍ نبيِّكَ ورسولِكَ النَبِيِّ الأَمِّيِّ، وعلى آلِ سيِّدنا مُحَمَّدٍ وأزواجِهِ وذَريَّتِهِ، كما صَلَّيتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ، وباركْ على سيِّدنا مُحَمَّدٍ النَبِيِّ الأَمِّيِّ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كما بارَكْتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ في العالمينَ إِنَّكَ حميدٌ مجيدٌ.

--- ... الصفحة ١٤٢ ... ---

زيارة أخرى

حكاها ابن فرحون عن ابن حبيب (١): السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها النَبِيُّ ورحمَةُ اللهِ وبركاتِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ وسلِّمَ يا رسولَ اللهِ، أَفضلَ وأزكى وأعلى وأنمى صلاةً صَلاها على أَحَدٍ مِنَ أنبيائِهِ وأصفيائِهِ، أَشهدُ يا رسولَ اللهِ أَنَّكَ قد بَلَغتَ ما أُرسلتَ بِهِ، ونصحتَ الأُمَّةَ، وعبدتَ رَبِّكَ حَتَّى أَتاك اليقينَ، وكنتَ كما نعتكَ اللهُ في كتابِهِ حيثَ قال: (لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنينَ رؤوفٌ رحيمٌ) (٢)، فصلواتِ اللهِ وملائكتهِ وجميعِ خلقِهِ في سَمَواتِهِ وأرضِهِ عَلَيْكَ يا رسولَ اللهِ.

زيارة ثالثة

إتفق عليها أعلام المذاهب الاربعة (٣): السَّلامُ عَلَيْكَ يا نبيَّ اللهِ ورحمَةُ اللهِ وبركاتِهِ، أَشهدُ أَنَّكَ رسولَ اللهِ، فقد بَلَغتَ الرِّسالةَ، وأديتَ الامانةَ، ونصحتَ الأُمَّةَ، وجاهدتَ في أمرِ اللهِ حتى قبضَ اللهُ رُوحَكَ حميداً محموداً، فجزاك اللهُ عن

(١) عبد الملك بن حبيب القرطبي الامام الجليل الثقة، مصنف كتاب «الواضحة». «المؤلف».

(٢) التوبة: ١٢٨.

(٣) في الفقه على المذاهب الاربعة ١: ٥٩١. «المؤلف».

--- ... الصفحة ١٤٣ ... ---

صغيرنا وكبيرنا خير الجزاء، وصلّى عليك أفضل الصلوة وأزكاها، وأتمّ التحية وأنماها، اللهم أجعل نبينا يوم القيامة أقرب النبيين إليك، وإسقنا من كأسه، وارزقنا من شفاعته، وإجعلنا من رفقاءه يوم القيامة، اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بقبر نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإرزقنا العود إليه يا ذا الجلال والإكرام.

الزيارة الرابعة

رواية الغزالي

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِينَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَفْوَةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَحْمَدَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَاحِي، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَاقِبَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَاشَرَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَشِيرَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَذِيرَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا طَهَرَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا طَاهِرَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَكْرَمَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَائِدَ الْخَيْرِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَاتِحَ الْبَرِّ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا هَادِيَ الْأُمَمِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَائِدَ الْغَزَى الْمُحْجَلِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى

--- ... الصفحة ١٤٤ ... ---

أصحابك الطيبين وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين.

جزاك الله عَنَّا أَفْضَلَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ قَوْمِهِ وَرَسُولًا عَنْ أُمَّتِهِ، وَصَلَّى عَلَيْكَ كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ، وَكَلَّمَا غَفَلَ عَنْكَ الْغَافِلُونَ، وَصَلَّى عَلَيْكَ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ أَفْضَلَ وَأَكْمَلَ وَأَعْلَى وَأَجَلَّ وَأَطْيَبَ وَأَطْهَرَ مَا صَلَّى عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ كَمَا اسْتَنْقَدْنَا بِكَ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَبَصَّرْنَا بِكَ مِنَ الْعَمَايَةِ، وَهَدَانَا بِكَ مِنَ الْجَهَالَةِ.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنك عبد الله ورسوله وأمينه وصفته وخيرته من خلقه، وأشهد أنك قد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وجاهدت عدوك، وهديت أمتك، وعبدت ربك حتى أتاك اليقين، فصلّى الله عليك وعلى أهل بيتك الطيبين وسلم وشرف وكرم وعظم (١).

زيارة خامسة

رواية القسطلاني:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَفْوَةَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَائِدَ الْغَزَى الْمُحْجَلِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَزْوَاجِكَ الطَّاهِرَاتِ أُمَّهَاتِ

(١) إحياء علوم الدين ١: ٢٥٩.

--- ... الصفحة ١٤٥ ... ---

المؤمنين، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَصْحَابِكَ أَجْمَعِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَائِرِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ.

جزاك الله أَفْضَلَ مَا جَزَى نَبِيًّا وَرَسُولًا عَنْ أُمَّتِهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ، وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَمِينُهُ وَخَيْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الرَّسَالَهَ، وَأَدَيْتَ الْأَمَانَةَ، وَنَصَحْتَ الْأُمَّهَ، وَجَاهَدْتَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ.

قال: وَمَنْ ضَاقَ وَقْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ مَا تيسَّرَ مِنْهُ.

زيارة سادسة

رواية الباجوري:

قال: يُسَلِّمُ عَلَيْهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) بلا رفع صوت قائلاً:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولَ اللَّهِ حَقًّا، بَلَغْتَ الرَّسَالَهَ، وَأَدَيْتَ

الامانة، ونصحت الأمة، وكشفت الغمة، وجلوت الظلمة، ونطقت بالحكمة، وجاهدت في سبيل الله حق جهاده، جزاك الله عنا أفضل الجزاء.

زيارة أخرى سابعة

ذكرها شرنبلالی الحنفي في «المراقى»:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ،

--- ... الصفحة ١٤٦ ... ---

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ الرَّحْمَةِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَفِيعَ الْأُمَّةِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَزْمَلًا، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَدْتَّرًا، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَسْوَلِكِ الطَّيِّبِينَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ الطَّاهِرِينَ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا، جَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا أَفْضَلَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَن قَوْلِهِ وَرَسُولًا عَن أُمَّتِهِ.

أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولَ اللَّهِ بَلَغْتَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّيْتَ الْإِمَانَةَ، وَنَصَحْتَ الْأُمَّةَ، وَأَوْضَحْتَ الْحُجَّةَ، وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَأَقَمْتَ الدِّينَ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَسَلَّمْ وَعَلَى أَشْرَفِ مَكَانٍ شَرَّفَ بِحُلُولِ جِسْمِكَ الْكَرِيمِ فِيهِ صَلَاةً، وَسَلَامًا دَائِمِينَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، عَدَدَ مَا كَانَ وَعَدَدَ مَا يَكُونُ بِعِلْمِ اللَّهِ، صَلَاةً لَا إِنْقِضَاءَ لِمَرِّهَا.

يَا رَسُولَ اللَّهِ! نَحْنُ وَفَدَاكَ وَزُورًا حَرَمَكَ تَشَرَّفْنَا بِالْحُلُولِ بَيْنَ يَدَيْكَ، وَجِئْنَا مِنْ بِلَادٍ شَاسِعَةٍ وَأَمَكْنَةٍ بَعِيدَةٍ، نَقَطَعَ السَّهْلَ وَالْوَعْرَ بِقَصْدِ زِيَارَتِكَ لِنَفُوزِ بِشَفَاعَتِكَ، وَالنَّظَرِ إِلَى مَا تَرَكَ وَمَعَاهِدِكَ، وَالْقِيَامِ بِقَضَاءِ بَعْضِ حَقِّكَ وَالِاسْتِشْفَاعِ بِكَ إِلَى رَبِّنَا، فَإِنَّ الْخَطَايَا قَدْ قَصَمَتْ ظُهُورِنَاهَا، وَالْأَوْزَارَ قَدْ أَنْقَلَتْ كَوَاهِلُنَا وَأَنْتَ الشَّافِعُ الْمَشْفَعُ الْمَوْعُودُ بِالشَّفَاعَةِ الْعَظْمَى وَالْمَقَامُ الْمَحْمُودُ وَالْوَسِيلَةُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَعْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا).

--- ... الصفحة ١٤٧ ... ---

وَقَدْ جِئْنَاكَ ظَالِمِينَ لِنَفْسِنَا، مُسْتَغْفِرِينَ لِدُنُونِنَا، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، وَاسْأَلْهُ أَنْ يَمِيتَنَا عَلَى سُنَّتِكَ، وَأَنْ يَحْشُرَنَا فِي زَمْرَتِكَ، وَأَنْ يوردنا حوضك، وَأَنْ يَسْقِينَا بِكَأْسِكَ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَادِمِينَ، الشَّفَاعَةَ الشَّفَاعَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ [تَقُولُهَا ثَلَاثًا]، رَبَّنَا إِغْفِرْ لَنَا وَلَاخَوَانَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا، رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ.

زيارة ثامنة

رواية شيخ زاده في «مجمع الانهر»:

السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ، إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَمِينُهُ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّيْتَ الْإِمَانَةَ، وَنَصَحْتَ الْأُمَّةَ، وَكَشَفْتَ الْغَمَّةَ، فَجَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا خَيْرًا، جَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا أَفْضَلَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَن أُمَّتِهِ اللَّهُمَّ أَعْطِ سَيِّدَنَا وَرَسُولَكَ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَالدرجَةَ الْعَالِيَةَ الرَّفِيعَةَ، وَابْعَثْهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَهُ، وَأَنْزِلْهُ الْمَنْزِلَ الْمُبَارَكَ عِنْدَكَ، سَبِّحَانَكَ أَنْتَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

ثُمَّ يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى حَاجَتَهُ، وَأَعْظَمَ الْحَاجَاتِ حَسَنَ الْخَاتِمَةِ وَطَلَبَ الْمَغْفِرَةَ، وَيَقُولُ:

--- ... الصفحة ١٤٨ ... ---

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَسْأَلُكَ الشَّفَاعَةَ الْكُبْرَى، وَأَتَوَسَّلُ بِكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي أَنْ أَمُوتَ مُسْلِمًا عَلَى مِلَّتِكَ وَسُنَّتِكَ، وَأَنْ أُحْشَرَ فِي زَمْرَةِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ. ثُمَّ ذَكَرَ السَّلَامَ عَلَى الشَّيْخِينَ (١).

زيارة تاسعة

رواية الفاكهي:

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ الْكَرِيمُ - ثلاثاً - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا إِمَامَ الْمُتَّقِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَائِدَ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْهُ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَفِيعَ الْمَذْنِبِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا هَادِيًّا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ وَصَفَهُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ) (٢) وبِالْمُؤْمِنِينَ رُؤْفٌ رَحِيمٌ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَالْكَوْكَبِ وَأَهْلِ بَيْتِكَ وَأَزْوَاجِكَ وَأَصْحَابِكَ أَجْمَعِينَ وَعِبَادَ اللَّهِ الصَّالِحِينَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ.

(١) مجمع الانهر ١: ١٥٩.

(٢) القلم: ٤.

--- ... الصفحة ١٤٩ ... ---

جزى الله محمداً كما هو أهله، جزاك الله عتياً يا رسول الله أفضل ما جزى نبياً عن قومه ورسولاً عن أمته، وصلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، أفضل وأكمل ما صلى على أحد من خلقه أجمعين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنك عبده ورسوله وخيرته من خلقه، فإنك قد بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وجاهدت في الله حق جهاده، وكما نص الله في كتابه، اللهم آتة الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي، وعلى آل محمد، وأزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، ربنا آمنا بما أنزلت وأتبعنا الرسول فاكبتنا مع الشاهدين، الحمد لله الذي أقر عينى برويتك يا رسول الله، وأدخلني بروضتك وحضرتك يا حبيب الله.

فإن عجز عن ذلك كله أتى بما أمكنه.

الدعاء عند رأس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

٢٣ - يقف عند رأسه الشريف ويقول: اللهم إنك قلت وقولك الحق: (ولو إنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله

--- ... الصفحة ١٥٠ ... ---

وإستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً)، وقد جئناك سامعين قولك، طائعين أمرك، مستشفعين بنبيك، ربنا إغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف رحيم، ربنا آتتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلاماً على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. ويدعو بما يحضره من الدعاء، ذكره شرنبلالي الحنفي في «مراقى الفلاح»، وغيره في غيرها.

دعاء آخر عند رأسه (صلى الله عليه وآله وسلم) رواية «الغزالي»

يقف عند الرأس مستقبل القبلة بين القبر والأسطوانة، وليحمد الله عز وجل، وليمجده، وليكثر من الصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم يقول:

اللهم إنك قلت وقولك الحق: (ولو إنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله وإستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً) (١)، اللهم إنا سمعنا قولك، وأطعنا أمرك، وقصدنا نبيك، مستشفعين به إليك في ذنوبنا، وما أثقل ظهورنا من أوزارنا، تائبين من زللتنا، معترفين بخطايانا وتقصيرنا، فب اللهم علينا وشفع نبيك هذا فينا، وارفعنا بمنزلته عندك وحقه عليك، اللهم إغفر

(١) النساء: ٦٤.

--- ... الصفحة ١٥١ ... ---

للمهاجرين والانصار، وإغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان، اللهم لا تجعله آخر العهد من قبر نبيك ومن حرمك يا أرحم الراحمين.

ثم يأتي الرّوضة فيصلّي فيها ركعتين ويكثر من الدعاء ما استطاع لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة ومنبري على حوضي» (١).

وقال العدوى الحمزاوي في «كنز المطالب: ص ٢١٦»: ومن أحسن ما يقول بعد تجديد التوبة في ذلك الموقف الشريف، وتلاوة: (ولو إنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول) الآية: نحن وفدك يا رسول الله وزوّارك، جنّاك لقضاء حقّك، وللتبرّك بزيارتك، والاستشفاع بك ممّا أثقل ظهورنا، وأظلم قلوبنا. [وزاد الشيخ على القارى الحنفى فى شرح الشمائل: فليس لنا شفيع غيرك نوّمه، ولا- رجاء غير بابك نصله، فاستغفر لنا وإشفع لنا إلى ربّك يا شفيع المذنبين، وأسأله أن يجعلنا من عباده الصّالحين].

يا خير من دُفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيهنّ القاع والاکم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

(١) أحياء علوم الدين ١: ٢٥٩.

--- ... الصفحة ١٥٢ ... ---

قال الامينى: هذه مأخوذة عن حكاية حكاها محمّد بن حرب الهاللى عن أعرابي أتى قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وزاره ثم قال ما يقرب ممّا ذكره، رواها ابن النجار، وابن عساكر، وابن الجوزى، والقسطلانى «فى المواهب»، والسبكى فى «شفاء السّقام»، والخالدى فى «صلح الاخوان: ٥٤»، وقال: تلقى هذه الحكاىة العلماء بالقبول، وذكرها أئمّة المذاهب الاربعة فى المناسك مستحسنين لها، وذكر جمع تضمين أبى الطيب أحمد بن عبد العزيز المقدسى البيتين المذكورين بقوله:

أقول والدمع من عينى منسجم ... لما رأيت جدار القبر يُستلم

والناس يغشونه باك ومنقطع ... من المهابة أو داع فملتئم

فما تمالكت أن ناديت من حرق ... فى الصدر كادت لها الاحشاء تضطرم

[يا خير من دُفنت بالقاع أعظمه]

إلى آخر البيتين.

وفيه شمس التقى والدين قد غربت ... من بعدما أشرقت من نيرها الظلم

--- ... الصفحة ١٥٣ ... ---

حاشا لوجهك أن يبلى وقد هُديت ... فى الشرق والغرب من أنواره الأمام

فإن تمسّك أيدى التراب لأمسه ... فأنت بين السماوات العلى علم

لقيت ربك والاسلام صارمه ... ماض وقد كان بحر الكفر يلتطم

فقمّت فيه مقام المرسلين إلى ... أن عزّ فهو على الاديان محتكم

لئن رأينا قبراً إن باطنه ... لروضة من رياض الخلد تبسم

طافت به من نواحيه ملائكة... تغشاه في كل ما يوم وتردحم
لو كنت أبصرته حياً لقلت له... لا تمش إلا على خدي لك القدم
٢٤- أخرج البخاري بإسناده مرفوعاً: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ مَلَكًا يَبْلَغُنِي، وَكَفَى أَمْرَ دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ، وَكُنْتُ لَهُ شَفِيعاً أَوْ شَهِيداً يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١).

(١) ذكره الخطيب الشربيني في المغني ١: ٤٩٤. «المؤلف».

--- ... الصفحة ١٥٤ ... ---

قال المجد: ويأتي «الزائر» بأنواع الصلوة وأكمل كيفياتها، والاختلاف في ذلك مشهور، قال: والذى اختاره لنفسى:
اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وأزواجه عدد ما خلقت، وعدد ما أنت خالق، وزنه ما خلقت، وزنه ما أنت خالق، وملا ما خلقت، وملا ما أنت خالق، وملا سماوتك، وملا أرضك، ومثل ذلك، وأضعاف ذلك، وعدد خلقك، وزنه عرشك، ومنتهى رحمتك، ومداد كلماتك، ومبلغ رضاك، وحتى ترضى، وعدد ما ذكرك به خلقك في جميع ما مضى، وعدد ما هم ذاكروك فيما بقى في كل سنة وشهر وجمعة ويوم وليله وساعة من الساعات ونفس ولمحة وطرفة من الابد إلى الابد، أبد الدنيا والاخرة، وأكثر من ذلك لا ينقطع أوله ولا ينفد آخره.

يقوله مرةً أو ثلاث، ثم يقول: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد.

روى (١) عن ابن أبي فديك (٢) قال: سمعتُ بعضَ من أدركت يقول: بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). فقال: إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا

(١) أخرجه البيهقي، والقاضي عياض في الشفاء، والسبكي في الشفاء، والعبدري في المدخل، وجمع آخرون. «المؤلف».

(٢) محمد بن إسماعيل من مسلم بن فديك المتوفى ٢٠٠هـ، إمام ثقة يروى عنه الأئمة الستة أصحاب الصحاح. «المؤلف».

--- ... الصفحة ١٥٥ ... ---

تسليماً، صلى الله تعالى على محمد وسلم. وفي رواية: صلى الله عليك يا محمد. يقولها سبعين مرة، ناداه ملك: صلى الله عليك يا فلان لم تسقط لك اليوم حاجة (١).

قال السهمودي: قال بعضهم: الاولى أن يقول: صلى الله وسلم عليك يا رسول الله، وإن كانت الرواية «يا محمد» تأدباً، لأن من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يُنادى بإسمه، بل يُقال: يا رسول الله، يا نبي الله، ونحوه، والذي يظهر أن هذا في نداء لا يقترن به الصلوة والسلام.

التوسل والاستشفاع بقبره الشريف (صلى الله عليه وآله وسلم)

٢٥- ثم يرجع الزائر إلى موقفه الاوّل قبالة وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيتوسل به في حق نفسه، ويستشفع إلى ربّه سبحانه وتعالى، ويكثر الاستغفار والتضرع بعد قوله: يا خير الرسل أن الله أنزل عليك كتاباً صادقاً قال فيه: (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً) (٢)، وإني جئتكم مستغفراً من ذنوبي متشفعاً بك إلى ربي، ويقول:

(١) السنن الكبرى للبيهقي ٢: ١٧٧، الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ٢: ٢٠٢.

نحن وفدك يارسول الله وزوارك، جنناك لقضاء حقك والتبرك بزيارتك والاستشفاع بك إلى ربك تعالى، فإن الخطايا قد أثقلت ظهورنا، وأنت الشافع المشفع الموعود بالشفاعة العظمى والمقام المحمود، وقد جنناك ظالمين لانفسنا، مستغفرين لذنوبنا، سائلين منك أن تغفر لنا إلى ربك، فأنت نبينا وشفيعنا، فاشفع لنا إلى ربك، واسأله أن يميّتنا على سنتك ومحبتك، ويحشرنا في زمرك، وأن يوردنا حوضك غير خزايا ولا نادمين.

قال القسطلاني في «المواهب اللدنية»: وينبغي للزائر له (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل به (صلى الله عليه وآله وسلم) فجدير بمن استشفع به يشفعه الله فيه.

قال: وإن الاستغاثة هي طلب الغوث، فالمستغيث يطلب من المستغاث به إغاثة أن يحصل له الغوث، فلا فرق بين أن يعبر بلفظ الاستغاثة، أو التوسل، أو التشفع، أو التوجه، أو التجوه، لانهما من الجاه والوجه ومعناهما علو القدر والمترلة، وقد يتوسل بصاحب الجاه إلى من هو أعلى منه.

قال: ثم إن كلاً من الاستغاثة، والتوسل، والتشفع، والتوجه بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) كما ذكره (تحقيق النصره ومصباح الظلام) واقع في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته في البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة، ثم فصل ما وقع من التوسل والاستشفاع به (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحالات المذكورة.

وقال الزرقاني في شرح «المواهب: ج ٨، ص ٣١٧»: ونحو هذا في منسك العلامة خليل، وزاد: وليتوسل به (صلى الله عليه وآله وسلم) ويسأل الله تعالى بجاهه في التوسل به إذ هو محط جبال الاوزار وأثقال الذنوب: لأن بركة شفاعته وعظمتها عند ربه لا يتعاضدها ذنب، ومن اعتقد خلاف ذلك فهو المحروم الذي طمس الله بصيرته، وأضل سريره، ألم يسمع قوله تعالى: (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً) (١)، الآية؟ قال: ولعل مراده التعريض بابن تيمية.

قال الاميني: هناك جماعة من الحفاظ وأعلام أهل السنة بسطوا القول في التوسل وقالوا: إن التوسل بالنبى جائز في كل حال قبل خلقه وبعده في مدة حياته في الدنيا وبعد موته في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة والجنة، وجعلوه على ثلاثة أنواع:

١ - طلب الحاجة من الله تعالى به أو بجاهه أو لبركته، فقالوا: إن التوسل بهذا المعنى جائز في جميع الاحوال المذكورة.

٢ - التوسل به بمعنى طلب الدعاء منه، وحكموا بأن ذلك جائز في الاحوال كلها.

٣ - الطلب من النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك الامر المقصود، بمعنى أنه (صلى الله عليه وآله وسلم)

قادر على التسبب فيه بسؤاله ربه وشفاعته إليه، فيعود إلى النوع الثانى فى المعنى، غير أن العبارة مختلفة، وعدوا منه قول القائل للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم): أسألك مرافقتك فى الجنة، وقول عثمان ابن أبى العاص: شكوت إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) سوء حفظى للقرآن، فقال «أدن منى يا عثمان» وضع يده على صدرى وقال: «أخرج يا شيطان من صدر عثمان»، فما سمعت بعد ذلك شيئاً إلا حفظته.

وقال السبكي فى «شفاء الاسقام»: والاثار فى ذلك كثيرة أيضاً (إلى أن قال): فلا عليك فى تسميته توسلاً، أو تشفعاً، أو إستغاثه، أو

تجوها، أو توجهها، لان المعنى فى جميع ذلك سواء.

قال الامينى: لايسعنا إيقاف الباحث على جلّ ماوقفنا عليه من كلمات ضافية لاعلام المذاهب الاربعه فى المناسك وغيرها حول التوسّل بالنبي الاقدس (صلى الله عليه وآله وسلم) ولو ذكرناها برمتها لتأتى كتاباً حافلاً، وقد بسط القول فيه جمع لا يستهان بعدتهم منهم:

١- الحافظ ابن الجوزى المتوفى ٥٩٧هـ فى كتاب (الوفاء فى فضائل المصطفى) جعل فيه بابين فى المقام: باب التوسّل بالنبي، وباب الاستشفاء بقبره.

٢- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن النعمان المالكي المتوفى ٦٧٣هـ فى كتاب (مصباح الظلام فى المستغيثين بخير الانام)، قال الخالدى فى صلح الاخوان: هو كتاب نفيس نحو عشرين كراساً. وينقل عنه كثيراً السيد نور الدين السهمودى فى «وفاء الوفاء» فى --- الصفحة ١٥٩ ... ---

الجزء الثانى فى باب التوسّل بالنبي الطاهر.

٣- ابن داود المالكي الشاذلى، ذكر فى كتابه (البيان والاختصار) شيئاً كثيراً مما وقع للعلماء والصلحاء من الشدائد، فالتجئوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فحصل لهم الفرج.

٤- تقى الدين السبكي المتوفى ٧٥٦هـ فى «شفاء السقام: ١٢٠-١٣٣».

٥- السيد نور الدين السهمودى المتوفى ٩١١هـ فى «وفاء الوفاء: ٢: ٤١٩ - ٤٣١».

٦- الحافظ أبو العباس القسطلانى المتوفى ٩٢٣هـ فى «المواهب اللدنية».

٧- أبو عبد الله الزرقانى المصرى المالكي المتوفى ١١٢٢هـ فى شرح المواهب ٨: ٣١٧.

٨- الخالدى البغدادى الموفى ١٢٩٩هـ فى (صلح الاخوان)، وهو أحسن ماألف فى الموضوع، فقد جمع شوارده فى سبعين صحيفة، وأفرد له رسالة رداً على كلمة السيد محمود الالوسى فى التوسّل بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، طبعت فى عشرين صحيفة بمطبعة «نخبة الاخبار» سنة ١٣٠٦.

٩- العدوى الحمزاوى المتوفى ١٣٠٣هـ فى «كنز المطالب: ١٩٨».

١٠- العزامى الشافعى القضاعى فى (فرقان القرآن) المطبوع مع

--- الصفحة ١٦٠ ... ---

(الاسماء والصفات) للبيهقى فى ١٤٠ صحيفة، وهو كتاب قيم أدّى للكلام حقّه.

(أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة) (١)

التبرك بالقبر الشريف بالتزام وتمريغ وتقبيل

٢٦- لم نجد فى المقام قولاً بالحرمة لاحد من اعلام المذاهب الاربعه ممن لهم ولارائهم قيمة فى المجتمع، وإنما القائل بالنهى عنه من أولئك يراه تنزيهاً لاتحريمياً، ويقول بالكراهة مستنداً إلى زعم أنّ الدنو من القبر الشريف يخالف حسن الادب، ويحسب أنّ البعد منه أليق به، وليس من شأن الفقيه النابه أنّ يُفتى فى دين الله بمثل هذه الاعتبارات التى لا- تُبنى على أساس، وتختلف باختلاف الانظار والاراء.

نعم، هناك أناس (٢) شدّت عن شّرع الحق وحكموا بالحرمة، قولاً- بلا- دليل، وتحكماً بلا برهان، ورأياً بلا بينة، وهم معروفون فى الملا بالشذوذ، ولا يُعبأ بهم وبآرائهم.

فهانحن نقدم بين يدي القارئ ما يوقفه على الحقيقة، ويريه

(١) الاسراء: ٥٧.

(٢) هم ابن تيمية ومن لفّ لفّه. «المؤلف».

--- ... الصفحة ١٦١ ... ---

صواب الرأى، وجدد الطريق، وعند جُهينة الخبر اليقين.

١ - أخرج الحافظ ابن عساكر فى «التحفة» من طريق طاهر بن يحيى الحسينى قال: حدثنى أبى عن جدى عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن على (رضى الله عنه) قال: «لما رمس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جاءت فاطمة رضى الله عنها فوفقت على قبره (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخذت قبضة من تراب القبر ووضعت على عينيها وبكت، وأنشأت تقول:

ماذا على من شم تربة أحمد ... أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صُبت على مصائب لو أنها ... صُبت على الايام صرن لياليا

ورواه ابن الجوزى فى «الوفاء» وابن سيد الناس فى السيرة النبوية ٢: ٣٤٠، والقسطلانى فى «المواهب» مختصراً، والقارى فى شرح «الشماثل ٢: ٢١٠»، والشبراوى فى «الاتحاف: ٩»، والسمهودى فى «وفاء الوفاء ٢: ٤٤٤»، والخالدى فى «صلح الاخوان: ٥٧»، والحمزاوى فى «مشارك الانوار: ٦٣»، والسيد أحمد زينى دحلان فى «السيرة النبوية ٣: ٣٩١»، وعمر رضا كحالة فى «أعلام النساء ٣: ١٢٠٥». وذكر البيهقى لها سلام الله عليها ابن حجر فى «الفتاوى الفقهية ٢: ١٨»، والخطيب الشربينى فى تفسيره ١: ٣٩٤، والقسطلانى فى «ارشاد السارى ٢: ٣٩٠».

--- ... الصفحة ١٦٢ ... ---

٢ - عن أبى الدرداء قال: إنَّ بلالاً مؤذن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى فى منامه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يقول: ماهذه الجفوة يا بلال؟! أما آن لك أن تزورنى يا بلال؟! فانتبه حزيناً وجلاً خائفاً فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فجعل يبكى عنده ويمرغ وجهه عليه، فأقبل الحسن والحسين رضى الله عنهم فجعل يضمهما ويقبلهما. الحديث.

أخرجه الحافظ بن عساكر فى «تاريخ الشام» مسنداً بطريق فى موضعين - كما فى «شفاء السقام: ٣٩ - ٤٠»، فى ترجمة ابراهيم بن محمد الانصارى، ٢: ٢٥٦ وفى ترجمة بلال. غير أن مهذب الكتاب حذف الاسناد فى الموضع الاوّل وأبقى المتن، وأسقطه رأساً سنداً ومتمناً فى الثانى، وقد أخطأ وأساء على الحديث وعلى الكتاب.

ورواه الحافظ أبو محمد عبد الغنى المقدسى فى «الكمال» فى ترجمة بلال، وأبو الحجاج المزرى فى «التهذيب»، والسبكى فى «شفاء السقام: ٣٩»، وقال: روينا ذلك بإسناد جيد، ولا حاجة إلى النظر فى الاسنادين اللذين رواه ابن عساكريهما، وإن كان رجالهما معروفين مشهورين.

وذكره ابن الاثير فى «أسد الغابة ١: ٢٠٨»، والسمهودى فى «وفاء الوفاء ٢: ٤٠٨»، وقال: سند جيد، و٤٤٣ وقال: إسناده جيد، والقسطلانى فى «المواهب اللدنية»، والخالدى فى «صلح الاخوان: ٥٧»، والحمزاوى فى «مشارك الانوار: ٥٧».

--- ... الصفحة ١٦٣ ... ---

٣ - عن على أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «قدم علينا اعرابى بعدما دفننا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بثلاثة أيام، فرمى بنفسه على قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وحثا من ترابه على رأسه وقال: يا رسول الله قلت فسمعنا قولك، ووعيت عن الله سبحانه فوعينا عنك، وكان فيما أنزل عليك: (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً) (١) وقد ظلمت وجئتك تستغفر لى، فنودى من القبر: قد غفر لك، أخرجه:

١ - الحافظ أبو سعيد عبد الكريم السمعانى المتوفى ٥٧٣هـ

٢- الحافظ أبو عبد الله بن نعمان المالكي المتوفى ٦٨٣هـ في «مصباح الظلام».

٣- أبو الحسن علي بن ابراهيم بن عبد الله الكرخي.

٤- الشيخ شعيب الحريفيش المتوفى ٨٠١هـ في «الروض الفائق ٢: ١٣٧».

٥- السيد نور الدين السمهودي المتوفى ٩١١هـ في «وفاء الوفاء ٢: ٤١٢».

٦- أبو العباس القسطلاني المتوفى ٩٢٢هـ في «المواهب اللدنية».

٧- الشيخ داود الخالدي المتوفى ١٢٩٩هـ في «صلح

(١) النساء: ٦٤.

--- ... الصفحة ١٦٤ ... ---

الاخوان: ٥٤٠.

٨- الشيخ حسن الحمزاوي المالكي المتوفى ١٣٠٣هـ في «مشارك الانوار: ٥٧».

٤- عن داود بن أبي صالح: أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه (جبهته) على القبر، فأخذ مروان برقبته ثم قال: هل تدري ما تصنع؟ فأقبل عليه فاذا أبو أيوب الانصاري، فقال: نعم إنني لم آت الحجر إنما جئت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم آت الحجر، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا على الدين إذا وليه غير أهله».

أخرجه الحاكم في «المستدرک ٤: ٥١٥»، وصححه هو والذهبي في تلخيصه، ورواه أبو الحسين يحيى بن الحسن الحسيني في «أخبار المدينة» باسناد آخر عن المطلب بن عبد الله بن حنطب كما في «شفاء السقام، للسبكي: ١١٣»، قال السبكي بعد حكايته: فإن صح هذا الاسناد لم يُكره مس جدار القبر، وإنما أردنا بذكره القدح في القطع بكرهه ذلك.

وذكره السيد نور الدين السمهودي في «وفاء الوفاء ٢: ٤١٠ - ٤٤٣»، نقلاً عن إمام الحنابلة أحمد قال: رأيت به خط الحافظ أبي الفتح المراغي المدني.

وأخرجه الحافظ الهيثمي في «مجمع الزوائد ٤: ٢»، نقلاً عن أحمد.

--- ... الصفحة ١٦٥ ... ---

قال الاميني: إن هذا الحديث يُعطينا خبراً بأن المنع عن التوسل بالقبور الطاهرة إنما هو من بدع الامويين وضلالاتهم منذ عهد الصحابة، ولم تسمع أذن الدنيا قط صحابياً ينكر ذلك غير وليد بيت أمية مروان الغاشم، نعم الثور يحمي أنفه بروقه، نعم بعلمة الورشان يأكل رطب الوشان، نعم لبني أمية عامة ولمروان خاصة ضغينة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منذ يوم لم يبق (صلى الله عليه وآله وسلم) في الاسرة الاموية حرمة إلا انتهكها، ولا ناموساً إلا مزقه، ولا ركناً إلا أباده، وذلك بوقيعته (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهم، وهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى. فقد صح عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: «إذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذوا عباد الله خولاً، ومال الله دغلاً».

وصح عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا دين الله دغلاً وعباد الله خولاً، ومال الله دولاً».

وصح عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله لما استأذن الحكم بن أبي العاص عليه: «عليه لعنة الله وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم وقليل ما هم، يشرفون على الدنيا ويضعون في الآخرة، ذوو مكر وخديعة، يُعطون في الدنيا ومالهم في الآخرة من خلاق»..

وصح عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله لما أدخل عليه مروان بن الحكم: «هو الوزغ بن الوزغ، الملعون ابن الملعون».

وصحَّ عن عائشة قولها: إِنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «لعن الله أبا مروان ومروان في صلبه، فمروان فضض من لعنة الله عز وجل».

--- ... الصفحة ١٦٦ ... ---

وصحَّ عن عبد الله بن الزبير: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعن الحكم وولده (١).
فحقيق على مروان أن يرى الأمة الإسلامية أنه يُحامي عن التوحيد وقد رام أن يخذلها عن نبيها ويصغره عندها، وكيف يروقه نبي كان هذا هتافه فيه وفي أبيه وجده وأصله وشجرتة؟ تلك الشجرة الملعونة التي اجثت من فوق الارض مالها من قرار.
فلا يحق لمسلم أن يحدو حدو تلك الأمة الملعونة بقولهم ويتخذ برأيهم ويتبع اثر أولئك الرجال الذين اتخذوا دين الله دغلاً، وعباد الله خولاً، وكتاب الله خولاً.

٥- عن أبي خيثمة (زهير بن حرب الثقة المأمون المتوفى ٢٣٤هـ) قال: حدثنا مصعب بن عبد الله، حدثنا اسماعيل بن يعقوب التيمي قال: كان ابن المنكدر (٢) يجلس مع أصحابه قال: وكان يصيبه الصمات، فكان يقوم كما هو يضع خده على قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم يرجع، فعوتب في ذلك قال: إنه ليصينى خطرة فاذا وجدت ذلك استشفيت بقبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان يأتي موضعاً من المسجد في الصحن فيتمرغ فيه ويضطجع، ف قيل له في ذلك فقال:

(١) هذه الاحاديث أخرجها جمع من الحفاظ بطرقهم، وقد جمعها الحاكم وصححها في «المستدرک ٤: ٤٧٩ - ٤٨٢». «المؤلف».

(٢) محمد بن المنكدر القرشي التيمي أبو عبد الله المدني، أحد الائمة الاعلام من التابعين، توفي ١٣٠هـ «المؤلف».

--- ... الصفحة ١٦٧ ... ---

إني رأيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الموضع (يعنى موضع النوم) (١).
٦- قال العز بن جماعة الحموي الشافعي المتوفى ٨١٩هـ في كتاب «العلل والسؤالات» لعبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه رواية أبي علي بن الصوف عنه، قال عبد الله: سألت أبي عن الرجل يمس منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتبرك بمسه ويقبله، ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى؟ قال: لا بأس به (وفاء الوفاء ٢: ٤٤٣).

٧- قال العلامة أحمد بن محمد المقرئ المالكي المتوفى ١٠٤١هـ في «فتح المتعال بصفة النعال» نقلاً عن ولي الدين العراقي، قال: أخبر الحافظ أبو سعيد بن العلا قال: رأيت في كلام أحمد بن حنبل في جزء قديم عليه خط ابن ناصر (٢) وغيره من الحفاظ أن الامام أحمد بن حنبل سئل عن تقبيل قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتقبيل منبره؟ فقال: لا بأس بذلك.

قال: فأرناهُ التقى ابن تيمية، فصار يتعجب من ذلك ويقول: عجب من أحمد، عندى جليل هذا كلامه أو معنى كلامه. وقال: وأى عجب في ذلك وقد روينا عن الامام أحمد أنه غسل قميصاً للشافعي وشرب الماء الذي غسله به؟ (٣)، وإذا كان هذا تعظيمه

(١) وفاء الوفاء: ٢: ٤٤٤. «المؤلف».

(٢) هو الحافظ محمد بن ناصر أبو الفضل البغدادي، توفي سنة ٥٥٠هـ قال ابن الجوزي في المنتظم ١٠: ١٦٣ كان حافظاً متقناً ثقة لا مغمز فيه. «المؤلف».

(٣) ذكره ابن الجوزي في مناقب أحمد ٤٥٥، وابن كثير في تاريخه ١٠: ٣٣١. «المؤلف».

--- ... الصفحة ١٦٨ ... ---

لاهل العلم فما بالك بمقادير الصحابة؟ وكيف بآثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام؟ وما أحسن مقاله مجنون ليلي:
أمر على الديار ديار ليلي ... أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الديارا

٨- ذكر الخطيب ابن حمله أن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف (١) ، وأن بلالاً رضي الله تعالى عنه وضع خديه عليه أيضاً. ورأيت في كتاب «السؤالآت» لعبد الله بن الامام أحمد (وذكر ماتقدم عن ابن جماعة ثم قال): ولاشك أن الاستغراق في المحبة يحمل على الاذن في ذلك، والمقصود من ذلك كله الاحترام والتعظيم، والناس تختلف مراتبهم في ذلك كما كانت تختلف في حياته، فأناس حين يرونه لا يملكون أنفسهم بل يبادرون إليه، وأناس فيهم أناة يتأخرون، والكل محل خير (٢) .

٩- قال شيخ مشايخ الشافعية الشافعي الصغير محمد بن أحمد

(١) وفي «الشفاء» للقاضي: رأى ابن عمر واضعاً يده على قبر محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من المنبر، ثم وضعها عليه وجهه. «المؤلف».

(٢) وفاء الوفاء للسهودي: ٢: ٤٤٤.

--- ... الصفحة ١٦٩ ... ---

الرملي ١٠٠٤هـ في شرح «المنهاج»: ويكره أن يجعل على القبر مظلة، وأن يقبل التابوت الذي يجعل فوق القبر واستلامه وتقبيل الاعتاب عند الدخول لزيارة الاولياء. نعم، إن قصد التبرك لا يكره، كما أفتى به الوالد رحمه الله تعالى، فقد صرحوا (١) بأنه إذا عجز عن استلام الحجر سن له أن يشير بعضاً وأن يقبلها (٢) .

١٠- قال أبو العباس أحمد الرملي الكبير الانصاري شيخ الشيوخ في حاشية «روض الطالب» المطبوعه في هامش «أسنى المطالب» ١: ٣٣١ عند قول المصنف في أدب مطلق زيارة القبور (أن يدنو منه دنوه منه حياً): قال في المجموع: ولا يستلم القبر ولا يقبله، ويستقبل وجهه للسلام، والقبلة للدعاء وذكره أبو موسى الاصبهاني قال شيخنا: نعم: إن كان قبر نبي أو ولي أو عالم واستلمه أو قبله بقصد التبرك فلا بأس به.

١١- نقل الطيب الناشرى عن محب الدين الطبرى الشافعي: أنه يجوز تقبيل القبر ومسّه، قال: وعليه عمل العلماء الصالحين وأنشد:

(١) أخرج الحميدى فى الجمع بين الصحيحين وأبو داود فى مسنده أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يشير إلى الحجر الاسود بمحجنه ويقبل المحجن. «المؤلف».

(٢) حكاة الشيراملى الشيخ أبى الضياء المتوفى ١٠٨٧هـ فى حاشية «المواهب اللدنية» والحمزاوى فى «كنز المطالب: ١٩».

--- ... الصفحة ١٧٠ ... ---

لو رأينا لسليمى أثراً ... لسجدنا ألف ألف للاثر (١)

١٢- قال القاضى عياض المالكي فى «الشفاء» بعد كلام طويل فى تعظيم قبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم): وجدير لمواطن عُمّرت بالوحى والتنزيل، وتردّد بها جبرئيل وميكائيل، وعرجت منها الملائكة والزوح، وضجّت عرصاتها بالتقديس والتسيح، واشتملت تربتها على سيّد البشر، وانتشر عنها من دين الله وسنة نبيه ما انتشر، مدارس آيات ومساجد وصلوات، ومشاهد الفضائل والخيرات، ومعاهد البراهين والمعجزات، ومناسك الدين، ومشاعر المسلمين، ومواقف سيّد المرسلين، ومتبوء خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة، وأين فاض عبابها، ومواطن تهبط الرسالة، وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها، أن تعظم (٢) عرصاتها، وتنسّم نفحاتها، وتقبل ربوعها وجدراؤها.

يادار خير المرسلين ومن به ... هدى الانام وخصّ بالايات

عندى لاجلك لوعة وصبابة ... وتشوق متوقد الجمرات
وعلى عهد إن ملات محاجرى ... من تلكم الجدران والعرصات
لاعفرن مصون شيبى بينها ... من كثرة التقييل والرشفات
لولا العوادى والاعادى زرتها ... أبداً ولو سحباً على الوجنات

(١) وفاء الوفاء ٢: ٤٤٤.

(٢) أن وما بعدها فى تأويل مصدر على أنه خير قوله: (جدير) فى أول الكلام. «المؤلف».

--- ... الصفحة ١٧١ ... ---

لكن سأهدى من حفيلى تحيتى ... لقطين تلك الدار والحجرات
.... الخ

١٣ - قال قاضى القضاء شهاب الدين الخفاجى الحنفى المتوفى ١٠٦٩هـ فى شرح «الشفاء ٣: ٥٧٧»، عند قول القاضى: ونقل من كتاب أحمد بن سعيد الهندى فىمن وقف بالقبر أن لا يلصق به ولا يمسّه بشىء من جسده، فلا يقبله فىكره مسّه وتقييله وإلصاق صدره لانه ترك أدب، وكذا كلّ ضريح يُكره فيه، وهذا أمر غير مجمع عليه، ولذا قال أحمد والطبرى: لا بأس بتقييله والتزامه، وروى أن أبا أيوب الانصارى كان يلتزم القبر الشريف، قيل: وهذا لغير من لم يغلبه الشوق والمحبة، وهو كلام حسن.

وقال فى ٣: ٥٧١ عند قول ابن أبى مليكة - من أحب أن يكون وجه النبى فيجعل القنديل الذى فى القبلة عند القبر على رأسه: هو إرشاد لكيفية الزيارة، وأن يكون بينه وبين القبر فاصل، فقيل إنّه يبعد عنه بمقدار أربعة أذرع. وقيل: ثلاثة، وهذا مبنى على أن البعد أولى وأليق بالأدب كما كان فى حياته (صلى الله عليه وآله وسلم) وعليه الأكثر، وذهب بعض المالكية إلى أن القرب أولى. وقيل: يعامله معاملته فى حياته، فيختلف ذلك باختلاف الناس، وهذا باعتبار ما كان فى العصر الأوّل، وأما اليوم فعليه مقصورة تمنع من دنو الزائر، فيقف عند الشباك.

--- ... الصفحة ١٧٢ ... ---

١٤ - نقل عن ابن ابى الصيّف اليمانى، أحد علماء مكة من الشافعية، جواز تقييل المصحف وأجزاء الحديث وقبور الصالحين.

١٥ - قال الحافظ ابن حجر: استنبط بعضهم من مشروعية تقييل الحجر الاسود جواز تقييل كلّ من يستحق التعظيم من آدمى وغيره، فأما تقييل يد الادمى فسبق فى الادب، وأما غيره فنقل عن أحمد أنه سئل عن تقييل منبر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبره فلم ير به بأساً واستبعد (١) بعض أتباعه صحته عنه (٢).

١٦ - قال الزرقانى المصرى المالكى فى شرح «المواهب: ج ٨، ص ٣١٥»: تقييل القبر الشريف مكروه، إلا لقصد التبرّك فلا كراهة كما اعتقده الرملى.

١٧ - قال الشيخ ابراهيم الباجورى الشافعى فى حاشيته على شرح ابن قاسم الغزى على متن الشيخ أبى شجاع فى الفقه الشافعى ١: ٦ إنّه: يُكره تقييل القبر واستلامه، ومثله التابوت الذى يجعل فوقه، وكذلك تقييل الاعتاب عند الدخول لزيارة الاولياء، إلا أن قصد به التبرّك بهم فلا يكره، وإذا عجز عن ذلك لازدحام ونحوه، كاختلاط الرجال بالنساء كما يقع فى زيارة

(١) المستبعد هو ابن تيمية أو من شاكلة من أهل الاهواء المضلة الذين لا يعتنا بهم وبآرائهم فى دين الله. «المؤلف».

(٢) وفاء الوفاء للسهودى: ٢: ٤٤٤.

--- ... الصفحة ١٧٣ ... ---

سیدی أحمد البدوی، وقف فی مکان یتمكن فیہ من الوقوف بلا- مشقة، وقرأ ما تيسر، وأشار بيده أو نحوها، ثم قبل ذلك، فقد صرحوا بأنه إذا عجز عن استلام الحجر الاسود يُسن له أن يُشير بيده أو عصا ثم يقبلها.

١٨- قال الشيخ حسن العدوی الحمزاوی المالکی فی «کنز المطالب: ٢٠» و«مشارك الانوار: ٤٦»، بعد نقل عبارة الرملي المذكور: ولامرية حينئذ أن تقبل القبر الشريف لم يكن إلا للتبرك، فهو أولى من جواز ذلك لقبور الاولياء عند قصد التبرك، فيحمل مقاله العارف على هذا المقصد، لاسيما وأن قبره الشريف روضة من رياض الجنة.

١٩- قال الشيخ سلامة العزامي الشافعي في «فرقان القرآن: ص ١٣٣»: وقال (يعني ابن تيمية): من طاف بقبور الصالحين أو تمسح بها كان مرتكباً أعظم العظائم.

وأتى بكلام ملتبس، فمرة يجعله من الكبائر، واخرى من الشرك إلى مسائل من أشباه ذلك، قد فرغ العلماء المحققون والفقهاء المدققون من بحثها وتدوينها قبل أن يولد هو بقرون، فيأبى إلا- أن يخالفهم، وربما ادعى الاجماع على مايقول، وكثيراً ما يكون الاجماع قد انعقد قبله على خلاف قوله، كما يعلم ذلك من أمعن في كلامه وكلام من قبله وكلام من بعده ممن تعقبه من أهل الفهم المستقيم والنقد السليم، واليك مثلاً:

--- ... الصفحة ١٧٤ ... ---

التمسح بالقبر أو الطواف به من عوام المسلمين، فأهل العلم فيه على ثلاثة أقوال: الجواز مطلقاً، والمنع مطلقاً على وجه كراهة التنزيه الشديدة ولكنها لا تبلغ حدّ التحريم، والتفصيل بين من غلبه شوق إلى المزور فتنتفى عنه هذه الكراهة، ومن لا فالادب تركه. وأنت إذا تأملت في الامور التي كفر بها المسلمين وجعلها عبادة لغير الله، وجدت حجته ترجع إلى مقدمتين:

صدقت كبراهما وهي: كلّ عبادة لغير الله شرك، وهي معلومة من الدين بالضرورة، ثم يسوق عليه الادلة بالايات الواردة في المشركين. وكذبت صغراهما، وهي قوله: كلّ نداء لميت أو غائب، أو طواف بقبر أو تمسح به، أو ذبح أو نذر لصاحبه - الخ - فهو عبادة لغير الله، ثم يسوق الايات والاحاديث الصحاح التي لم يفهمها أو تعمد في تأويلها على غير وجهها.

ثم يخرج من هذا القياس الذي فسدت احدى مقدمتيه بنتيجة لامحالة كاذبه وهي: أن جمهور المسلمين إلا إياه ومن شايعه مشركون كافرون، وقد أجاد تلخيص هذا المذهب وأدلته وتزييفها منطقياً وأصولياً كلّ الاجادة سيد أهل التحقيق وتاج أهل التدقيق الامام أبو عبد الله محمد بن عبد المجيد الفاسي سنة تسع وعشرين ومائتين وألف، في مؤلف ردّ به على ذلك المذهب، ينطق بعلو كعب هذا الامام.

--- ... الصفحة ١٧٥ ... ---

إلى أن قال: ولقد تعدى هذا الرجل حتى على الجناب المحمدي فقال: إن شدّ الرحال إلى زيارته معصية، وإن من ناداه مستغيثاً به عليه الصلوة والسّلام بعد وفاته فقد أشرك، فتارة يجعله شركاً أصغر، واخرى يجعله شركاً أكبر وإن كان المستغيث ممتليء القلب بأنه لخالق ولا مؤثر إلا الله، وأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّما ترفع إليه الحوائج ويُسْتغاث به، على أن الله جعله منبع كلّ خير، مقبول الشفاعة، مستجاب الدعاء، (صلى الله عليه وآله وسلم) كما هي عقيدة جميع المسلمة مهما كانوا من العائمة. اهـ

وأخبر جمال الدين عبد الله بن محمّد الانصاري المحدث قال: رحلنا مع شيخنا تاج الدين الفاكهاني (١) إلى دمشق، فقصد زيارة نعل سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) التي بدار الحديث الاشرقيّة بدمشق، وكنت معه فلما رأى النعل المكرّمه حسر عن رأسه وجعل يقبله ويمرغ وجهه عليه ودموعه تسيل وأنشد:

فلو قيل للمجنون: ليلي ووصلها ... تريد أم الدنيا وما في طواياها؟

لقال: غبار من تراب نعالها ... أحبّ إلى نفسي وأشفى لبلواها(٢)

(١) الفقيه المالكي المتضلع من الفقه وأصوله والادب، له تأليف قيمة توفي ٧٣٤هـ «المؤلف».

(٢) الديباج المذهب: ١٨٧.

--- ... الصفحة ١٧٦ ... ---

٢٠ - أخرج محبّ الدين الطبري في «الرياض النضرة ٢: ٥٤»، حديثاً طويلاً. فيما اتفق بالابواء بين عمر بن الخطاب لما خرج حاجاً في نفر من أصحابه وبين شيخ استغاث به، وفيه: لما انصرف عمر ونزل ذلك المنزل واستخبر عن الشيخ وعرف موته، فكأنى أنظر إلى عمر وقد وثب مباعداً ما بين خطاه حتى وقف على القبر - قبر الشيخ - فصلى عليه ثم اعتنقه وبكى.

فلو جاز لمثل عمر الوقوف على قبر رجل عادى واعتناقه والبكاء عليه، فما وازع الامه عن الوقوف على قبر رسولها الكريم واعتناقه والبكاء عليه أو قبور عترته الطاهرة؟!.

(أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) (١)

زيارة أبي بكر بن أبي قحافة

لفظ الفقه على المذاهب الاربعه ١: ٥٥١

٢٧ - ثم يقف حيث يحاذي رأس الصديق (رضى الله عنه) ويقول:

السّلام عليك يا خليفة رسول الله، السّلام عليك يا صاحب رسول الله في الغار، السّلام عليك يا رفيقه في الاسفار، السلام عليك يا أمينه في الاسرار، جزاك الله عنا أفضل ما جزى اماماً عن أمة نبيه، ولقد خلفته بأحسن خلف، و سلكت طريقه و منهاجه

(١) الانعام: ٩٠.

--- ... الصفحة ١٧٧ ... ---

خير سلك، وقاتلت أهل الردّة و البدع، و مهّدت الاسلام، و وصلت الارحام، و لم تزل قائماً للحقّ ناصراً لاهله حتى أتاك اليقين، و السلام عليك ورحمة الله وبركاته، اللهم أمتنا على حبّه و لا تخيب سعيها في زيارته برحمتك يا كريم.

زيارة عمر بن الخطاب

[زيارة اولى]

٢٨ - ثم يتحول حتى يحاذي قبر عمر (رضى الله عنه) ويقول:

السلام عليك يا أمير المؤمنين، السلام عليك يا مظهر الاسلام، السلام عليك يا مكسر الاصنام، جزاك الله عنا أفضل الجزاء، ورضى الله عن من استخلفك، فقد نصرت الاسلام و المسلمين حياً و ميتاً، فكفلت اليتام، و وصلت الارحام، و قوى بك الاسلام، و كنت للمسلمين اماماً مرضياً و هادياً مهدياً، جمعت شملهم، و أغنيت فقيرهم، و جبرت كسرهم، السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قال الاميني: هذه الزيارة هي التي ذكرها شرنبلالي الفقيه الحنفي في «مراقى الفلاح» و غير واحد من السلف، غير أن اعلام اليوم زادوا فيها مارقهم من فضائل الشيخين، و ليس هناك أى وازع من ذلك، إذ في وسع الزائر سرد جمل الثناء على المزور بكل ما يعلم من مناقبه، و قد أطبقت الامه الاسلاميه على هذا في قرونها الخاليه حتى اليوم.

--- ... الصفحة ١٧٨ ... ---

روايه القسطلاني

ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على أبي بكر (رضى الله عنه)، لأن رأسه بحداء منكب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقول:
السلام عليك يا خليفة سيد المرسلين، السلام عليك يا من أيد الله به يوم الردة الدين، جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيراً، اللهم
ارض عنه وارض عنا به.

ثم ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) فيقول:
السلام عليك يا أمير المؤمنين، السلام عليك يا من أيد الله به الدين، جزاك الله عن الاسلام والمسلمين خيراً، اللهم ارض عنه وارض
عنا به.

زيارة اخرى

لفظ الباجوري

يتأخر صوب يمينه قدر ذراع فيسلم على أبي بكر (رضى الله عنه) فيقول:
السلام عليك يا خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، جزاك الله عن أمه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) خيراً.
ثم يتأخر أيضاً قدر ذراع فيسلم على عمر (رضى الله عنه) فيقول مثل ماتقدم،
--- ... الصفحة ١٧٩ ... ---

ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجهه (صلى الله عليه وآله وسلم) ويتوسل به إلى ربه.

زيارة الشيخين بلفظ واحد

ثم يرجع قدر نصف ذراع فيقول:
السلام عليكما يا ضجعي رسول الله ورفيقيه، ووزيريه، ومشيريه، والمعاونين له على القيام في الدين، القائمين بعده بمصالح المسلمين،
وجزاكما الله أحسن الجزاء.
وزاد شرنبلالي الحنفي في «مراقى الفلاح»: جئناكما نتوسل بكما إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليشفع لنا ويسأل ربنا أن
يتقبل سعينا ويحينا على ملتة ويميتنا عليها ويحشرنا في زمرة.

زيارة الشيخين بلفظ آخر

ذكرها ابن حبيب في ذيل زيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
السلام عليكما يا صاحبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يا أبابكر ويا عمر جزاكما الله عن الاسلام وأهله أفضل ماجزى وزيرى
نبي علي وزارته في حياته، وعلى حسن خلافته إياه في امته بعد وفاته، فقد كنتما لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وزيرى صدق
في حياته، وخلفتما بالعدل والاحسان في امته بعد وفاته، فجزاكما الله على ذلك مرافقته في جنته وإيانا معكم برحمته.

--- ... الصفحة ١٨٠ ... ---

زيارة الشيخين بلفظ ثالث

رواية الغزالي

السلام عليكما يا وزيرى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والمعاونين له على القيام بالدين مادام حياً، والقائمين في امته بعده

بأمور الدين، تتبعان في ذلك آثاره، وتعملان بسنته، فجزا كما الله خير ماجزى وزيرى نبى عن دينه.

وهناك ألفاظ اخرى في «مجمع الانهر» وغيره وفي المذكور غنى وكفاية، قال ابن الحاج في «المدخل ١: ٢٥٦»، يثنى عليهما بما حضره، ويتوسل بهما إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقدمهما بين يديه في حوائجه.

٢٩- ولا يقف في الحرم الاقدس طويلاً بل بمقدار الصلاة والدعاء تأدباً منه، فهذا مستحب عنده.

وداع الحرم الاقدس

٣٠- ثم إذا فرغ الزائر من أشغاله وعزم على الخروج من المدينة، فالمستحب أن يأتي القبر الشريف، ويعيد دعاء الزيارة كما سبق ويودع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويسأل الله عز وجل أن يرزقه العودة إليه، ويسأل السلامة في سفره، ثم يصلي ركعتين في الروضة الصغيرة، وهي موضع مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل أن زيدت المقصورة في

--- الصفحة ١٨١ ... ---

المسجد، فاذا خرج فليخرج رجله اليسرى أولاً ثم اليمنى وليقل:

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، ولا تجعله آخر العهد بنبيك، وخط أوزارى بزيارته، وأصبحني في سفرى السلامة، ويسر رجوعى إلى أهلى ووطنى سالمًا يا أرحم الراحمين.

ويقول: اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى، اللهم كن لنا صاحباً في سفرنا وخليفةً على أهلنا، اللهم ذل لنا صعوبة سفرنا وأطوعنا بعده، اللهم إنا نعوذ بك من وعاء السفر، وكآبه المنظر، وسوء المنقلب في الأهل والمال، اللهم أصحبنا بنصح وأقلبنا بدمية، اكفنا ما أهمننا ومالا نهتم له، ورجعنا سالمين مع القبول والمغفرة والرضوان، ولا تجعله آخر العهد بهذا المحل الشريف.

ويُعيد السلام والدعاء المتقدم في الزيارة ويقول بعده:

اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك (صلى الله عليه وآله وسلم) وحضرته الشريفه، ويسر لى العود إلى الحرمين سبيلاً سهلاً، وارزقنى العفو والعافية فى الدنيا والآخرة.

وزاد الشريينى فى «المغنى»: وردنا إلى أهلنا سالمين غانمين.

وقال الكرمانى من الحنفية: إذا اختار الرجوع يستحب له أن يأتي القبر الشريف ويقول بعد السلام والدعاء:

ودعناك يا رسول الله غير مودع ولا سامحين بفرقتك، نسألك أن تسأل الله تعالى أن لا يقطع آثارنا من زيارة حرمك، وأن يعيدنا

--- الصفحة ١٨٢ ... ---

سالمين غانمين إلى أوطاننا، وأن يُبارك لنا فيما وهب لنا، وأن يرزقنا الشكر على ذلك، اللهم لا تجعل هذا آخر العهد من زيارة قبر نبيك (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثم يتوجه إلى الروضة ويصلي ركعتين عند الخروج، ويسأل الله العود.

زيارة أئمة البقيع وبقية المزارات فيها

٣١- ويُستحب بعد زيارته (عليه السلام) أن يخرج [الزائر] إلى البقيع كل يوم، ويوم الجمعة أكد كما قال الفاكهي، وفي إحياء العلوم: يسحب أن يخرج كل يوم إلى البقيع (١) وكذا قال النووى والفاخورى وزاد الاخير: ويخص يوم الجمعة يأتي المشاهد والمزارات فيزور العباس ومعه الحسن بن على، وزين العابدين، وابنه محمد الباقر، وابنه جعفر الصادق، ويزور أمير المؤمنين سيدنا عثمان، وقبر إبراهيم بن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعمته صفية، وكثيراً من الصحابة والتابعين، خصوصاً سيدنا مالكا وسيدنا نافعاً ويقول:

سلامٌ عليكم بما صبرتم فنعم عُقبى الدار، سلامٌ عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون. ويقرأ آية الكرسي وسورة الاخلاص.

وقال النووي يقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم

(١) إحياء علوم الدين ١: ٢٦٠.

--- ... الصفحة ١٨٣ ... ---

السابقون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لاهل البقيع الغرقد، اللهم لاتحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم. وزاد القاضي حسين: اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة أدخل عليها روحاً منك وسلاماً مني، اللهم برّد مضاجعهم عليهم واغفر لهم (١).

وقال ابن الحاج في «المدخل ١: ٢٦٥»: هو بالخيار إن شاء أن يخرج إلى البقيع ليزور من فيه اقتداء بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإذا أتى إلى البقيع بدأ بثالث الخلفاء عثمان بن عفان (رضى الله عنه)، ثم يأتي قبر العباس عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم يأتي من بعده من الاكابر، وينوي امتثال السنّة في كونه عليه الصلاة والسلام كان يزور أهل البقيع الغرقد، وهذا نص في الزيارة، فدل على أنها قرينة بنفسها مستحبة، معمول بها في الدين، ظاهرة بركتها عند السلف والخلف.

قال الاميني: إن المشاهد المقصودة بالبقيع كانت مشهودة قبل استيلاء يد العيث والفساد الاثيمة عليها، وهي كثيرة جمعها وبسط القول فيها السمهودي في «وفاء الوفاء ٢: ١٠١ - ١٠٥، وهناك فوائد هامة.

(١) وفاء الوفاء، للسمهودي ٢: ٤٤٨.

--- ... الصفحة ١٨٤ ... ---

زيارة شهداء أحد

٣٢ - يستحب للحاج أن يزور شهداء أحد، قال النووي وشرنبلالي وغيرهما: أفضلها وأحسنها يوم الخميس خصوصاً قبر سيدنا حمزة. وقال الفاخوري في «الكفاية»: ويخص بها يوم الاثنين. وقال ابن حجر: ويسن له أن يأتي متطهراً قبور الشهداء بأحد ويبدأ بسيد الشهداء حمزة (رضى الله عنه). وقال الفاكهي في «حسن الادب: ٨٣»: وقد ورد: «زورهم وسلّموا عليهم، والذي نفسى بيده لايسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه إلى يوم القيامة»، ولا يخفى أن ردهم السلام دعاءً بالسلامة ودعاؤهم مستجاب.

زيارة حمزة عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

فيقول وهو في غاية الادب والاجلال:

السلام عليك يا عم المصطفى، السلام عليك يا سيد الشهداء، السلام عليك يا أسد الله، السلام عليك يا أسد رسول الله، رضى الله عنك وأرضاك، وجعل الجنة منقلبك ومثواك، السلام عليكم أيها الشهداء ورحمة الله وبركاته.

قال ابن جبير في رحلته ص ١٥٣: وحول الشهداء [بجبل أحد] تربة حمراء، هي التربة التي تنسب إلى حمزة، ويتبرك الناس بها.

--- ... الصفحة ١٨٥ ... ---

ثمَّ يتوجّه إلى قبور الشهداء الباقين - والمشهور من الشهداء المكرمين الذين استشهدوا يوم أحد وهم سبعون رجلاً - فيقول:
السلام عليكم بما صبرتم فنعمة عقبى الدار، السلام عليكم يا شهداء، السلام عليكم يا سعداء، رضى الله عنكم وأرضاكم.

قال الحمزاوى فى «كنز المطالب: ٢٣٠»: ويتوسل بهم إلى الله فى بلوغ آماله لأنّ هذا المكان محلّ مهبط الرحمات الربّانية، وقد قال خير البرية عليه الصلاة وأزكى التحية: «إنّ لربكم فى دهركم نفحات ألا فتعرّضوا لنفحات ربكم»، ولا شكّ ولا ريب أنّ هذا المكان محلّ هبوط الرّحمات الالهية، فينبغى للزائر أن يتعرّض لها تيك النفحات الاحسانية، كيف لا؟ وهم الاحية والوسيلة العظمى إلى الله ورسوله، فجددوا لمن توسل بهم أن يبلغ المنى، وينال بهم الدرجات العلى، فإنهم الكرام لا يخيب قاصدهم وهم الاحياء، ولا يردّ من غير إكرام زائرهم.

وقال السمهودى فى «وفاء الوفاء ٢: ١١٣»: وقد سرد ابن النجار أسماءهم، فتبعه ليسلم عليهم من شاء بأسمائهم:

حمزة بن عبدالمطلب، عبدالله بن جحش، مصعب بن عمير، عمارة بن زياد، شماس بن عثمان، عمر بن معاذ، الحارث بن أنس، سلمة بن ثابت، عمر بن ثابت، ثابت بن وقش، رفاعه بن وقش، حسيل بن جابر، صيفى بن قبطى، الحباب بن قبطى، عباد بن

--- ... الصفحة ١٨٦ ... ---

سهل، الحارث بن أوس، أياس بن أوس، عبيد بن التهان، حبيب ابن زيد، يزيد بن حاطب، أبو سفيان بن الحارث، أنيس بن قتادة، حنظلة بن أبى عامر، أبو حية بن مسلمة، عبيد الله بن جبير، أبوسعبد بن خيثمة، عبدالله بن مسلمة، شبيب بن حاطب، عمرو بن قيس، قيس بن عمرو، ثابت بن عمرو، عامر بن مخلد، أبوهيبيرة بن الحارث، عمرو بن مطرف، أوس بن ثبث، أنس بن النضر، قيس ابن مخلد، عمرو بن أياس، سليم بن الحارث، نعمان بن عبد، خارجه بن زيد، سعد بن ربيع، أوس بن الارقم، مالك بن سنان، سعد بن سويد، علبه بن ربيع، ثعلبة بن سعد، نقيب بن فروة، عبدالله بن عمرو، ضمرة الجهنى، نوفل بن عبدالله، عياس بن عبادة، نعمان بن مالك، المحذر بن زياد، عبادة بن الحسحاس، رفاعه بن عمرو، عبدالله بن عمرو، عمرو بن الجموح، خلاد بن عمرو، أبو أيمن مولى عمرو، عبيدة بن عمرو، عنترة مولى عبيدة، سهل بن قيس، ذكوان بن عبد قيس، عبيد بن المعلّى، مالك بن نميلة، الحارث بن عدى، مالك بن أياس، أياس بن عدى، كيسان مولى بنى النجار.

ومن أراد الوقوف على تفصيل أسماء هؤلاء الشهداء السعداء وعرّفان أسرهم فعليه بسيرة ابن هشام ٢: ٧٥ - ٨١، وللسمهودى فى «وفاء الوفاء ٢: ١١٤ - ١١٩» حول قبور شهداء أحد كلمة ضافية فيها فوائد جمّة.

--- ... الصفحة ١٨٧ ... ---

قال الامينى: جعل البخارى فى صحيحه فى آخر غزوة أحد باباً فى حديث: «أحد يحبنا ونحبّه» (٢).

يا صريح المستصرخين، يا غياث المستغيثين، يا مفرّج كرب المكروبين، يا مجيب دعوة المضطّرين، صلّ على سيدنا محمّد وآله، واكشف كربى وحزنى كما كشفت عن رسولك حزنه وكربه فى هذا المقام، يا حنان يا منان، يا كثير المعروف والاحسان، يا دائم النعم، يا أرحم الراحمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

وقد صحّ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «من خرج حتّى يأتى هذا المسجد - يعنى مسجد قباء - فيصلّى فيه كان كعدل عمرة» [مستدرک الصحيحين ٣: ١٢] صحّحه الحاكم والذهبي.

وأخرج الطبرانى مرفوعاً: «من توضأ فأصبح الوضوء، ثمّ عمد إلى مسجد قباء لا يريد غيره، ولا يحمله على الغدو إلا الصلاة فى

(١) صحيح البخارى ٥: ١٣٢، المعجم الكبير للطبرانى ٧: ١٠٦، مجمع الزوائد ٤: ١٣.

(٢) صححه البخارى ٥: ١٣١ - ١٣٢، باب ٧٩ «أحد نحنا».

--- ... الصفحة ١٨٨ ... ---

مسجد قباء، فصلّى فيه أربع ركعات، يقرأ في كلّ ركعة بأم القرآن، كان له كأجر المعتمر إلى بيت الله» «مجمع الزوائد ٤: ص ١١».

أريس وغرس رومة وبضاعة ... كذا بضعة قل بيرحاء مع العهن

قال الاميني هذا البيت لابي الفرج ناصر الدين المراغي، وقبله قوله:

إذا رمّت آبار النبي بطيبة ... فعدتها سبع مقالاً بلا وهن (١)

٣٦- قال الفاخوري في الكفاية لذوى العناية، ص ١٣٠: ويستحب أن يستصحب معه هديّة من تمر المدينة وماء آبارها من غير تكلف

ولا مفاخرة، وإذا قفل منصرفاً قاصداً وطنه وكبر في طريقه على كلّ مرتفع ثلاثاً، ثمّ يقول:

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على

(١) يوجد تفصيل الكلام حول هذه الابار في وفاء الوفاء ٢: ١١٩ - ١٤٩.

--- ... الصفحة ١٨٩ ... ---

كلّ شيء قدير، آثون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده.

وقال الشيخ زاده في «مجمع الانهر: ج ١، ص ١٥٨: ثمّ ينصرف باكياً حزيناً على فراق الحضرة النبوية، ومن السنن أن يكبر على كلّ

شرف من الارض ويقول: آثون تائبون عابدون... الخ.

(فهل ينظرون إلاّ سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً) (١)

المصادر

أخذنا مامر من الاداب والزيارات من مناسك أعلام المذاهب الاربعة وكتبهم الفقهية، فمن ابتغى الوقوف على تفصيل ما لم نذكر

مصدره ممّا ذكر فعلية بما يلي من الكتب:

التأليف ... المؤلف

احياء العلوم ١: ٢٤٦ ... حجة الاسلام أبو حامد الغزالي

التذكرة ... أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي

المستوعب ... ابن أبي سنيّة السامري الحنبلي

المدخل ج ١ ... أبو عبد الله العبدري المالكي

شفاء السقام ١١٩ ٥٢ ... تقى الدين السبكي الشافعي

(١) فاطر: ٤٣.

--- ... الصفحة ١٩٠ ... ---

وفاء الوفاء ٢: ٤٣١ - ٤٥٥ ... نور الدين السمهودي الشافعي

المواهب اللدنية ... أبو العباس القسطلاني الشافعي

أسنى المطالب ١: ٥٠١ ... أبو يحيى الانصاري الشافعي

الجوهر المنظم ... ابن حجر الهيتمي الشافعي

مغنى المحتاج ١: ٤٩٤ ... الخطيب الشربيني الشافعي

حسن التوسّل مؤلف في الاداب ... جمال الدين الفاكهي الشافعي

الشفاء ... القاضي عياض المالكي

مراقى الفلاح في خاتمته، مخطوط ... أبو البركات الشرنبلالي الحنفي

شرح الشفاء ... القاضي الخفاجي الحنفي

مجمع الانهر (١) ١: ١٥٦ ... عبد الرحمن شيخ زاده

مفتاح السعادة ٣: ٧٣ ... المولى أحمد طاش كبرى زاده

شرح المواهب ٨: ٢٩٧ - ٣٣٥ ... أبو عبد الله الزرقاني المالكي

الحاشية (٢) ١: ٣٤٨ ... الشيخ ابراهيم الباجوري الشافعي

كنز المطلب ١٨٣ - ٢٢٤ ... الشيخ حسن العدوي الشافعي

الكفاية ١٢٥ - ١٣١ ... عبد الباسط الفاخوري المفتي

الارشادات السنية ٢٦٠ ... عبد المعطي السقا الشافعي

الفقه على المذاهب الاربعه (٣) ... عدة من فقهاء المذاهب

(١) في شرح ملتقى الابحر للشيخ ابراهيم الحلبي المتوفى ٩٥٦هـ

(٢) على شرح ابن الغزى في الفقه الشافعي. «المؤلف».

(٣) على شرح ابن الغزى في الفقه الشافعي. «المؤلف».

--- ... الصفحة ١٩١ ... ---

ورد في السنّة الصحيحة المتفق عليها الامر بزيارة القبور والحثّ عليها، وأصفت آراء أعلام المذاهب الاسلاميه على الفتيا بمفاده وأنها

تستحب، بل قال بعض الظاهرية بوجوبها كما نصّ عليه غير واحد، أخذاً بظاهر الامر، واليك جملة من تلك النصوص:

١ - عن بريدة مرفوعاً: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها»، وزاد الترمذى «فقد أذن الله لنييه (صلى الله عليه وآله وسلم) في زيارة قبر أمه».

أخرجه مسلم في صحيحه، والترمذى في سننه وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي في السنن ٤: ٨٩، والحاكم في المستدرک ٣٧٤: ١ عن الصحيحين للبخارى ومسلم، والبعوى في مصابيح السنه ١: ١١٦ وعدّه من الصحاح، والمنذرى في الترغيب والترهيب ٤: ١١٨، وابن الدبيع في تيسير الوصول ٤: ٢١٠ وقال: أخرجه الخمسة إلا البخارى.

٢ - عن عبيد الله بن مسعود مرفوعاً في حديث: «ألا فزوروا القبور فانها ترهد في الدنيا وتذكر بالآخرة».

أخرجه ابن ماجه في سننه ١: ٤٧٦، وأبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقى في أخبار مكة ٢: ١٧٠، والحاكم في المستدرک ١: ٣٧٥ وصحّحه، والمنذرى في الترغيب والترهيب ٤: ١١٨ وقال: اسناد

--- ... الصفحة ١٩٢ ... ---

صحيح، والبيهقى في السنن الكبرى ٤: ٧٧.

٣ - عن أنس بن مالك مرفوعاً: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الموت».

أخرجه الحاكم في «المستدرک ١: ٣٧٥» وصحّحه.

٤ - عن ابن عباس مرفوعاً: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً» (١).

أخرجه الطبرانى في الكبير (٢) والاوسط كما في مجمع الزوائد للهيثمى ٣: ٥٨.

٥- عن زيد بن الخطاب في حديث مرفوعاً: «إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فمن شاء منكم أن يزور فليزر».

رواه الطبري في الكبير (٣) ونقله عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٨:٣.

٦- عن أبي هريرة مرفوعاً: «فزوروا القبور فانها تذكر (تذكركم) الموت».

أخرجه مسلم في صحيحه (٤)، وأحمد في مسنده ١: ٤٤١، وابن

(١) رواه مسلم في صحيحه ٢: ٦٧١ - ٦٧٩، والنسائي في سننه ٤: ٨٩، وأبو داود في سننه ٣: ٢١٨ - ٣٢٣٥، والحاكم النيسابوري في

مستدرک الصحيحين ١: ٣٧٤، والبيهقي في سننه الكبرى ٤: ٧٧.

(٢) المعجم الكبير ١١: ٢٥٣.

(٣) المعجم الكبير ١١: ٢٥٤.

(٤) صحيح مسلم ٢: ٦٧١ - ٩٧٦.

--- ... الصفحة ١٩٣ ... ---

ماجه في السنن ١: ٤٧٦، وأبو داود في سننه ٢: ٧٢، والنسائي في السنن ٤: ٩٠، والحاكم في المستدرک ١: ٣٧٦، والبيهقي في سننه

الكبرى ٤: ٧٦، والمنذرى في الترغيب والترهيب ٤: ١١٨.

٧- عن بريده مرفوعاً: «إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وليزدكم زيارتها خيراً».

أخرجه الحاكم في المستدرک ١: ٣٧٦، وصححه هو والذهبي، والبيهقي في سننه ٤: ٧٦.

٨- عن أنس بن مالك مرفوعاً: «إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فمن شاء أن يزر قبراً فليزره، فإنه يرق القلب، ويدمع العين، ويذكر

الآخر، ولا تقولوا هجرًا».

أخرجه أحمد في مسنده ٣: ٢٣٧ - ٢٥٠، والحاكم في المستدرک ١: ٣٧٦، وصححه هو وأقره الذهبي، والبيهقي في سننه الكبرى ٤: ٧٧.

٩- عن زيد بن ثابت مرفوعاً: «زوروا القبور ولا تقولوا هجرًا».

أخرجه الطبراني في الصغير كما في مجمع الزوائد ٣: ٥٨.

١٠- عن أبي ذر مرفوعاً: «زر القبور تذكر بها الآخرة».

أخرجه الحاكم في المستدرک ١: ٣٧٧ وقال: حديث رواه عن آخرهم ثقات، والمنذرى في الترغيب والترهيب ٤: ١١٨.

١١- عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً في حديث: «نهيتكم عن

--- ... الصفحة ١٩٤ ... ---

زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا ما يسخط الرب».

أخرجه البزار والهيثمي في مجمع الزوائد ٣: ٥٨ وقال: رجاله رجال الصحيح.

١٢- عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرًا».

أخرجه البيهقي في سننه الكبرى ٤: ٧٧.

١٣- عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإن بها عبرة».

أخرجه أحمد في مسنده ٣: ٣٨، والحاكم في المستدرک ١: ٣٧٥، وصححه هو والذهبي، والبيهقي في سننه الكبرى ٤: ٧٧، والمنذرى

في الترغيب والترهيب ٤: ١١٨ وقال: رواه محتج بهم في الصحيح. والهيثمي في مجمع الزوائد ٣: ٥٨ وقال: رجاله رجال الصحيح.

١٤- عن طلحة بن عبد الله قال: «خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يريد قبور الشهداء (إلى أن قال): فلما جئنا قبور

الشهداء قال: هذه قبور اخواننا».

أخرجه أبو داود في سننه ١: ٣١٩، والبيهقي في السنن الكبرى ٥: ٢٤٩.

١٥ - عن علي أمير المؤمنين مرفوعاً في حديث: «إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة».

--- ... الصفحة ١٩٥ ... ---

أخرجه أحمد في مسنده ١: ١٤٥، والهيثمي في مجمع الزوائد ٣: ٥٨، وأخرجه أحمد بلفظ أخصر في المسند ١: ٤٥٢ من طريق عبد الله بن مسعود.

١٦ - أخرج أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرق في أخبار مكة ٢: ١٧٠ قال: أخبرني ابن أبي مليكة في حديث رفعه إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «إيتوا موتاكم فسلموا عليهم أو صلوا (شك الخزاعي) فإن بكم عبرة».

١٧ - عن بريدة مرفوعاً: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإن في زيارتها تذكراً».

أخرجه أبو داود في «سننه ٢: ٧٢».

١٨ - عن ثوبان مرفوعاً: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها واجعلوا زيارتكم لها صلاة عليهم واستغفاراً لهم».

رواه الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد ٣: ٥٨.

١٩ - عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): «من أراد أن يزور قبراً فليزره، ولا يقول إلا خيراً فإن الميت يتأذى مما يتأذى منه الحي».

ذكره الشيخ شعيب الحريفيش في الروض الفائق في المواعظ والرفائق ١: ١٩.

٢٠ - عن جابر مرفوعاً: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها».

أخرجه الخطيب في تاريخه ١٣: ٢٦٤.

--- ... الصفحة ١٩٦ ... ---

٢١ - عن أم سلمة مرفوعاً: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإن لكم فيها عبرة».

أخرجه الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ٣: ٥٨.

٢٢ - عن عائشة: كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يخرج إلى البقيع فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون غداً مؤجلون، وإنا بكم إن شاء الله للاحقون، اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد».

أخرجه مسلم في صحيحه. والبيهقي في السنن ٤: ٧٩ و ٥، ٢٤٩، والشرييني في المغني ١: ٣٥٧ وغيرهم.

٢٣ - عن عائشة: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى عن زيارة القبور ثم رخص فيها، أحسبه قال: «فإنها تذكركم الآخرة».

أخرجه البزار والهيثمي في مجمع الزوائد ٣: ٥٨ وقال: رجاله ثقات.

٢٤ - عن عائشة قالت: نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن زيارة القبور ثم قال: «زوروها فإن فيها موعظة».

أخرجه الخطيب في تاريخه ١٤: ٢٢٨.

٢٥ - عن عائشة في حديث مرفوعاً: «ألا فزورووا اخوانكم وسلموا عليهم فإن فيهم عبرة».

رواه الطبراني في الاوسط كما في مجمع الهيثمي ٣: ٥٨.

٢٦ - كانت فاطمة رضي الله عنها تزور قبر عمها حمزة كل جمعة.

--- ... الصفحة ١٩٧ ... ---

فتصلي وتبكي عنده.

أخرجه البيهقي في سننه ٤: ٧٨، والحاكم في المستدرک ١: ٣٧٧، وقال: هذا الحديث رواه عن آخرهم ثقات، ثم قال: وقد استقصيت في البحث عن زيارة القبور تحريماً للمشاركة في الترغيب، ولتعلم الشحيح بذنبه أنها سنة مسنونة، وصلى الله على محمد وآله أجمعين.

قال الاميني: وهناك أحاديث أخرى لم نطل بذكرها المقام توجد في الاضاحي والاشربة من كتب الفقه والحديث.

(فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين)(١) .

[الضمائم]

أدب زوار القبور

- ١- أن يكون الزائر على طهارة.
- ٢- أن يأتي من قبل رجلى الميت لا من قبل رأسه.
- ٣- أن يستقبل الميت بوجهه عند الزيارة.
- ٤- أن يزور قائماً ويدعو له كذلك.
- ٥- قراءة ما تيسر من القرآن، ويستحب قراءة يس والتوحيد.
- ٦- دعاء الميت مستقبلاً القبلة.
- ٧- الجلوس لدى القراءة مستقبلاً القبلة.

(١) الطور: ٣٤.

--- ... الصفحة ١٩٨ ... ---

- ٨- رش القبر بالماء الطاهر.
- ٩- التصدق عن الاموات.
- ١٠- أن يكون الزائر حافياً ولا يطأ القبور.

القول في الزيارة

- ١- عن عائشة رضى الله عنها مرفوعاً: قال (صلى الله عليه وآله وسلم): أتانى جبريل فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم، قالت: كيف أقول لهم يارسول الله؟ قال: قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون». أخرجه مسلم فى صحيحه(١) وجمع آخر من الفقهاء والحفاظ(٢) . وفى رواية: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية. أخرجه البيهقى فى سننه الكبرى ٤: ٧٩.
- ٢- عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن النبى أتى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون».

(١) صحيح مسلم ٢: ٦٧١ - ٩٧٥.

(٢) منهم الطبرانى فى معجمه الكبير ٢: ٣٣، والهيثمى فى مجمع الفوائد ٣: ٦٠، والمتقى الهندى فى كنز العمال ١٣: ٣٠١ - ٣٦٨٦٦.

--- ... الصفحة ١٩٩ ... ---

رواه أحمد(١) ومسلم وأبو داود(٢) والنسائى(٣) .

٣- عن ابن عباس قال: مر رسول الله بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال: «السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا

ونحن بالاثر».

رواه الترمذى (٤) والبعوى فى المصاييح ١: ١١٦.

٤- عن بريده قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعلمهم إذا خرجوا للمقابر:

«السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وأنتم لنا فرط ونحن لكم تبع نسأل الله العافية». سنن البيهقى ٤: ٧٩.

٥- عن مجمع بن حارثة قال: خرج النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فى جنازة حتى انتهى إلى المقبرة فقال: «السلام على أهل القبور (ثلاث مرات) من كان منكم من المؤمنين والمسلمين، أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع، عافانا الله وإياكم». مجمع الزوائد ٣: ٦٠.

(١) مسند أحمد بن حنبل ٢: ٣٧٥.

(٢) سنن أبى داود ٣: ٢١٩-٣٢٣٧.

(٣) سنن النسائى ١: ٩٤. ورواه أيضاً فى صحيحه ٢: ٦٦٩-٩٧٤، والبيهقى فى سننه ٤: ٧٨.

(٤) سنن الترمذى ٣٠: ٣٦٩-١٠٥٣.

--- الصفحة ٢٠٠ ... ---

٦- قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى زيارة قبور فى الكوفة: «السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، أنتم لنا سلف فارط، ونحن لكم تبع عما قليل لا حق، اللهم اغفر لنا وتجاوز عنا وعنهم، طوبى لمن أراد المعاد، وعمل الحسنات، وقنع بالكفاف، ورضى عنه الله عز وجل».

أخرجه الطبرانى كما فى مجمع الزوائد ٩: ٢٩٩. وذكره الجاحظ فى البيان والتبيين ٣: ٩٩ بلفظ يقرب من هذا.

٧- كان على بن أبى طالب «أمير المؤمنين» كرم الله وجهه إذا دخل المقبرة قال: «السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات، اللهم اغفر لنا ولهم، وتجاوز بعفوك عنا وعنهم» ثم يقول: «الحمد لله الذى جعل لنا الارض كفاتاً أحياء وأمواتاً، والحمد لله الذى منها خلقنا، واليهما معادنا، وعليها محشرنا، طوبى لمن ذكر المعاد، وعمل الحسنات، وقنع بالكفاف، ورضى عن الله عز وجل».

العقد الفريد ٢: ٦.

٨- قال الفيروزآبادى صاحب القاموس فى «سفر السعادة» ٧٥: ومن العادات النبوية زيارة القبور والدعاء والاستغفار، ومثل هذه الزيارة مستحب، وقال: إذا رأيت المقابر فقولوا: «السلام عليكم أهل الديار إلى آخر ما ذكر»، ثم قال: وكان يقرأ وقت الزيارة من نوع الدعاء الذى كان يقرؤه فى صلاة الميت.

--- الصفحة ٢٠١ ... ---

٩- وقف محمد بن الحنفية على قبر الحسن بن على «الامام» رضى الله عنهما فخنقته العبرة، ثم نطق فقال: رحمك الله أبا محمد، فلئن عزت حياتك فلقد هدت وفاتك، ولنعم الروح روح ضممه بدنك، ولنعم البدن بدن ضممه كفنك، وكيف لا يكون كذلك وأنت بقية ولد الانبياء، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، غدتك أكف الحق، وربيت فى حجر الاسلام، فطبت حياً وطبت ميتاً، وإن كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك ولا شاكّة فى الخيار لك».

العقد الفريد ٢: ٨.

١٠- وقف على بن أبى طالب «أمير المؤمنين» على قبر خباب فقال: «رحم الله خباباً، لقد أسلم راغباً، وجاهد طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتلى

فى جسمه أحوالاً، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً».

العقد الفريد ٢: ٧.

١١ - قامت عائشة على قبر أبيها بكر الصديق فقالت: نَصَّرَ اللهُ وجهك، وشكر صالح سعيك، فقد كنت للدنيا مذلاً بإدبارك عنها، وللآخرة معزاً بإقبالك عليها، ولئن كان رزؤك أعظم المصائب بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأكبر الأحداث بعده، فإن كتاب الله تعالى قد وعدنا بالثواب على الصبر فى المصيبة، وأنا تابعه له فى الصبر فأقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، ومستعيضة بأكثر الاستغفار لك، فسلام الله عليك توديع غير قاليه لحياتك، ولا

--- ... الصفحة ٢٠٢ ... ---

رازئه على القضاء فيك».

المستطرف ٢: ٣٣٨.

١٢ - كان الحسن البصرى إذا دخل المقبرة قال: اللهم رب هذه الاجساد البالية، والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة، أدخل عليها روحاً منك وسلاماً منّا.

العقد الفريد ٢: ٦.

١٣ - قام ابن السمّاك على قبر أبى سليمان داود بن نصير الطائى المتوفى ١٦٥هـ فقال: ياداود! كنت تسهر ليلك إذا الناس نائمون، وكنت تسلم إذا الناس يخوضون، وكنت تريح إذ الناس يخسرون، حتى عدّ فضائله كلها.

صفه الصفوة ٣: ٨٢.

هناك ألفاظ كثيرة فى زيارة القبور لده ماذكر، نقلت عن الائمة وأعلام المذاهب الاربعه، تنبأنا عن أن الزائر فى وسعه أن يزور الميت ويدعو له بأى لفظ شاء وأراد، وله سرد ما يروقه من مناقبه وفضائله، وذكر ما يوجه إليه عطف المولى سبحانه ويستوجب له رحمته، والالفاظ المذكورة فى زيارة النبى الاقدس (صلى الله عليه وآله وسلم) وزيارة الشيخين تثبت ما نرتأيه.

كلمات حول زيارة القبور

لاعلام العامة فيها فوائد جمه

١ - قال ابن الحاج أبو عبد الله العبدري المالكي المتوفى ٧٣٨هـ

--- ... الصفحة ٢٠٣ ... ---

فى «المدخل: ج ١، ص ٢٥٤»: وصفه السلام على الاموات أن يقول: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، رحم الله المستقدمين منّا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافيه، ثم يقول: اللهم اغفر لنا ولهم.

وما زدت أو نقصت فواسع، والمقصود الاجتهاد لهم فى الدعاء، فانهم أحوج الناس لذلك لانقطاع أعمالهم، ثم يجلس فى قبله الميت ويستقبله بوجهه، وهو مخير فى أن يجلس فى ناحية رجله إلى رأسه أو قبال وجهه، ثم يثنى على الله تعالى بما حضره من الثناء، ثم يصلى على النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) الصلاه المشروعه، ثم يدعو للميت بما أمكنه، وكذلك يدعو عند هذه القبور عند نازله نزلت به أو بالمسلمين، ويتضرع إلى الله تعالى فى زوالها وكشفها عنه وعنهم.

وهذه صفة زيارة القبور عموماً، فإن كان الميت المزار ممن ترجى بركته فيتوسل إلى الله تعالى به، وكذلك يتوسل الزائر بمن يراه الميت ممن ترجى بركته إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل يبدأ بالتوسل إلى الله تعالى بالنبى (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ هو العمده فى التوسل، والاصل فى هذا كله، والمشرع له، فيتوسل به (صلى الله عليه وآله وسلم) وبمن تبعه باحسان إلى يوم الدين.

وقد روى البخارى عن أنس (رضى الله عنه): أن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) كان إذا قحطوا استسقى بالعباس فقال: اللهم كنا نتوسل اليك بنبيك (صلى الله عليه وآله وسلم) فتسقينا، وإنّا نتوسل اليك بعم نبيك فاسقنا، فيسقون.

--- ... الصفحة ٢٠٤ ... ---

ثم يتوسل بأهل تلك المقابر، أعنى بالصالحين منهم، فى قضاء حوائجه ومغفرة ذنوبه، ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولمشايخه ولاقاربه ولاهل تلك المقابر ولاموات المسلمين ولاحياتهم وذريتهم إلى يوم الدين، ولمن غاب عنه من اخوانه، ويجار إلى الله تعالى بالدعاء عندهم، ويكثر التوسل بهم إلى الله تعالى لانه سبحانه وتعالى اجتباهم وشرفهم وكرمهم، فكما نفع بهم فى الدنيا ففى الآخرة أكثر. فمن أراد حاجة فليذهب اليهم ويتوسل بهم، فانهم الواسطة بين الله تعالى وخلقه، وقد تقرر فى الشرع وعلم بالله تعالى بهم من الاعتناء وذلك كثير مشهور، ومازال الناس من العلماء والاكابر، كابرأ عن كابر مشرقاً مغرباً يتبركون بزيارة قبورهم ويجدون بركة ذلك حساً ومعنى، وقد ذكر الشيخ الامام أبو عبد الله بن نعمان رحمه الله فى كتابه المسمى بسفينه النجاة لاهل الالتجاء فى كرامات الشيخ أبى النجاء فى أثناء كلامه على ذلك ما هذا لفظه:

تحقق لذوى البصائر والاعتبار إن زيارة قبور الصالحين محبوبه لاجل مع الاعتبار، فإن بركة الصالحين جارية بعد مماتهم كما كانت فى حياتهم، والدعاء عند قبور الصالحين والتشفع بهم معمول به عند علمائنا المحققين من أئمة الدين.

ولا يعترض على ما ذكر من أن من كانت له حاجة فليذهب اليهم وليتوسل بهم بقوله عليه الصلاة والسلام: «لا تُشد الرحال

--- ... الصفحة ٢٠٥ ... ---

إلا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدى، والمسجد الأقصى» (١) وقد قال الامام الجليل أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى فى كتاب آداب السفر من كتاب الاحياء له ما هذا نصه: القسم الثانى وهو أن يسافر لاجل العبادة، أمّا لجهاد أو حج. إلى أن قال: ويدخل فى جملة زيارة قبور الانبياء وقبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء والاولياء، وكل من يتبرك بمشاهدته فى حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته، ويجوز شد الرحال لهذا الغرض.

ولا يمنع من هذا قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا تُشد الرحال إلا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدى، والمسجد الأقصى» لأن ذلك فى المساجد لانها متماثلة بعد هذه المساجد، وإلا فلا فرق بين زيارة الانبياء والاولياء والعلماء فى أصل الفضل وان كان يتفاوت فى الدرجات تفاوتاً عظيماً بحسب اختلاف درجاتهم عند الله عز وجل، والله تعالى أعلم.

٢- قال عز الدين الشيخ يوسف الاردبيلى الشافعى المتوفى ٧٧٦هـ فى «الانوار لاعمال الابرار» فى الفقه الشافعى، ج ١، ص ١٢٤: ويستحب للرجال زيارة القبور، وتكره للنساء. والسنة أن يقول: سلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنّا إن شاء الله عن قريب

(١) صحيح البخارى ٢:٧٦، صحيح مسلم ١٠١٤:٢-١٣٩٧، سنن النسائي ٢:٧٣، مسند أحمد ٢:٢٣٤، المعجم الكبير للطبرانى ٢:٣١٠.

--- ... الصفحة ٢٠٦ ... ---

بكم لا حقون، اللهم لاتحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم. وأن يدنو من القبر كما كان يدنو من صاحبه حياً، وأن يقف متوجهاً إلى القبر، وأن يقرأ ويدعو، فإن الميت كالحاضر يُرجى له الرحمة والبركة، والدعاء عقيب القراءة أقرب إلى الاجابة.

٣- قال الشيخ زين الدين الشهير بابن نجيم المصرى الحنفى ٩٦٩ - ٧٠هـ فى البحر الرائق شرح كنز الدقائق - للامام النسفى - ٢: ١٩٥: قال فى البدائع:

ولابأس بزيارة القبور والدعاء للموات إن كانوا مؤمنين، من غير وطء القبور لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إنى كنت نهيتكم عن زيارة القبور إلا فزوروها»، ولعمل الامة من لدن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى يومنا هذا.

وصرح فى «المجتبى» بأنها مندوبة، وقيل: تحرم على النساء، والاصح أن الرخصة ثابتة لهما، وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يعلم

السلام على الموتى: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين. ذكره إلى آخره، ثم ذكر قراءة القرآن عند القبور شيئاً من أدب الزيارة.

٤- أجاب بن حجر المكي الهيثمي المتوفى ٩٧٣هـ في الفتاوى الكبرى الفقهية ٢: ٢٤ لما سُئِلَ (رضى الله عنه) عن زيارة قبور الاولياء في زمن معين مع الرحلة اليها، هل يجوز مع أنه يجتمع عند تلك القبور مفسد كثيرة، كاختلاط النساء بالرجال، واسراج السرج الكثيرة، وغير ذلك؟ بقوله:

--- ... الصفحة ٢٠٧ ... ---

زيارة قبور الاولياء قرينة مستحبة وكذا الرحلة اليها، وقول الشيخ أبي محمد: لا تستحب الرحلة إلا لزيارته (صلى الله عليه وآله وسلم)، رده الغزالي بأنه قاس ذلك على منع الرحلة لغير المساجد الثلاثة مع وضوح الفرق، فإن ما عدا تلك المساجد الثلاثة مستوية في الفضل، فلا فائدة في الرحلة اليها.

وأما الاولياء فانهم متفاوتون في القرب من الله تعالى ونفع الزائرين بحسب معارفهم وأسرارهم، فكان للرحلة اليهم فائدة أى فائدة، فمن ثم سئت الرحلة اليهم للرجال فقط بقصد ذلك وانعقد نذرها، كما بسطت الكلام على ذلك في «شرح العباب» بما لا مزيد على حسنه وتحريره.

وما أشار إليه السائل من تلك البدع أو المحرمات، فالقربات لا تترك لمثل ذلك، بل على الانسان فعلها وإنكار البدع، بل وإزالتها إن أمكنه، وقد ذكر الفقهاء في الطواف المندوب فضلاً عن الواجب أنه يفعل ولو مع وجود النساء، وكذا الرمي، لكن أمره بالبعد عنهن، وكذا الزيارة يفعلها لكن يبعد عنهن وينهى عما يراه محرماً، بل ويؤذنه إن قدر كما مر.

هذا إن لم تيسر له الزيارة إلا مع وجود تلك المفسد، فإن تيسرت مع عدم المفسد، فتارة يقدر على ازالة كلها أو بعضها فيتأكد له الزيارة مع وجود تلك المفسد ليزيل منها ما قدر عليه، وتارة لا يقدر على ازالة شىء منها فالاولى له الزيارة في غير زمن

--- ... الصفحة ٢٠٨ ... ---

تلك المفسد، يلزمه اطلاق منع نحو الطواف والرمي، بل والوقوف بعرفة أو مزدلفة والرمي إذا خشى الاختلاط أو نحوه، فلما لم يمنع الائمة شيئاً من ذلك مع أن فيه اختلاطاً أى اختلاط، وانما منعوا نفس الاختلاط لا غير فكذلك هنا.

ولا تغتبر بخلاف من أنكر الزيارة خشية الاختلاط، فإنه يتعين حمل كلامه على ما فصلناه وقررناه، وإلا لم يكن له وجه، وزعم إن زيارة الاولياء بدعة لم تكن في زمن السلف ممنوع، وبتقدير تسليمه فليس كل بدعة يُنهى عنها، بل قد تكون البدعة واجبة فضلاً عن كونها مندوبة، كما صرحوا به.

٥- قال الشيخ محمد الخطيب الشربيني المتوفى ٩٧٧هـ في «المغنى ١: ٣٥٧»: يسن الوضوء لزيارة القبور كما قاله القاضى حسين فى شرح الفروع، ويسلم الزائر للقبور من المسلمين مستقبلاً وجهه، ويقراً عنده من القرآن ما تيسر، ويدعو له عقب القراءة رجاء الاجابة لأن الدعاء ينفع الميت وهو عقب القراءة أقرب إلى الاجابة، وعند الدعاء يستقبل القبلة، وإن قال الخراسانيون باستحباب استقبال وجه الميت.

قال المصنّف: ويستحب الاكثار من الزيارة، وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل، انتهى ملخصاً.

٦- قال الملا على الهروى القارى الحنفى المتوفى ١٠١٤هـ فى «المرقاة شرح المشكاة ٢: ٤٠٤»، فى زيارة القبور: الامر فيها

--- ... الصفحة ٢٠٩ ... ---

للرخصة أو الاستحباب، وعليه الجمهور، بل ادعى بعضهم الاجماع، بل حكى ابن عبد البر عن بعضهم وجوبها.

٧- قال الشيخ أبو البركات حسن بن عمار بن على، المكنى بابن الاخلاص الوفائى الشرنبلالى الحنفى المتوفى ١٠٦٩هـ فى حاشية (١) غرر الاحكام المطبوعة بهامش درر الاحكام ١: ١٦٨: زيارة القبور مندوبة للرجال، وقيل: تحرم على النساء، والاصح أن الرخصة ثابتة

لهما، ويستحب قراءة يس، لما ورد: «من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم يومئذ، وكان له بعدد ما فيها حسنات» (٢). وقال في «مراقى الفلاح»: فصل في زيارة القبور: ندب زيارتها من غير أن يطأ القبور للرجال والنساء فتندب لهن أيضاً على الاصح، والسنة زيارتها قائماً والدعاء عندها قائماً، كما كان يفعل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الخروج إلى البقيع ويقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أسأل الله لى ولكم العافية.

ويستحب للزائر قراءة سورة يس، لما ورد عن أنس (رضى الله عنه) أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «من دخل المقابر فقرأ سورة يس (يعنى وأهدى ثوابها للاموات) خفف الله عنهم يومئذ العذاب،

(١) تُسمى غنية ذوى الاحكام فى بغيه الاحكام.

(٢) انظر كنز العمال ١٥: ٦٥٠ - ٤٢٥٧٧.

--- ... الصفحة ٢١٠ ... ---

ورفعه» (١). وكذا يوم الجمعة يرفع فيه العذاب عن أهل البرزخ، ثم لا يعود على المسلمين وكان له (أى للقارئ) بعدد ما فيها (رواية الزيلعي: من فيها من الاموات) حسنات.

وعن أنس أنه سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يارسول الله إنا نتصدق عن موتانا ونحج عنهم وندعوا لهم، فهل يصل ذلك اليهم؟ فقال: «نعم ليصل ذلك اليهم ويفرحون به كما يفرح أحدكم بالطبق إذا أهدى إليه»، رواه أبو حفص السكيري.

إلى أن قال: وعن علي (رضى الله عنه): «أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من مرّ على المقابر فقرأ قل هو الله أحد احدى عشر مرة، ثم وهب أجرها للاموات، أعطى من الاجر بعدد الاموات» (٢). رواه الدارقطني.

وأخرج ابن أبي شيبه عن الحسن أنه قال: «من دخل المقابر فقال: اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة ادخل بها روحاً من عندك وسلاماً منى. استغفر له كل مؤمن مات منذ خلق الله آدم».

وأخرج ابن أبي الدنيا بلفظ: «كتب له بعدد من مات من ولد آدم إلى أن تقوم الساعة حسنات».

٨- قال الشيخ محمد أمين الشهير بابن عابدين المتوفى ١٢٥٣هـ فى «رد المحتار على الدر المختار» فى الفقه الحنفى ١: ٦٣٠ بعد بيان

(١) انظر كنز العمال ١٥: ٦٥٠ - ٤٢٥٧٧.

(٢) كنز العمال ١٥: ٦٥٥ - ٤٢٥٩٦.

--- ... الصفحة ٢١١ ... ---

استحباب زيارة القبور: وتزار فى كل اسبوع كما فى «مختارات النوازل»، فقد قال محمد بن واسع: الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة يوماً قبله ويوماً بعده، فتحصل أن يوم الجمعة أفضل. انتهى.

وفيه: يستحب أن يزور شهداء جبل أحد، لما روى ابن أبي شيبه: أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يأتى قبور الشهداء بأحد على رأس كلّ حول، فيقول: السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار»، والافضل أن يكون ذلك يوم الخميس متطهراً مبكراً، لثلاث فواته الظهر بالمسجد النبوى. انتهى.

قلت: استفيد منه ندب الزيارة وإن بعد محلها، وهل تندب الرحلة لها كما أعتيد من الرحلة إلى زيارة خليل الرحمن وأهله وأولاده وزيارة السيد البدوى وغيره من الاكابر الكرام؟! لم أر من صرح به من أئمتنا، ومنع منه بعض الشافعية إلا لزيارته (صلى الله عليه وآله وسلم) قياساً على منع الرحلة لغير المساجد الثلاثة، وردّه الغزالي بوضوح الفرق.

ثم ذكر محصل قول الغزالي فقال: قال ابن حجر فى فتاواه: ولا تُترك لما يحصل عندها من منكرات ومفاسد، كاختلاط الرجال بالنساء

وغير ذلك؛ لأن القربات لا تُترك لمثل ذلك، بل على الانسان فعلها وانكار البدع، بل وازالتها إن أمكن. انتهى.

قلت: ويؤيده ما مرّ من عدم ترك اتباع الجنازة وإن كان معها

--- ... الصفحة ٢١٢ ... ---

نساء ونائحات، إلى أن قال:

قال في الفتح: والسنة زيارتها قائماً، والدعاء عندها قائماً، كما كان يفعله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الخروج إلى البقيع، ويقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون.

وفي شرح «اللباب» للملا- على القارى: ثمّ من آداب الزيارة ما قالوا من أنّه يأتي الزائر من قبل رجلى المتوفى لا من قبل رأسه؛ لأنّه أتعب لبصر الميت، بخلاف الأوّل؛ لأنّه يكون مقابل بصره. لكن هذا إذا أمكنه، وإلا فقد ثبت أنّه عليه السلام قرأ أول سورة البقرة عند رأس ميت وآخرها عند رجليه.

٩- قال الشيخ ابراهيم الباجورى المتوفى ١٢٧٧هـ في حاشيته على شرح ابن الغزى ١: ٢٧٧: تندب زيارة القبور للرجال لتذكر الآخرة، وتكره من النساء لجزعهنّ وقله صبرهنّ، ومحل الكراهة فقط إن لم يشتمل اجتماعهنّ على محرم وإلا حرم، ويُسْتثنى من ذلك قبر نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) فتندب لهنّ زيارته وينبغى كما قال ابن الرفعة: إن قبور الانبياء والاولياء كذلك.

ويندب أن يقول الزائر: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، ونسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنّا أجرهم، ولا تفتننا بعدهم، واغفر لنا ولهم. وأن يقرأ ما تيسر من القرآن كسورة يس، ويدعو لهم ويهدى ثواب ذلك لهم، وأن يتصدق عليهم، وينفعهم ذلك فيصل ثوابه لهم، ويسن أن يقرب

--- ... الصفحة ٢١٣ ... ---

من المزور كقبره منه حياً. وأن يسلم عليه من قبل رأسه، ويكره تقبيل القبر، إلى آخر ما مرّ ص ١٥٤.

١٠- قال الشيخ عبد الباسط ابن الشيخ على الفاخورى المفتى ببيروت فى كتابه (الكفاية لذوى العنايه) ٨٠: يسّن زيارة القبور للرجال، وتكره للنساء إلا- القبر الشريف، وكذا قبور بقيه الانبياء والصالحين. ويسنّ أن يقول الزائر: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم السابقون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وأن يقرأ ما تيسر من القرآن كسورة يس، وأن يدعو للميت بعد القراءة. وأن يقول: اللهم أوصل ثواب ما قرأته إلى فلان، وأن يقرب من القبر كقبره منه لو كان حياً.

١١- قال الشيخ عبد المعطى السقا فى «الارشادات السنية: ١١١»: زيارة قبور المسلمين مندوبه للرجال لخبر مسلم: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فإنها تذكركم الآخرة» (١)، أمّا زيارة النساء فمكروهه إن كانت لقبر غير نبى وعالم وصالح وقريب، أمّا زيارة قبر النبى ومن ذكر معه فمندوبه لهنّ بدون محرم إن كانت القبور داخل البلد، ومع محرم إن كانت خارجه، ومحل ندب زيارتهنّ أو كراهتهنّ إذا أذن لهنّ الحليل أو الولى وأمنت الفتنة ولم يترتب على اجتماعهنّ مفسده كما هو الغالب، بل المتحقق فى هذا الزمان، وإلا فلا ريبه فى تحريمها.

(١) تقدمت مصادره فى الصفحة:

--- ... الصفحة ٢١٤ ... ---

ويستحب الاكثار من الزيارة، لتحصيل الاعتبار والعظة وتذكر الآخرة، وتتأكد الزيارة عشية يوم الخميس ويوم الجمعة بتمامه، ويكره يوم السبت.

وينبغى للزائر أن يقصد بزيارته وجه الله واصلاح فساد قلبه، وأن يكون على طهارة، رجاء قبول دعائه لنفسه وللميت، وأن يسلم على من بالمقبرة بقوله: السلام عليكم دار قوم مؤمنين «وذكره إلى آخره» ثمّ إذا وصل إلى قبر ميتة قرب منه ووقف مستقبلاً وجهه خاشعاً

قائلاً: السلام عليك. ثمَّ يقرأ عنده ماتيسر من القرآن كسورة الفاتحة وسورة يس وسورة تبارك وسورة الاخلاص والمعوذتين. والافضل أن يكون وقت القراءة جالساً مستقبلاً القبلة، قاصداً نفع الميت بما يتلوه، وأن يكثر من التصديق، وأن يَرش القبر بالماء الطاهر، وأن يضع عليه جريداً أخضر ونحوه كالريحان والبريسم، وتؤكد زيارة الاقارب والدعاء لهم سيما الوالدين، فقد ورد في الحث على زيارتهما والدعاء لهما أخبار كثيرة صحيحة.

١٢- قال منصور على ناصف في «التاج الجامع للاصول في أحاديث الرسول ١: ٤١٨»: الامر «في زيارة القبور» للندب عند الجمهور، وللوجوب عند ابن حزم ولو مرّة واحدة في العمر.

وقال في ٤١٩: زيارة النساء للقبور جائزة بشرط الصبر وعدم الجزع وعدم التبرّج، وأن يكون معها زوج أو محرم، منعاً للفتنة، --- الصفحة ٢١٥ ... ---

لعموم الحديث (الاول)، ولقول عائشة: كيف أقول لهم يارسول الله؟... الخ. ولزيارة عائشة لقبر أخيها عبد الرحمن، فلما اعترضها عبد الله قالت: نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن زيارة القبور ثمَّ أمر بزيارتها، رواه أحمد (١) وابن ماجه (٢).

١٣- قال فقهاء المذاهب الاربعه مؤلفوا كتاب الفقه على المذاهب الاربعه ١: ٤٢٤: زيارة القبور مندوبه للاتعاظ وتذكّر الآخرة، وتؤكد يوم الجمعة ويوماً قبلها ويوماً بعدها (٣). وينبغي للزائر الاشتغال بالدعاء والتضرع، والاعتبار بالموتى، وقراءة القرآن للميت، فإن ذلك ينفع الميت على الاصح، ومما ورد أن يقول الزائر عند رؤيه القبور:

اللهم ربّ الارواح الباقيه، والاجسام الباليه، والشعور الممزقه، والجلود المنقطعه، والعظام النخره التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنه، أنزل عليها روحاً منك وسلاماً منى.

ومما ورد أيضاً أن يقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون.

(١) مسند أحمد ٢: ٢١٤.

(٢) سنن ابن ماجه ١: ٥٠٠ - ١٥٧٠.

(٣) الحنابلة قالوا: لا تتأكد الزيارة في يوم دون يوم، والشافعيه قالوا: تتأكد من عصر يوم الخميس إلى طلوع شمس يوم السبت، وهذا قول راجح عند المالكيه، وكذا في هامش الفقه على المذاهب الاربعه. «المؤلف».

--- الصفحة ٢١٦ ... ---

ولافرق في الزيارة بين كون المقابر قريبه أو بعيده، بل يندب السفر لزيارة الموتى، خصوصاً مقابر الصالحين، أما زيارة قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهي من أعظم القرب. وكما تندب زيارة القبور للرجال تندب أيضاً للنساء العجائز اللاتي لا يخشى منهنّ الفتنة إن لم تؤد زيارتهنّ إلى الندب أو النياحه، وإلا كانت محرمة.

الندور لاهل القبور

إنّ لابن تيمية ومن لفّ لفّه في المسأله هتهته، أتوا فيها بالمهاجر، ورموا مخالفهم من فرق المسلمين بمهجرات، وقد مرّ عن القصيمي ص ٩٠ أنّها من شعائر الشيعة الناشئه عن غلوهم في أئمتهم وتألّيههم لعلى وولده.

إنّ هذا إلّا- اختلاق وليس إلّا الهث والهتر، وما شدّت الشيعة في المسأله عمّا أصفقت عليه الامه الاسلاميه سلفاً وخلفاً، فقد بسط الخالدي فيها القول في كتابه «صلح الاخوان: ١٠٢ - ١٠٩»، ومجمل ذلك التفصيل: إنّ المسأله تدور مدار نيات الناظرين، وأنما الاعمال بالنيات، فإن كان قصد الناظر الميت نفسه والتقرب إليه بذلك، لم يجز قولاً واحداً. وإن كان قصده وجه الله تعالى وانتفاع الاحياء بوجه من الوجوه وثوابه لذلك المنذور له الميت، سواء عيّن وجهها من وجوه الانتفاع أو أطلق القول فيه، ويكون هناك ما يطرد

الصرف فيه في عرف الناس من مصالح القبر أو أهل بلده أو

--- ... الصفحة ٢١٧ ... ---

مجاوريه أو الفقراء عامة أو أقرباء الميت أو نحو ذلك، ففي هذه الصورة يجب الوفاء بالنذور.

وحكى القول بذلك عن الازدري، والزر كشي، وابن حجر الهيتمي المكي، والرملي الشافعي، والقباني البصري، والرافعي، والنوي، وعلاء الدين الحنفي، وخير الدين الرملي الحنفي، والشيخ محمد الغزّي، والشيخ قاسم الحنفي.

وذكر الرافعي نقلاً عن صاحب «التهديب» وغيره: أنه لو نذر أن يتصدق بكذا على أهل بلد عينه، يجب أن يتصدق به عليهم.

قال: ومن هذا القبيل ما ينذر بعثه إلى القبر المعروف بجرجان، فإن ما يجتمع منه على ما يحكى يقسم على جماعة معلومين، وهذا محمول على أن العرف اقتضى ذلك، فنزل النذر عليه. ولا شك أنه إذا كان عرف حمل عليه، وإن لم يكن عرف فيظهر أن يجري فيه خلاف وجهين:

أحدهما:

لا يصح النذر، لأنه لم يشهد له الشرع، بخلاف الكعبة والحجرة الشريفة.

والثاني:

يصح إذا كان مشهوراً بالخير، وعلى هذا ينبغي أن يصرّف في مصالحه الخاصة به ولا يتعدّها، واستتقرب السبكي بطلان النذر في صورة عدم العرف هناك للصرّف.

راجع فتاوى السبكي ١: ٢٩٤.

وقال العزّامي في «فرقان القرآن: ١٣٣»: وقال (يعني ابن

--- ... الصفحة ٢١٨ ... ---

تيميّة): من نذر شيئاً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو غيره من النبيين والاولياء من أهل القبور، أو ذبح له ذبيحة، كان للمشركين الذين يذبحون لاوثانهم وينذرون لها، فهو عابد لغير الله، فيكون بذلك كافراً. ويطلق في ذلك الكلام، واغترّ بكلامه بعض من تأخّر عنه من العلماء ممن ابتلى بصحبته أو صحبه تلاميذه.

وهو منه تلبس في الدين، وصرّف إلى معنى لا- يريده مسلم من المسلمين، ومن خبر حال من فعل ذلك من المسلمين وجدّهم لا يقصدون بذبائحهم ونذورهم للميتين من الانبياء والاولياء إلا الصدقة عنهم، وجعل ثوابها اليهم، وقد علموا أن اجماع أهل السنة منعقد على أن صدقة الاحياء نافعة للاموات واصلة بهم، والاحاديث في ذلك صحيحة مشهورة:

فمنها ما صحّ عن سعد أنه سأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: يانبي الله إن أمتي قد أفتلتت، وأعلم أنّها لو عاشت لتصدّقت، أفإن تصدّقت عنها أينفعها ذلك؟ قال: «نعم»، فسأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أي الصدقة أنفع يارسول الله؟ قال: «الماء»، فحفر بئراً وقال: هذه لام سعد (١).

فهذه اللام هي الداخلة على الجهة التي وجهت اليها الصدقة، لاعلى المعبود المتقرب إليه، وهي كذلك في كلام المسلمين، فهم سعيون لاوثيون، وهي كاللام في قوله: (انما الصدقات

(١) مسند أحمد ٦: ٧.

--- ... الصفحة ٢١٩ ... ---

للفقراء) (١)، لا كاللام التي في قول القائل: صلّيت لله ونذرت لله، فاذا ذبح للنبي أو نذر الشيء له فهو لا يقصد إلا أن يتصدق بذلك عنه ويجعل ثوابه إليه، فيكون من هدايا الاحياء للاموات المشروعة المثاب على اهدائها، والمسألة مبسطة في كتب الفقه وفي كتب

الردّ على هذا الرجل ومن شايعه. انتهى.

فالنذر بالذبح وغيره للأنبياء والأولياء أمر مشروع سائغ من سيرة المسلمين عامة، من دون أى اختصاص بفرقة دون أخرى، وإنما يثاب به الناذر إن كان لله وذبح المنذور بالذبح باسم الله.

قال الخالدي: بمعنى إن الثواب لهم والمذبح منذور لوجه الله، كقول الناس: ذبحت لميتي، بمعنى تصدّقت عنه، وكقول القائل: ذبحت للضيف، بمعنى أنه كان السبب في حصول الذبح. انتهى.

وليس أى وازع من جواز نذر الذبح ولزوم الوفاء به إن كان على الوجه المذكور، ولا يتصور من مسلم وغيره.

وربما يستدل في المقام بما أخرجه أبو داود السجستاني في سننه ٢: ٨٠ باسناده عن ثابت بن الضحاك قال: نذر رجل على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن ينحر أبلًا ببوانة (٢)، فأتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبره فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) «هل كان فيها وثن يعبد من أوثان الجاهلية؟» قالوا: لا قال: «فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟» قالوا: لا، قال

(١) التوبة ٦٠.

(٢) بضم الموحدة وتخفيف الواو. هضبة وراء ينبع قريبة من ساحل البحر. «المؤلف».

--- ... الصفحة ٢٢٠ ... ---

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أوف بندرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله تعالى ولا فيه ما لا يملك ابن آدم». وبما أخرجه أبو داود في السنن ٢: ٨١ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأة قالت: يا رسول الله إنني نذرت أن أضرب على رأسك الدف. قال: «أوفى بندرك»، قالت: إنني نذرت أن أذبح بمكان كذا وكذا مكان كان يذبح فيه أهل الجاهلية، قال: «لصنم؟» قالت: لا، قال: «لوثن؟»، قالت: لا، قال: «أوفى بندرك» (١).

وفي «معجم البلدان ٢: ٣٠٠»: وفي حديث ميمونة بنت كردم: أن أباهما قال للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): إنني نذرت أن أذبح خمسين شاة على بوانة. فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «هناك شيء من هذه النصب؟» فقال: لا، قال: «فأوف بندرك» فذبح تسعاً وأربعين، وبقيت واحدة فجعل يعدو خلفها ويقول: اللهم أوف بندري حتى أمسكها، فذبحها «وهذا معنى الحديث لالفظه».

قال الخالدي في «صلح الاخوان: ١٠٩»، بعد ذكر حديثي أبي داود: وأما استدلال الخوارج بهذا الحديث على عدم جواز النذر في أماكن الأنبياء والصالحين، زاعمين أن الأنبياء والصالحين أوثان والعياد بالله وأعياد من أعياد الجاهلية، فهو من ضلالهم وخرافاتهم وتجاسرهم على أنبياء الله وأوليائه حتى سموهم أوثاناً،

(١) على القارئ أن يمعن النظر في صدر هذا الحديث ويعرف مكانة النبي الاقدس في السنن، حاشا نبي القداسة عن هذه المخازي. «المؤلف».

--- ... الصفحة ٢٢١ ... ---

وهذا غاية التحقير لهم، خصوصاً الأنبياء، فإن من انتقصهم ولو بالكناية يكفر ولا تقبل توبته في بعض الاقوال، وهؤلاء المخذولون بجهلهم يسمون التوسل بهم عبادة، ويسمونهم أوثاناً، فلا عبرة بجهالة هؤلاء وضلالاتهم، والله أعلم. انتهى.

كما لا عبرة بجهالة ابن تيمية، ومن لفّ لفّه وضلالاتهم.

(أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم) (١).

القبور المقصودة بالزيارة

التوسل والتبرك بها، الدعاء والصلاة لديها،

ختم القرآن لمدفونيه

هناك قبور تُقصد بالزيارة، وقد قُصدت في القرون الإسلامية منذ يومها الأول، ولاعلام المذاهب الأربعة حولها كلمات، يأخذ الباحث منها دروساً عالية من شتى النواحي، ويقف بها على فوائد جمّة، منها: عرفان سيرة المسلمين وشعارهم في القرون الخالية حول زيارة القبور، والتوسل والتبرك بها، والدعاء والصلاة لديها، وختم القرآن لمدفونيه، واليك نبذة منها:

١ - بلال بن حمامة الحبشي، مؤذن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المتوفى

(١) النحل ١٠٨.

--- الصفحة ٢٢٢ ... ---

سنة ٢٠هـ قبره بدمشق، وفي رأس القبر المبارك تاريخ. باسمه (رضى الله عنه)، والدعاء في هذا الموضع المبارك مستجاب، قد جرب ذلك كثير من الأولياء وأهل الخير المتبركين بزيارتهم. «رحلة ابن جبير: ٢٢٩».

٢ - سلمان الفارسي، الصحابي العظيم المتوفى ٣٦هـ قال الخطيب البغدادي في تاريخه ١: ١٦٣: قبره الآن ظاهر معروف بقرب ايوان كسرى عليه بناء، وهناك خادم مقيم لحفظ الموضع وعمارته والنظر إليه في أمر مصالحه، وقد رأيت الموضع وزرته غير مرّة.

وقال ابن الجوزي في «المنتظم ٥: ٧٥»: قال القلانسي وسمنون: زرنا قبر سلمان وانصرفنا.

٣ - طلحة بن عبيد الله، المقتول يوم الجمل سنة ٣٦هـ قال ابن بطوطة في رحلته ١: ١١٦: مشهد طلحة بن عبيد الله أحد العشرة رضى الله عنهم، وهو بداخل المدينة وعليه قبة ومسجد، وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر، وأهل البصرة يعظمونه تعظيماً شديداً وحق له، ثم عدّ مشاهداً في البصرة لجملة من الصحابة والتابعين فقال: وعلى كل قبر منها قبة مكتوب فيها اسم صاحب القبر ووفاته.

٤ - الزبير بن العوام المتوفى ٣٦هـ قال ابن الجوزي في «المنتظم ٧: ١٨٧»: فمن الحوادث في سنة ٣٨٦هـ أنّ أهل البصرة في شهر المحرم ادّعوا أنهم كشفوا عن قبر عتيق فوجدوا فيه ميتاً طرياً

--- الصفحة ٢٢٣ ... ---

بشابهه وسيفه وأنه الزبير بن العوام، فأخرجوه وكفّنوه ودفنوه بالمربد بين الدريين، وبنى عليه الاثير أبو المسك عنبر بناءً وجعل الموضع مسجداً، ونقلت إليه القناديل والالات والحصر والسّمادات، وأقيم فيه قوام وحفظه ووقف وقوفاً.

٥ - أبو أيوب الأنصاري الصحابي المتوفى ٥٢هـ بالروم، قال الحاكم في «المستدرک ٣: ٤٥٨»: يتعاهدون قبره ويزورونه، ويستسقون به إذا قحطوا. وذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة ١: ١٨٧».

وقال الخطيب البغدادي في تاريخه ١: ١٥٤: قال الوليد: حدثني شيخ من أهل فلسطين: أنه رأى بئياً بيضاء دون حائط القسطنطينية فقالوا: هذا قبر أبي أيوب الأنصاري صاحب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأتيت تلك البئيرة فرأيت قبره في تلك البئيرة وعليه قنديل معلق بسلسلة.

وفي تاريخ ابن كثير ٨: ٥٩: وعلى قبره مزار ومسجد، وهم «أى الروم» يعظمونه.

وقال الذهبي في «الدول الإسلامية ١: ٢٢»: فالروم تعظم قبره ويستشفعون إلى اليوم به.

--- الصفحة ٢٢٤ ... ---

الادراك به، مجلّل بأنواع الديباج، محفوف بأمثال العمدة الكبار شمعاً أبيض ومنه ما هو دون ذلك، قد وضع أكثرها في أتوار فضة خالصة ومنها مذهبة، وعلقت عليه قناديل فضة، وحفّ أعلاه كلّه بأمثال التفافيح ذهباً في مصنع شبيه الروضة، يقيد الابصار حسناً وجمالاً، فيه من أنواع الرخام المجزّع الغريب الصنعة البديع الترصيع مالا يتخيله المخيلون، ولا يحقّ أدنى وصفه الواصفون.

والمدخل إلى هذه الروضة على مثالها في التألق والغراية، حيطانه كلها رخام على الصفة المذكورة، وعن يمين الروضة المذكورة وشمالها بنيان من كليهما المدخل إليها وهما أيضاً على تلك الصفة بعينها، والاستار البديعة الصنعة من الديباج معلقة على الجميع. ومن أعجب ما شاهدناه في دخولنا إلى هذا المسجد المبارك حجر موضوع في الجدار الذي يستقبله الداخل، شديد السواد والبصيص، يصف الأشخاص كلها كأنه المرآة الهندية الحديثة الصقل،

وشاهدنا من استلام الناس للقبر المبارك، واحداً قهقهة به وانكبابهم عليه، وتمسحهم بالكسوة التي عليه، وطوافهم حوله مزدحمين داعين باكين، متوسلين إلى الله سبحانه وتعالى ببركة التربة المقدسة، ومتضرعين بما يذيب الأكباد، ويصدع الجماد، والامرفيه أعظم مرأى الحال أهول، نفعنا الله ببركة ذلك المشهد الكريم.

--- ... الصفحة ٢٢٥ ... ---

وأنما وقع الالمام بنبذة من صفته مستدلاً على ما وراء ذلك، إذ لا ينبغي لعاقل أن يتصدى لوصفه؛ لأنه يقف موقف التقصير والعجز، وبالجملة فما أظن في الوجود كله مصنوعاً أحفل منه، ولا مرأى من البناء أعجب ولا أبداع، قدس الله العضو الكريم الذي فيه بمنه وكرمه.

وفي ليلة اليوم المذكور بتنا بالجبانة المعروفة بالقرافة، وهي أيضاً إحدى عجائب الدنيا، لما تحتوى عليه من مشاهد الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، وأهل البيت، والصحابة رضوان الله عليهم، والتابعين والعلماء والزهاد والأولياء ذوى الكرامات الشهيرة والأنباء الغريبة، وأنما ذكرنا منها ما أمكنتنا مشاهدته.

فمنها: قبر ابن النبي صالح، وقبر روييل بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهم أجمعين، وقبر آسية امرأة فرعون رضى الله عنها، ومشاهد اهل البيت رضى الله عنهم أجمعين مشاهد أربعة عشر من الرجال وخمس من النساء، وعلى كل واحد منها بناء حفيظ، فهي بأسرها روضات بديعة الاتقان عجيبة البنيان، قد وكل بها قوم يسكنون فيها ويحفظونها، ومنظرها منظر عجيب، والجرايات متصلة لقوامها في كل شهر، ثم ذكر تفصيل المشاهد.

عقد الشيرواي الشيخ عبد الله الشافعي المتوفى ١١٧٢هـ في كتابه - الاتحاف بحب الاشراف - ص ٢٥ ٤٠ باباً في ذلك المشهد،

--- ... الصفحة ٢٢٦ ... ---

وذكر فيه زيارته وشطراً من الكرامات له واحياء يوم الثلاثاء بزيارته وقال: والبركات في هذا المشهد مشاهد مرئية، والنفحات العائدة على زائريه غير خفية، وهي بصحة الدعوى مليئة، والاعمال بالتيه، ولا بى الخطاب بن دحية في ذلك جزء لطيف مؤلف. واستفتى القاضي زكى الدين عبد العظيم في ذلك فقال: هذا مكان شريف، وبركته ظاهرة، والاعتقاد فيه خير والسلام.

وما أجدر هذا المشهد الشريف والضريح الانور المنيف بقول القائل:

نفسى الفداء لمشهد أسراره ... من دونها ستر التوبة مسبل

ورواق عزّ فيه أشرف بقعة ... طلت تُحار لها العقول وتذهل

تغضى لبهجته النواظر هيبه ... ويرد عنه طرفه المتأمل

حسدت مكانته النجوم فودّ لو ... أمسى يجاوره السماك الاعزل

وسما علواً أن تقبل تربه ... شفه فأضحى بالجباه يُقبل

وقال في ذكر الكرامات: منها أن رجلاً يقال له شمس الدين

--- ... الصفحة ٢٢٧ ... ---

القعويني، كان ساكناً بالقرب من مشهد، وكان معلم الكسوة الشريفه حصل له ضرر في عينيه فكفّ بصره، وكان كل يوم إذا صلّى الصبح في مشهد الامام الحسين يقف على باب الضريح الشريف ويقول: ياسيدى انا جارك قد كفّ بصرى وأطلب من الله بواسطتك

أَنْ يَرِدَ عَلَيَّ وَلَوْ عَيْنًا وَاحِدَةً.

فبينما هو نائم ذات ليلة إذ رأى جماعة أتوا لزيارة الحسين (رضى الله عنه)، فدخل معهم ثم قال ما كان يقوله في اليقظة، فالتفت الحسين إلى جده (صلى الله عليه وآله وسلم) وذكر له ذلك على سبيل الشفاعة عنده في الرجل، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للامام علي (رضى الله عنه)، يا علي كحلّه، فقال: سمعاً وطاعة، وأبرز من يده مكحله ومروداً وقال له: تقدّم حتى أكحلّك، فتقدّم فلوث المرود ووضعوه في عينه اليمنى فأحسّ بحرقان عظيم، فصرخ صرخة عظيمة، فاستيقظ منها وهو يجد حرارة الكحل في عينه، ففتحت عينه اليمنى، فصار ينظر بها إلى أن مات، وهذا الذي كان يطلبه. فاصطنع هذه البسط التي تُفرش في مشهد الامام الحسين (رضى الله عنه)، وكتب عليها وقفاً، ولم تزل تُفرش حتى تولى مصر الوزير المعظم محمد باشا الشريف من طرف حضرة مولانا السلطان محمد خان نصره الله، فجدد بسطاً أخرى، وهي التي تُفرش إلى الان.

ثم ذكر كرامه أخرى وقعت للشيخ أبي الفضل نقيب السادة الخلوئية، وقال بعد بيان اختصاص يوم الثلاثاء بزيارة ذلك
--- الصفحة ٢٢٨ ... ---

المشهد: ولنذكر في هذا الباب نبذة من القصائد التي مدحت بها آل البيت الشريف، وتوسلت فيها بساكن هذا المشهد المنيف، فمما قلت له:

آل طه ومن يقل آل طه ... مستجيراً بجاهكم لا يُرَدُّ
حبكم مذهبي وعقد يقيني ... ليس لي مذهب سواه وعقد
منكم استمد بل كل من في الك ... نون من فيض فضلكم يستمد
بيتكم مهبط الرسالة والـ ... ووحى ومنكم نور النبوة يبدو
ولكم في العلا مقام رفيع ... مالكم فيه آل يس نُدُّ
يا بن بنت الرسول من ذا يضاهاه ... ك افتخاراً وأنت للفخر عقد؟
يا حسينا هل مثل أمك أم ... لشريف؟ أو مثل جدك جد؟
رام قوم أن يلحقوك ولكن ... بينهم في العلا وبينك بُعد
خصك الله بالسعادة في دني ... لك ثم بالشهادة بعد
--- الصفحة ٢٢٩ ... ---

لك في القبر يا حسينا مقام ... ولا عداك فيه خزي وطرده
يا كريم الدارين يا من له الده ... ر على رغم من يعاند عبد
أنت سيف على عداك ولكن ... فيك حلم وما لفضلك حد
كل من رام حصر فضلك غرّ ... فضل آل النبي ليس يُعدّ
طيبة فاقت البقاع جميعاً ... حين أضحي فيها لجدك لحد
ولمصر فخر على كل مصر ... ولها طالع بقبرك سعد
مشهد أنت فيه مشهد مجد ... كم سعى نحوه جواد مجد
وضريح حوى علاك ضريح ... كله مندل يفوح وند (١)
مدد ماله انتهاء وسرّ ... لا يضاهاه ورونق لا يُحدّ

(١) المندل: العود الطيب الرائحة، ج: منادل. الند بالفتح والكسر: عود يتبخر به. «المؤلف».

--- ... الصفحة ٢٣٠ ... ---

رحمات للزائرين توالى ... وجزيل من العطاء ورفد
رضى الله عنكم آل طه ... ودعاء المقلّ مثلى جهد
وسلام عليكم كلّ وقت ... ماتغنت بكم تُهام ونجد
أنا فى عرض تربه أنت فيها ... يا حسينا وبعد حاشا أرد
أنا فى عرض جدك الطاهر الـ ... طهر إذا ما الزمان بالخطب يعدو
أنا فى عرض من يعول كلّ الـ ... رسل عليه ومالهم عنه بد
أنا فى عرض من أتته غزال ... فحماها والخصيم خصم الد
أنا فى عرض جدك المصطفى من ... كلّ عام له الرحال تُشد
وقلت فيهم أيضاً رضى الله تعالى عنهم:

--- ... الصفحة ٢٣١ ... ---

آل بيت النبىّ مالى سواكم ... ملجأ أرتجيه للكرب فى غد
لست أخشى ريب الزمان وأنتم ... عمدتى فى الخطوب يا آل أحمد
من يضاهاى فخاركم آل طه؟ ... وعليكم سراق العزّ ممتد
كل فضل لغيركم فاليكم ... يابنى الطهر بالاصالة يُسند
لاعدمنا لكم موائد جود ... كل يوم لزائريكم تُجدد
ياملو كآله لواء المعالى ... وعليهم تاج السعادة يُعقد
أى بيت كبيتكم آل طه! ... طهر الله ساكنيه ومجد
روضه المجد والمفاخر أنتم ... وعليكم طير المكارم غرد
ولكم فى الكتاب ذكر جميل ... يهتدى منه كلّ قار ويسعد
وعليكم أثنى الكتاب وهل بعد ... مد ثناء الكتاب مجد وسودد؟!

--- ... الصفحة ٢٣٢ ... ---

ولكم فى الفخار يا آل طه ... منزل شامخ رفيع مشيد
قد قصدناك يابن بنت رسو ... ل الله والخير من جنابك يقصد
يا حسينا ما مثل جدك عطفاً ... لمحّب بالخير منك تعود
كل وقت يودّ يلثم قبراً ... أنت فيه بمقلتيه ويشهد
سادتى أنجدوا محباً أناكم ... مطلق الدمع فى هواكم مقيد
وأغيثوا مقصراً ماله غيب ... ر حماكم إن أعضل الامر واشتد
فعلبيكم قصرت حبى وحاشا ... بعد حبى لكم أقابل بالرد
يالهى مالى سوى حبّ آل اليبى ... ست آل النبىّ طه الممجد
أنا عبد مقصّر لست أرجو ... عملاً غير حبّ آل محمد
... الخ

وقال فى المشهد الحسينى أيضاً:

--- ... الصفحة ٢٣٣ ... ---

يانديمي قم بي إلى الصهباء ... واسقنيها في الروضة الغناء
 حيث مجرى الخليج والماء فيه ... يتثنى كالحيّة الرقشاء
 هاتها يانديم صرفاً ودعني ... من صريع الهوى قتيل الماء
 وأدرها ممزوجة بالتهاني ... غير ممزوجة بماء السماء
 هاتها يانديم من غير خلط ... ان خلط الدواء عين الداء
 وألقني يانديم تحت الاثيلا ... ت سحيراً إذا أردت لقائي
 في كثيب من الجزيرة يختا ... ل دلالاً في حلّه خضراء
 روضة راضها النسيم سحيراً ... باعتلال سحت به واعتلاء
 ولطيف النسيم يعبث بالغصص ... ن فيهتر هزة استهزاء
 ياخرير الخليج تفديك نفسي ... فلکم نلت في حماك منائي

--- ... الصفحة ٢٣٤ ... ---

يانديمي جدّد بذكراه وجدى ... وأحى ذاك الغرام بالاغراء
 هات حدّث عن نيل مصر ودعني ... من فرات ودجلة فيحاء
 وأعد لي حديث لذات مصر ... فحديث اللذات عنّي نائي
 انّ مصر الاحسن الارض عندي ... وعلى نيلها قصرت رجائي
 وغرامى فيها وغاية قصدى ... أن أرى سادتي بنى الزهراء
 وإلى المشهد الحسينى أسمى ... داعياً راجياً قبول دعائي
 يا بن بنت الرسول انّى محبّ ... فتعطف واجعل قبولي جزائي
 يا كرام الانام يا آل طه! ... حبكم مذهبي وعقد ولائي
 ليس لي ملجأ سواكم وذخر ... أرتجيه في شدّتي ورخائي
 الخ...

وقال فيه أيضاً:

--- ... الصفحة ٢٣٥ ... ---

يا آل طه من أتى حبكم ... مؤملاً احسانكم لا يُضام
 لذنا بكم يا آل طه وهل ... يُضام من لاذ بقوم كرام؟
 تزدهم الناس بأعتابكم ... والمنهل العذب كثير الزحام
 من جاءكم مستمطراً فضلكم ... فاز من الجود بأقصى مرام
 ياسادتي يا بضعه المصطفى ... يامن لهم في الفضل اعلى مقام
 أنتم ملاذى وعباذى ولي ... قلب بكم ياسادتي مستهام
 وحقكم انّى محب لكم ... محبّة لا يعترها انصرام
 وقفت في أعتابكم هائماً ... وما على من هام فيكم ملام
 ياسبط طه يا حسيناً على ... ضريحك المأنوس منّي السلام

مشهدك السامى غدا كعبة ... لنا طواف حوله واستلام

--- ... الصفحة ٢٣٦ ... ---

بيت جديد حلّ فيه الهدى ... فصار كالبيت العتيق الحرام
تفديك نفسى يا ضريحاً حوى ... حسيناً السبط الامام الهمام
أتى توّسّلت بما فيك من ... عزّ ومجد شامخ واحتشام
يا زائراً هذا المقام اغتنم ... فكم لمن يسعى إليه اغتنام؟
ينشرح الصدر إذا زرتّه ... وتنجلي عنه الهموم العظام
كم فيه من نور ومن رونق ... كأنه روضة خير الانام
الخ...

وقال الحمزاوى العدوى المتوفى ١٣٠٣هـ فى «مشارك الانوار: ٩٢»، بعد كلام طويل حول مشهد الامام الحسين الشريف: واعلم أنه ينبغي
كثرة الزيارة لهذا المشهد العظيم متوسّلاً به إلى الله، ويطلب من هذا الامام ما كان يطلب منه فى حياته، فإنّه باب تفريج الكروب،
فزيارته يزول عن الخطب الخطوب، ويصل إلى الله بأنواره والتوسّيل به كلّ قلب محجوب، ومن ذلك ما وقع لسيدى العارف بالله
تعالى سيدى محمد شلبى شارح «العزّيّة» الشهير ابن

--- ... الصفحة ٢٣٧ ... ---

الست، وهو أنه قد سرقت كتبه جميعها من بيته قال: فتخّير عقله واشتدّ كربه، فأتى إلى مقامولى نعمتنا الحسين منشداً لايبات استغاث بها،
فتوجه إلى بيته بعد الزيارة ومكثه فى المقام مدة فوجد كتبه فى محلها قد حضرت من غير نقص لكتاب منها، وها هى الايبات:
أيحوم حول من التجا لكم أذى؟ ... أو يشتكى ضيماً وأنتم سادته؟!
حاشا يُردّ من انتمى لجنابكم ... يا آل أحمد! أو تسرّ شوامته
لكم السيادة من ألت بربكم ... ولكم نطاق العزّ دارت هالته
هل ثمّ باب للنبيّ سواكم ... من غيركم من ذى الورى ريجانته؟!
تبّاً لطرف لا يشاهد مشهداً ... يحوى الحسين وتسلمه سلامته
فالزم رحاباً ضمّ سبط محمد ... ما أمّه راج وعيقت حاجته
هاخادماً للحبّ يرفع حاجه ... ممّا يلاقى من بلايا هالته
أمدنا الله من فيض أمداده، ومثّعنا من فيض قربه، وتقيل أعتابه، وذكر لبعضهم فى ذلك المشهد قوله:

منزل كملّ الاله سنه ... تتوارى البدور عند لقاءه

--- ... الصفحة ٢٣٨ ... ---

خصّه ربنا بما شاء فى الار ... ض تعالى من فى السماء اله
صانه زانه حماه وقاه ... وكساه بمثّه ورضاه
ان غدا مسكناً لعزّه آل الب ... بيت من ثمّ قدره وعلاه
الامام الحسين أشرف مولى ... أيد الدين سرّه ووقاه
مدحته آىّ الكتاب وجاءت ... سنّه الهاشمى طرز حلاه

وهناك كلمات ضافية ليم ما ذكر حول مشهد الرأس الشريف لوجمعتها يد التأليف لانت كتاباً حافلاً، وممن أفردته بالتأليف الشيخ
عبد الفتاح بن أبى بكر الشهير بالرسام الشافعى له رسالة: نور العين فى مدفن رأس الحسين.

٧- عمر بن عبد العزيز الخليفة الاموي المتوفى ١٠١هـ قبره بدير سمعان يُزار. «طبقات الحفاظ ١: ١١٤».

٨- أبو حنيفة النعمان بن ثابت امام الحنفية المتوفى ١٥٠هـ قبره في الاعظمية ببغداد مزار معروف، روى الخطيب في تاريخه ١: ١٢٣ عن علي بن ميمون قال: سمعت الشافعي يقول: إنّي لاتبرك بأبي حنيفة وأجىء إلى قبره في كلّ يوم - زائراً - فاذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عند، فما تبعد حتى تُقضى.

وذكره الخوارزمي في مناقب أبي حنيفة ٢: ١٩٩، والكردي في مناقبه ٢: ١١٢، وطاش كبرى زادة في مفتاح السعادة ٢: ٨٢، والخالدي في صلح الاخوان ٨٣ نقلاً عن السفيري وابن جماعة.

وقال ابن الجوزي في «المنتظم ٨: ٢٤٥»: في هذه الايام «يعني

--- الصفحة ٢٣٩ ... ---

سنة ٤٥٩هـ) بنى أبو سعد المستوفي الملقب شرف الملك مشهد أبي حنيفة، وعمل لقبره ملبناً وعقد القية، وعمل المدرسة بازائه وأنزلها الفقهاء ورّتب لهم مدرّساً، فدخل أبو جعفر ابن البياضى إلى الزيارة فقال ارتجالاً:

ألم تر أن العلم كان مضيئاً ... فجمعه هذا المغيب في اللحد؟!

كذلك كانت هذه الارض ميتة ... فأشرها جود العميد أبي سعد

ثم قال: قال المصنّف قرأت بخط أبي الوفاء ابن أبي عقيل قال: وضع أساس مسجد بين يدي ضريح أبي حنيفة بالكلس والنورة وغيره، فجمع سنة ستّ وثلاثين وأربعمائة وأنا ابن خمس سنين أو دونها بأشهر، وكان المنفق عليه تركى قدم حاجاً، ثم قدم أبو سعد المستوفى وكان حنيفياً متعصباً وكان قبر أبي حنيفة تحت سقف عمله بعض امراء التركمان، وكان قبل ذلك وأنا صبي عليه خربشت خاصا له وذلك في سنّى سبع أو ثمان وثلاثين قبل دخول الغزو ببغداد سنة سبع وأربعين، فلما جاء شرف الملك سنة ثلاث وخمسين عزم على احداث القبّة وهى هذه، فهدم جميع أبنية المسجد وما يحيط بالقبر وبنى هذا المشهد، فجاء بالقطّاعين والمهندسين وقدر لها ما بين الوف آجر، وابتاع دوراً من جوار المشهد وحفر أساس القبّة، وكانوا يطلبون الارض الصلبة فلم

--- الصفحة ٢٤٠ ... ---

يبلغوا إليها إلاّ بعد حفر سبعة عشر ذراعاً في ستة عشر ذراعاً فخرج من هذا الحفر عظام الاموات الذين كانوا يطلبون جوار النعمان أربعمائه صنّ، ونقلت جميعها إلى بقعة كانت ملكاً لقوم فحفر لها ودفنت.

إلى أن قال: أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، أنبأنا أبو الحسين المبارك بن عبيد الجبار الصيرفي قال: سمعت أبا الحسن بن المهتدي يقول: لا يصح أن قبر أبي حنيفة في هذا الموضع الذى بنوا عليه، وكان الحجيج قبل ذلك يردون ويطوفون حول المقبرة فيزورون أبا حنيفة لا يعينون موضعاً.

وقال ابن خلكان في تاريخه ٢: ٢٩٧، قبره مشهور يزار، بُنى عليه المشهد والقبّة سنة ٤٥٩هـ

وقال ابن جبير في رحلته ١٨٠: وبالرصافة مشهد حفيل البنيان، له قبّة بيضاء سامية في الهواء فيه قبر الامام أبي حنيفة (رضى الله عنه).

وقال ابن بطوطة في رحلته ١: ١٤٢: قبر الامام أبي حنيفة (رضى الله عنه) عليه قبّة عظيمة وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر، وليس بمدينة بغداد اليوم زاوية يطعم الطعام فيها ماعدا هذه الزاوية. ثم عد جملة من قبور المشايخ ببغداد فقال: وأهل بغداد لهم في كلّ جمعة لزيارة شيخ من هؤلاء المشايخ ويوم لشيخ آخر يليه، وهكذا إلى آخر الاسبوع.

وقال الذهبي في «الدول ١: ٧٩»: وقبره عليه مشهد كبير وقبّة

--- الصفحة ٢٤١ ... ---

عالية ببغداد.

وقال ابن حجر في «الخيرات الحسان» (١) في مناقب الامام أبي حنيفة في الفصل الخامس والعشرين: إنّ الامام الشافعي أيام كان هو

بيغداد كان يتوسل بالامام أبي حنيفة، ويجيء إلى ضريحه يزور فيسلم عليه، ثم يتوسل الله تعالى به في قضاء حاجاته. وقال: قد ثبت أن الامام أحمد توسل بالامام الشافعي حتى تعجب ابنه عبد الله بن الامام أحمد فقال له أبوه: إن الشافعي كالشمس للناس وكالعافية للبدن. ولما بلغ الامام الشافعي: أن أهل المغرب يتوسلون بالامام مالك، لم ينكر عليهم.

٩ - مصعب بن الزبير المتوفى ١٥٧هـ قال ابن الجوزي: زارت العامية قبره بمسكن كما يُزار قبر الحسين (عليه السلام). «المنتظم لابن الجوزي ٧: ٢٠٦».

١٠ - ليث بن سعد الحنفي امام مصر توفى ١٧٥هـ ودفن بالقرافة الصغرى وقبره يُزار رأيته غير مرة. «الجواهر المضية ٤١٧».

١١ - مالك بن أنس امام المالكية المتوفى ١٧٩هـ قبره ببيق الغرق في المدينة المنورة، قال ابن جبير في رحلته ١٥٣: عليه قبة صغيرة مختصرة البناء. وقد مرّ ص ١٤٠: إن الفقهاء عدّوا زيارته من آداب من زار قبر النبي الاقدس (صلى الله عليه وآله وسلم).

(١) حكاها عنه السيد أحمد زيني دحلان في خلاصة الكلام ٢٥٢ والدرر السنية.

--- ... الصفحة ٢٤٢ ... ---

١٢ - الامام الطاهر موسى بن جعفر عليهما السلام المدفون بالكاظمية الشهيد سنة ١٨٣هـ أخرج الخطيب البغدادي في تاريخه ١: ١٢٠ باسناده عن أحمد بن جعفر ابن حمدان القطيعي قال: سمعت الحسن بن ابراهيم أبا علي الخلال (شيخ الحنابلة في عصره) يقول: ما همنى أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به إلا سهل الله تعالى ما أحب.

وفي «شذرات الذهب ٢: ٤٨»: توفى بيغداد الشريف أبو جعفر محمد الجواد بن علي بن موسى الرضا الحسيني أحد أشراف الاثنى عشر اماماً الذين تدعى فيهم الرافضة العصمة، ودفن عند جدّه موسى، ومشهدهما يتتابه العامة بالزيارة.

١٣ - الامام الطاهر أبو الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، قال أبو بكر محمد بن المؤمل: خرجنا مع امام أهل الحديث ابى بكر بن خزيمة وعديله أبى علي الثقفي مع جماعة من مشايخنا، وهم اذ ذاك متوافرون إلى علي بن موسى الرضا بطوس، قال: فرأيت من تعظيمه - يعنى ابن خزيمة - لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرّعه عندها ما تحيرنا. «تهذيب التهذيب ٧: ٣٨٨».

١٤ - عبد الله بن غالب الحداني البصرى المقتول سنة ١٨٣هـ قتل يوم التروية، كان الناس يأخذون تراب من قبره كأنه مسك يصيرونه في ثيابهم. «حلية الاولياء ٢: ٢٥٨، تهذيب التهذيب ٥: ٣٤٥».

--- ... الصفحة ٢٤٣ ... ---

١٥ - عبد الله بن عون أبو عون الخزار البصرى، قال محمد بن فضالة: رأيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في النوم فقال: زوروا ابن عون فإن الله يحبه. «حلية الاولياء ٣: ٣٩، تهذيب التهذيب ٥: ٣٤٨».

١٦ - علي بن نصر بن علي الازدى أبو الحسن البصرى المتوفى ١٨٩هـ مشهده بالبصرة معروف يُزار. هامش الخلاصة ٢٣٥.

١٧ - معروف الكرخى ٢٠٠ - ١ - ٤هـ قال ابراهيم الحربى: قبر معروف الترياق المجرب.

وعن الزهرى أنه قال: قبر معروف الكرخى مجرب لقضاء الحوائج، ويقال: أنه من قرأ عنده مائة مرة قل هو الله أحد وسأل الله ما يريد قضى الله حاجته.

وروى عن أبى عبد الله المحاملى إنه قال: أعرف قبر معروف الكرخى منذ سبعين سنة، ماقصده مهموم إلا فرّج الله همّه. «تاريخ بغداد ١: ١٢٢».

وقال ابن الجوزي في «صفة الصفوة ٢: ١٨٣»: عن أحمد بن الفتح قال: سألت بشراً «التابعي الجليل» عن معروف الكرخى فقال: هيهات، حالت بيننا وبينه الحجب.

إلى أن قال: فمن كانت له إلى الله حاجة فليأت قبره وليدع، فإنه يُستجاب له إن شاء الله تعالى. وقال: قبره ظاهر يُتبرك به في بغداد،

وكان ابراهيم الحربى يقول: قبر معروف الترياق مجرّب.

وقال فى «المنتظم ٨: ٢٤٨»: بُنيت تربة قبر معروف فى ربيع

--- ... الصفحة ٢٤٤ ... ---

الاول سنة ٤٦٠هـ وعقد مشهداً راجاً بالجص والاجر.

وقال ابن خلكان فى تاريخه ٢: ٢٢٤: وأهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون: قبر معروف ترياق مجرّب. وقبره مشهور يُزار.

وذكر فى ٣٦٩ عن مرآة الزمان لابی المظفر سبط ابن الجوزى: إنّه سمع مشايخه ببغداد يحكون أنّ عون الدين قال: كان سبب ولايتى المخزن أنّى ضاق مايدى حتّى فقدت القوت أياًماً، فأشار على بعض أهلى أنّ أمضى إلى قبر معروف الكرخى (رضى الله عنه) فأسأل الله تعالى عنده، فإنّ الدّعاء عنده مستجاب. قال: فأتيت قبر معروف فصليت عنده ودعوت، ثم خرجت لاقصد البلد يعنى بغداد. إلى آخر ما ذكر من قصته.

وفى طبقات الشعراى ١: ٦١: يستسقى بقبره، وقبره ظاهر يُزار ليلاً ونهاراً.

١٨ - عبيدالله بن محمد بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، قال الخطيب البغدادى فى تاريخه ١: ١٢٣: باب البردان فيها أيضاً جماعةً من أهل الفضل، وعند المصلى المرسوم بصلاة العيد قبر كان يُعرف بقبر النذور ويقال: المدفون فيه رجل من ولد على بن أبى طالب (رضى الله عنه)، يتبرك الناس بزيارته، ويقصده ذو الحاجة منهم لقضاء حاجته.

حدثنى القاضى أبو القاسم على بن المحسن التنوخى، قال: حدثنى أبى قال: كنت جالساً بحضرة عضد الدولة ونحن مخيمون

--- ... الصفحة ٢٤٥ ... ---

بالقرب من مصلى الاعياد فى الجانب الشرقى من مدينة السلام، نريد الخروج معه إلى همذان فى أول يوم نزل المعسكر، فوقع طرفه على البناء الذى على قبر النذور، فقال لى: ما هذا البناء؟

فقلت: هذا مشهد النذور، ولم أقل: قبره، لعلمى بطيرته من دون هذا، واستحسن اللفظة.

وقال: قد علمت أنّه قبر النذور وانما أردت شرح أمره.

فقلت: هذا يُقال أنّه قبر عبيد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب، وإنّ بعض الخلفاء أراد قتله خفياً فجعلت له هناك زُبىة وسيّر عليها وهو لا يعلم، فوقع فيها وهيل عليه التراب حيناً.

وانما شهر بقبر النذور، لأنّه ما يكاد يُنذر له نذر إلاّ صحّ وبلغ الناذر ما يريد، ولزمه الوفاء بالنذور، وأنا أحد من نذر له مراراً لا أحصيها كثرة نذوراً على أمور متعذّرة، فبلغتها ولزمنى النذر فوفيت به.

فلم يتقبل هذا القول، وتكلّم بما دلّ على أنّ هذا انما يقع منه اليسير اتفاقاً، فيتسوّق العوام باضعافه ويسيّرون الاحاديث فيه، فأمسكت فلما كان بعد أيام سيرة ونحن معسكرين فى موضعنا استدعانى فى غدوة يوم وقال: اركب معى إلى مشهد النذور، فركبت وركب فى نفر من حاشيته إلى أنّ جئت به إلى الموضع، فدخله وزار القبر وصلى عنده ركعتين، سجد بعدهما سجدة أطال

--- ... الصفحة ٢٤٦ ... ---

فيها المناجاة بما لم يسمعه أحد، ثم ركبنا معه إلى خيمته وأقمنا أياماً ثم رحل ورحلنا معه يريد همذان فبلغناها وأقمنا فيها معه شهوراً.

فلما كان بعد ذلك استدعانى وقال لى: ألسنت تذكر ما حدثتني به فى أمر مشهد النذور ببغداد؟

فقلت: بلى.

وقال لى: إنى خاطبتك فى معناه بدون ما كان فى نفسى اعتماداً لاحسان عشرتك، والذى كان فى نفسى فى الحقيقة أنّ جميع ما يُقال فيه كذب، فلما كان بعد ذلك بمديدة طرفنى أمر خشيت أنّ يقع ويتم، وأعملت فكرى فى الاحتيال لزواله ولو بجميع ما فى بيوت أموالى وسائر عساكرى، فلم أجد لذلك فيه مذهباً، فذكرت ما أخبرتنى به فى النذر لمقبرة النذور فقلت: لم لا أجب ذلك؟ فنذرت:

إن كفاني الله تعالى ذلك الأمر أن أحمل لصندوق هذا المشهد عشرة آلاف درهم صحاحاً، فلما كان اليوم جاء تنى الاخبار بكفايتي ذلك الامر، فتقدمت إلى أبي القاسم عبد العزيز ابن يوسف - يعنى كاتبه - أن يكتب إلى أبي الريان - وكان خليفته في بغداد - يحملها إلى المشهد. ثم التفت إلى عبد العزيز - وكان حاضراً - فقال له عبد العزيز: قد كتبت بذلك ونفذ الكتاب.

١٩ - أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي امام الشافعية المتوفى ٢٠٤هـ دُفن بالقرافة الصغرى، وقبره يُزار بها بالقرب من المقطم.

--- ... الصفحة ٢٤٧ ... ---

«وفيات الاعيان ٢: ٣٠».

وقال الجزرى فى «طبقات القراء ٢: ٩٧»: والدعاء عند قبره مستجاب، ولما زرته قلت:

زرت الامام الشافعي ... لان ذلك نافعي

لانال منه شفاعه ... اكرم به من شافع

وقال الذهبى فى «دول الاسلام ٢: ١٠٥»: إن الملك الكامل عمّر قبه على ضريح الشافعي رحمه الله عليه.

٢٠ - أبو سليمان الداراني المتوفى ٢٠٥هـ «أحد الائمة» دُفن فى قرية داريا، فى قبلتها، وقبره بها مشهور وعليه بناء وقد جدّ مزاره فى زماننا هذا. «البداية والنهاية ١٠: ٢٥٩».

٢١ - السيدة نفيسة ابنة أبي محمد الحسن بن زيد بن على بن أبي طالب، توفيت سنة ٢٠٨هـ ودُفنت بدرب السباع وقبرها معروف باجابة الدعاء عنده، وهو مجرب رضى الله عنها. «وفيات الاعيان ٢: ٣٠٢».

٢٢ - أحمد بن حنبل امام الحنابلة المتوفى ٢٤١هـ قبره ظاهر مشهور يُزار ويتبرك به. كذا فى مختصر طبقات الحنابلة ١١، وقال الذهبى فى «دول الاسلام ١: ١١٤»: ضريحه يُزار ببغداد.

وحكى ابن الجوزى فى «مناقب أحمد: ٢٩٧»، عن عبد الله بن موسى قال: خرجت أنا وأبى فى ليلة مظلمة نرور أحمد فاشتدت الظلمة، فقال أبى: يا بنى تعال حتى نتوسل إلى الله تعالى بهذا العبد

--- ... الصفحة ٢٤٨ ... ---

الصالح حتى يضىء لنا الطريق، فإنى منذ ثلاثين سنة ما توسلت به إلا قضيت حاجتى، فدعا أبى وأمنت على دعائه فأضاءت السماء كأنها ليلة مقمرة حتى وصلنا إليه.

وقال فى ص ٤١٨: عن أبى الحسن التميمى، عن أبيه، عن جده: إنه حضر جنازة أحمد بن حنبل قال: فمكثت طول اسبوع رجاء أن أصل من ازدحام الناس عليه، فلما كان بعد اسبوع وصلت إلى قبره.

قال فى «المنتظم ١٠: ٢٨٣»: وفى أوائل جمادى الآخرة - سنة ٥٧٤هـ - تقدّم أمير المؤمنين بعمل لوح ينصب على قبر الامام أحمد ابن حنبل، فعمل ونقضت السترة جميعها وبنيت بأجر مقطوع جديدة وبنى له جانبان، ووقع اللوح الجديد وفى رأسه مكتوب: هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا المستضىء بأمر الله أمير المؤمنين، وفى وسطه: هذا قبر تاج السنة وحيد الامة العالى الهمة العالم العابد الفقيه الزاهد الامام أبى عبد الله أحمد ابن محمد بن حنبل الشيبانى رحمه الله، وقد كتب تاريخ وفاته وآية الكرسى حول ذلك، ووعدت بالجلوس فى جامع المنصور فتكلمت يوم الاثنين سادس عشر جمادى الاولى، فبات فى الجامع خلق كثير وختمت ختمات واجتمع للمجلس بكرة ما حزر بمائة ألف وتاب خلق كثير وقطعت شعور ثم نزلت فمضيت إلى زيارة قبر أحمد فتبعنى من حزر بخمسة آلاف.

وقال ابن بطوطة فى الرحلة ١: ١٤٢: قبره لا قبته عليه، ويُذكر

--- ... الصفحة ٢٤٩ ... ---

أنها بنيت على قبره مراراً فتهدمت بقدره الله تعالى، وقبره عند أهل بغداد معظّم.

وفى مختصر طبقات الحنابلة ٣٧: تقدّم أمير المؤمنين فى سنة ٥٢٧هـ (١)، بعمل لوح ينصب على قبر الامام أحمد، وحصل للشيخ أبى

الفرج وللحنابلة التعظيم الزائد، وجعل الناس يقولون للشيخ: هذا كله بسببك.

[زيارة أحمد بن حنبل]

الله يزور أحمد بن حنبل كل عام لنصرتة كلامه

روى ابن الجوزي في «مناقب أحمد: ٤٥٤»، قال: حدثني أبو بكر بن مكارم ابن أبي يعلى الحرابي - وكان شيخاً صالحاً - قال: كان قد جاء في بعض السنين مطر كثير جداً قبل دخول رمضان بأيام، فتمت ليلة في رمضان فأريت في منامي كأنني قد جئت على عادتي إلى قبر الامام أحمد بن حنبل أزوره، فرأيت قبره قد التصق بالارض مقدار ساف (٢) أو سافين. فقلت: انما يتم هذا على قبر الامام أحمد من كثرة الغيث، فسمعت من القبر وهو يقول: لا، بل هذا من هيبه الحق عز وجل،

(١) في هذا التاريخ تصحيف، ولم يكن يولد فيه المستضيء بأمر الله القائم بعمل اللوح وكان أوائل بلوغ ابن الجوزي الحلم، فالصحيح ما مر من كلمة ابن الجوزي. «المؤلف».

(٢) الساف والسافة: الصف من الطين أو اللبن، ج: آسف وسافات. «المؤلف».

--- الصفحة ٢٥٠ ... ---

لأنه عز وجل قد زارني، فسألته عن سرّ زيارته إياي في كل عام فقال عز وجل: يا أحمد لانك نصرت كلامي، فهو يُنشر و يُتلى في المحاريب.

فأقبلت على لحدّه أقبله ثم قلت: ياسيدي ما السرّ في إنّه لا يقبل قبر إلا قبرك؟ فقال لي: يا بني ليس هذا كرامة لي ولكن هذا كرامة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنّ معي شعرات من شعره (صلى الله عليه وآله وسلم)، ألا ومن يحبني يزورني في شهر رمضان، قال ذلك مرتين.

من يزور أحمد غفر الله له

أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخه ٢: ٤٦٠ عن أبي بكر بن أنزويه قال:

رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المنام ومع أحمد بن حنبل فقلت: يا رسول الله من هذا؟ فقال: هذا أحمد وليّ الله ووليّ رسول الله على الحقيقة، وأنفق على الحديث ألف دينار. ثم قال: من يزوره غفر الله له ومن يبغض أحمد فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله.

وأخرج الخطيب البغدادي عن عبد العزيز قال: سمعت أبا الفرج الهندي يقول: كنت أزور قبر أحمد بن حنبل فتركته مدّة فرأيت في المنام قائلاً يقول لي: تركت زيارة قبر امام السنّة؟. «تاريخ بغداد ٤: ٤٢٣، مناقب أحمد لابن الجوزي: ٤٨١».

قال ابن الجوزي: وفي صفر سنة ٥٤٢هـ رأى رجل في المنام

--- الصفحة ٢٥١ ... ---

قائلاً يقول له: من زار أحمد بن حنبل غفر له. قال: فلم يبق خاص ولا عام إلا زاره وعقدت يومئذ مجلساً فاجتمع فيه ألوف من الناس. «البدایة والنهاية ١٢: ٣٢٣».

فضل زوار قبر أحمد

أخرج ابن الجوزي في «مناقب أحمد: ٤٨١»، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه قال: قال الشيخ أبو طاهر ميمون: رأيت رجلاً بجامع الرصافة في شهر ربيع الأول من سنة ستين وأربعمائة فسألته فقال: قد جئت من ستمائة فرسخ. فقلت: في أيّ حاجة؟ قال: رأيت وأنا ببلدي في ليلة جمعة كأنني في صحراء أو في فضاء عظيم، والخلق قيام وأبواب السماء قد فُتحت وملائكة تنزل من السماء تلبس أقواماً ثياباً خضراً ويطير بهم في الهواء، فقلت: من هؤلاء الذين اختصوا بهذا؟ فقالوا لي: هؤلاء الذين يزورون أحمد ابن حنبل، فانتبهت ولم ألبث أن أصلحت أمري وجئت إلى هذا البلد وزرته دفعات وأنا عائد إلى بلدي إن شاء الله.

بركة قبر أحمد و جواره

أخرج ابن الجوزي في مناقب أحمد ٤٨٢ عن أبي يوسف بن بختان - وكان من خيار المسلمين - قال: لما مات أحمد بن حنبل رأى رجل في منامه كأنّ عليّ كلّ قبر قنديلاً فقال: ما هذا؟ فقيل له: --- الصفحة ٢٥٢ ... ---

أما علمت أنّه نور لاهل القبور يتورهم بنزول هذا الرجل بين أظهرهم وقد كان فيهم من يعذب فرحم. وبإسناده عن عبيد بن شريك قال: مات رجل مخنث، فرئى في النوم فقال: قد غُفر لي، دفن عندنا أحمد بن حنبل فغفر لاهل القبور. وبإسناده في ص ٤٨٣ عن أبي عليّ الحسن بن أحمد الفقيه قال: لما ماتت أمّ القطيعي دفنها في جوار أحمد بن حنبل، فرآها بعد ليل فقلت: يابنّي رضى الله عنك فلقد دفنتني في جوار رجل ينزل على قبره في كلّ ليلة - أوقالت في كلّ ليلة جمعة - رحمه تعم بجميع أهل المقبرة وأنا منهم.

قال: قال أبو عليّ: وحكى أبو ظاهر الجمال - شيخ صالح - قال: قرأت ليلة وأنا في مقبرة أحمد بن حنبل قوله تعالى: (فمنهم شقى وسعيد) (١)، ثمّ حملتني عيني فسمعت قائلاً يقول: ما فينا شقى والحمد لله بركة أحمد.

وقال: بلغني عن بعض السلف القدماء قال: كانت عندنا عجوز من المتعبدات قد خلت بالعبادة خمسين سنة، فأصبحت ذات يوم مذعورة فقلت: جاءني بعض الجنّ في منامى فقال: إنني قرينك من الجنّ وإنّ الجنّ استرقت السمع بتعزيه الملائكة بعضها بعضاً بموت

(١) هود ١٠٥.

--- الصفحة ٢٥٣ ... ---

رجل صالح يقال له: أحمد بن حنبل. وتربته في موضع كذا، وإنّ الله يغفر لمن جاوره فإن استطعت أن تجاوريه في وقت وفاتك فافعلي، فاني لك ناصح وإنك ميتة بعده بليّة، فماتت كذلك، فعلمنا أنّه منام حقّ.

قال الاميني: هذه نماذج من كلمات الحنابلة في زيارة قبر امامهم أحمد و بركة جواره، وهذه سيرتهم المطردة فيها وفي زيارة قبور مشايخهم كما يأتي، فشتان بينها وبين ماتره ابن تيمية ومن لفّ لفّه، فانهم شذوا عن تلكم الاراء، وأتوا بأحداث تافهة، وعزوا إلى الاسلام ما لا يُرصف به.

٢٣ - ذو النون المصري المتوفى ٢٤٦هـ دفن في القرافة الصغرى وعلى قبره مشهد مبني، وفي المشهد قبور جماعة من الصالحين، وزرته غير مرّة. قاله ابن خلكان في تاريخه ١: ١٠٩.

٢٤ - بكار بن قتيبة بن أسد الثقفي البكرأوى البصرى الحنفى الفقيه بمصر سنة ٢٧٠هـ دفن بالقرافة وقبره مشهور يُزار ويُتبرك به، ويقال: إنّ الدّعاء عند قبره مستجاب. «الجواهر المضية ١٧٠: ١».

٢٥ - ابراهيم الحربى المتوفى ٢٨٥هـ دفن في بيته، وقبره ظاهر يتبرك الناس به. قاله ابن الجوزى في مناقب أحمد ٥٠٩، وصفه الصفوة

٢٦- اسماعيل بن يوسف أبو عليّ الديلمي، قال المعافى: الناس يزورون قبره وراء قبر معروف الكرخي، وبينهما قبور يسيرة، وقد زرت مراراً. «صفوة الصفوة ٢: ٢٣٣».

٢٧- عليّ بن محمد بن بشر أبو الحسن المتوفى ٣١٣هـ قبره ببغداد اليوم ظاهر يتبرّك به. «المنتظم ٦: ١٩٩».

٢٨- يعقوب بن اسحاق أبو عوانة النيسابوري ثم الاسفرائيني الحافظ الشهير المتوفى ٣١٦هـ قال الذهبي في تذكرته ٣: ٣: قبر أبي عوانة مشهد مبنى باسفرائين يُزار وهو بداخل المدينة.

وقال الحافظ ابن عساكر: إنّ قبر أبي عوانة باسفرائين مزار العالم ومتبرّك الخلق، وبجنب قبره قبر الراوية عنه أبي نعيم، وقريب من مشهده مشهد الامام أبي اسحاق الاسفرائيني، والعوام يتقربون إلى مشهد أبي اسحاق أكثر مما يتقربون إلى أبي عوانة، وهم لا يعرفون قدر هذا الامام الكبير المحدث أبي عوانة، لبعد العهد بوفاته وقرب العهد بوفاه أبي اسحاق، وكان جدّي إذا وصل إلى مشهد الاستاذ أبي اسحاق لا يدخله احتراماً، بل كان يُقبل عتبة المشهد، وهي مرتفعة بدرجات، ويقف ساعة على هيئة التعظيم والتوقير، ثم يعبر عنه كالمودع لعظيم الهيبة والقدرة، وإذا وصل إلى مشهد أبي عوانة كان أشدّ تعظيماً له واجلالاً وتوقيراً ويقف أكثر من ذلك رحمهم الله أجمعين. «وفيات الاعيان ٢: ٤٦٩ ملخصاً».

٢٩- أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن طباطبا المصري المتوفى ٣٤٨هـ دُفن بمصر وقبره معروف ومشهور باجابة الدعاء، روى إنّ رجلاً حجّ وفاته زيارة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فضاق صدره لذلك، فرآه (صلى الله عليه وآله وسلم) في نومه فقال له: إذا فاتتك الزيارة فزر قبر عبد الله بن أحمد بن طباطبا، وكان صاحب الرؤيا من أهل مصر. «وفيات الاعيان ١: ٢٨٢».

٣٠- الحافظ أبو الفضل صبح بن أحمد التميمي السمسار المتوفى ٣٨٤هـ الدعاء عند قبره مستجاب. «شذرات الذهب ٣: ١٠٩».

٣١- الحافظ أبو الحسن علي بن محمد العامري المتوفى ٤٠٣هـ عكف الناس على قبره ليالي يقرأون القرآن ويدعون له، وجاء الشعراء من كلّ أوب يرثون ويترحمون. «البداية والنهاية ٣٥١: ١١».

٣٢- أبو سعيد عبد الملك بن محمد الخر كوشى المتوفى ٤٠٦هـ قبره بنيسابور مشهور يُزار ويتبرّك به. «شفاء السقام للسبكي ٢٩».

٣٣- محمد بن الحسن أبو بكر ابن فورك الاصبهاني المتوفى ٤٠٦هـ دفن بالحيرة من نيسابور ومشهده بها ظاهر يزار ويُستسقى به وتجاب الدعوة عنده. «وفيات الاعيان ٢: ٥٧».

٣٤- أبو علي الحسن بن أبي الهيثم المتوفى ٤٢٠هـ قال ابن الجوزي في «المنتظم ٨: ٤٦»: قبره ظاهر بالكوفة وقد عمل عليه

مشهد، وقد زرت في طريق الحج.

٣٥- أبو جعفر بن أبي موسى المتوفى ٤٧٠هـ «كان امام الحنابلة في وقته بلا مدافعة» نُبش قبر أحمد بن حنبل ودفن فيه، ولزم الناس قبره، فكانوا يبيتون عنده كل ليلة أربعا ويختمون الختمات فيقال: إنّه قرىء على قبره تلك الايام عشرة آلاف ختمه. «شذرات الذهب ٣: ٣٣٧».

وقال ابن الجوزي في «المنتظم ٨: ٣١٧»: كان الناس يبيتون هناك كلّ ليلة أربعا ويختمون الختمات، وتخرج المتعيشون فيبيعون المأكولات، وصار ذلك فرجة للناس، ولم يزلوا كذلك إلى أن جاء الشتاء فامتنعوا، فختم على قبره في تلك المدة أكثر من عشرة آلاف ختمه.

وقال ابن كثير: دفن إلى جانب الامام أحمد، فاتخذت العامة قبره سوقاً ليلة أربعا يترددون إليه. «البداية والنهاية ١١٩: ١٢».

٣٦- المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن المعتضد اللخمي الأندلسي ٤٨٨هـ اجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدايح ويجزل لهم المنائح، فرثوه بقصائد مطوّلات وأنشدوها عند قبره وبكوا عليه، فمنهم أبو بحر رثاه بقصيدة منها: قبلت في هذا الثرى لك خاضعاً ... وجعلت قبرك موضع الانشاد

--- ... الصفحة ٢٥٧ ... ---

ولمّا فرغ من انشادها قبل الثرى ومرّج جسمه وعفّر خدّه، فأبكى كلّ من حضر. «شذرات الذهب ٣: ٣٩٠».

٣٧- نصر بن ابراهيم المقدسي المتوفى ٤٩٠هـ توفى بدمشق ودفن بباب الصغير وقبره ظاهر يُزار، قال النووي: سمعنا الشيوخ يقولون: الدّعاء عند قبره يوم السبت مستجاب (١). «٣: ٣٩٦».

٣٨- أبو الحسن علي بن الحسن المصري فقيه الشافعية المتوفى ٤٩٢هـ قال ابن الانماطى: قبره بالقرافة يُعرف باجابة الدّعاء عنده. «شذرات الذهب ٣: ٣٩٩».

٣٩- علي بن اسماعيل بن محمد المتوفى ٥٥٩هـ قبره بفاس من مزاراتها بها المجاب عنده الدّعاء قاله السّاحلي، وفي «نيل الابتهاج: ١٩٨»: زرت قبره مراراً بفاس.

٤٠- الخضر بن نصر الأربلي الفقيه الشافعي المتوفى ٥٦٧هـ قال ابن كثير في تاريخه ١٢: ٢٨٧، نقلًا عن تاريخ بن خلكان: قبره يُزار وقد زرتة غير مرّة، ورأيت الناس يتناوبون قبره ويتبركون به (٢).

٤١- نور الدين محمود بن زكي المتوفى ٥٦٩هـ قال ابن كثير: قبره بدمشق يُزار، ويحلّق بشباكه ويطيب ويتبرك به كلّ مار

(١)

(٢) في هذه العبارة زيادة وتغيير على ما في تاريخ ابن خلكان ١: ١٨٩.

--- ... الصفحة ٢٥٨ ... ---

فيقول: قبر نور الدين الشهيد. «البداية والنهاية ١٢: ٢٨٤».

وفي شذرات الذهب ٤: ٢٣١: روى أنّ الدّعاء عند قبره مستجاب ويقال: دفن معه ثلاث شعرات من لحية (صلى الله عليه وآله وسلم) فينبغي لمن زاره أن يقصد زيارة شيء منه (صلى الله عليه وآله وسلم).

٤٢- القاسم بن فيرة الشاطبي المتوفى ٥٩٠هـ دُفن بالقرافة وقبره مشهور يُقصد للزيارة، وقد زرتة مرات وعرض على بعض أصحابي الشاطبية عند قبره ورأيت بركة الدّعاء عند قبره بالاجابة رحمه الله ورضى عنه. «طبقات القراء ٢: ٢٣».

٤٣- أحمد بن جعفر الخزرجي أبو العباس السبتي نزيل مراكش والمتوفى بها سنة ٦٠١هـ قبره معروف مزار مزاحم عليه مجرب الاجابة، زرتة مراراً لا تحصى، وجرت بركته غير مرّة.

وقال ابن الخطيب السلّماني في كلام له: ويبلغ وارد ذلك المزار في اليوم الواحد ثمانمائة مثقال ذهب عين زوربما وصل بعض الايام ألف دينار، وتصرف كلها في ذوى الحاجات المحتفين به من أهالي تلك الديار.

قال صاحب «نيل الابتهاج» بعد كلام طويل حول هذا المزار: قلت: وإلى الان مازال الحال على ما كان عليه في روضته من ازدحام الخلق عليها وقضاء حوائجهم، وقد زرتة ما يزيد على خمسمائة مرّة، وبّت هناك ما ينيف على ثلاثين ليلة، وشاهدت بركته في الامور. ثم ذكر قصة يهودى توّسل به وقضيت حاجته.

--- ... الصفحة ٢٥٩ ... ---

راجع «نيل الابتهاج: ٦٢».

٤٤- محمد بن أحمد الحنبلي أبو عمرو المقدسي المتوفى ٦٠٧هـ قبره يُزار، ولمّا دفن رأى بعض الصالحين في منامه تلك الليلة النبى

(صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يقول: من زار أبا عمرو ليلة الجمعة فكأنما زار الكعبة، فاخلعوا نعالكم قبل أن تصلوا إليه. «شذرات الذهب ٣٠: ٥».

٤٥- سيف الدين أبو الحسن القميرى المتوفى ٦٥٣هـ بنابلس، الدعاء عند قبره مستجاب. «شذرات الذهب ٥: ١٦١».

٤٦- اسحاق بن يحيى أبو ابراهيم الاعرج المتوفى بفاس ٦٨٣هـ الدعاء عند قبره مستجاب. «نيل الابتهاج: ١٠٠».

٤٧- الشيخ أحمد بن على البدوى المتوفى ٦٧٥هـ دفن بطندنة وجعلوا على قبره مقاماً، واشتهرت كراماته وكثرت النذور إليه. «شذرات الذهب ٥: ٣٤٦».

٤٨- الشيخ حسين الجاكي المتوفى ٧٣٠هـ قبره ظاهر يُزار كل ليلة أربعاء وصيحتها. «طبقات الاخيار ٢: ٢».

٤٩- الشيخ أحمد بن علوان، قال اليافعى فى مرآته ٤: ٣٥٧: ومن كراماته أن ذرية الفقهاء الذين كانوا ينكرون عليه صاروا يلودون عند النوائب بقبره ويستجيبون من خوف السلطان به، وإلى ذلك وبعض مناقبه الحميدة أشرت فى قصيدة. ثم ذكر خمسة أبيات.

--- الصفحة ٢٦٠ ... ---

٥٠- أبو على بن بنان، يتبرك أهل بلد «دير العاقول» بزيارة قبره. «تاريخ بغداد ١٤: ٤٢٧».

٥١- أبو عبد الله القرشى الاندلسى توفى بيت المقدس، قبره مقصود بالزيارة. «شذرات الذهب ٤: ٣٤٢».

٥٢- الشيخ أبو بكر بن عبد الله العيدروس باعلوى توفى سنة ٩١٤هـ بعدن، وقبره بها أشهر من الشمس الضاحية، يُقصد للزيارة والتبرك من الاماكن البعيدة، سبعة فى «تريم» يعتقد أهل زبيد أن من زارهم سبعة أيام متواليه قضيت حاجته، قال الشيخ على بن أبى بكر فى الثناء عليهم:

بباب سهام سبعة من مشايخ ... لقاصدهم ذخر وكنز لمقلل
فيونس ابراهيم مرزوق جبرتى ... وأفلق مياد كذا ابن الرضا لولى
زيارتهم نجح لكل حوائجى ... وفى الخلد سكنى للذى زار مقبل
«تريم» بها منهم ألوف عديدة ... بساحة بشار شمس الهدى قل
زيارة كل منهم صح أنّها ... لما شئت من جلب ودفع محصل
--- الصفحة ٢٦١ ... ---

وإن قيل تریاق جزباً ... وفى ربع بشار شفى كل معضل

إلى آخر الابيات. «النور السافر ٨٠ - ٨١. شذرات الذهب ٦٤: ٨».

توجد فى المعاجم وكتب التراجم والتاريخ أضعاف ما ذكر من القبور المزورة اقتصرنا بالمذكور روماً للاختصار.

منتهى القول فى زيارة القبور

هذا قليل من كثير مما تداول بين أجيال المسلمين منذ عهدهم المتقدم، من لدن عهد الصحابة الاولين والتابعين لهم باحسان، ثم فى ادوارهم المتتابعة من زيارة قبر نبيهم الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ومراقدة الائمة والاولياء والصالحين والعلماء وشدة الرحال اليها، والتوسل والاستشفاع بها، وفى الزائرين علماء اعلام وأئمة يقتدى بهم فى المذاهب، على أن نقله هذه الاقاويل علماء وقادة ارتضوا تلكم الاعمال بنقلهم لها فى مقام فضيلة المقبورين وأرباب هاتيك المشاهد، فعلى ذلك وقع التسالم بين فرق المسلمين فى قرونهم المتطاولة، وذلك ينبىء عن الاجماع المتحقق بين طبقات الامة الاسلامية على استحسان ذلك كله وكونه سنة متبعة.

وأنت أيها القارئ الكريم إذا أعرت لما تلوناه عليك أذنًا واعية، فهل تجد لما يصفه ابن تيمية ومن يرقص لماله من مكاء وتصديه

--- الصفحة ٢٦٢ ... ---

(نظراء القصيمي) مقيلاً من الصدق؟

فهل كان المسلمون الاولون يرون ما يأتون به من الاعمال في مشاهد الموتى ككفرية ثم يتقربون به إلى الله تعالى؟ حاشا لا نتهم فرق المسلمين عامة بمثل هذه الفرية الشائنة.

وهل تجد شيئاً من هاتيك الاعمال مختصاً بالشيعة فحسب؟ لاها الله.

وهل الاعمال التي تأتي بها الشيعة عند القبور - وقد زعم الرجل أنها كاشفة عن الغلو والتأليه لعلى وولده - غير ما يأتي به أهل السنة وفي مقدمهم أئمتهم عند تلکم المزارات من لدن عصر الصحابة حتى اليوم، من سرد ألفاظ زيارة جامعه الفضائل المزور، ومن الدعاء عند قبره، والصلاة لديه، وختم القرآن عنده واهدائه إليه، والتوسل والاستشفاع به، وطلب قضاء الحاجة من الله تعالى بوسيلته، والتبرك به بالترام أو تمرغ أو تقبيل، وتعظيمه بكل ما اقتضته حرمة واستوجه خطره.

فلو صححت أحلام ابن تيمية وتابعيه، وتكون هذه الاعمال بدعة وضلالاً وغلواً أو تأليهاً، وفاعلها خارجاً عن ربة الاسلام، لم يبق عندئذ معتق بالاسلام منذ يومه الاول إلا ابن تيمية ومن لف لفه.

فحقيق على القارئ الان أن يقف على كلمة «القصيمي» الاخرى، ويكون على بصيرة من أن الشيعة ليس بينها وبين

--- ... الصفحة ٢٤٣ ... ---

المذاهب الاربعة قط اختلاف في هذه المواضع الهامة، وإنما هي مما تسالمت عليه الامة الاسلامية جمعاء. غير أن كتاب الهواهي هاج هائجهم على الشيعة فأججوا عليهم نيران الاحن والشحناء، وجاؤا يقطعون كلمة التوحيد بأقلام مسمومة، ويشقون عصا المسلمين، ويلقون الخلاف بينهم (أو لئلك الذين طبع الله على قلوبهم وأتبعوا أهوائهم) (١).

ذكر في الصراع ٢: ٦٤٨، قول العلامة الامين من قصيدة له:

لابدع أن كان الدعاء إليه في ... بها صاعداً وبغيره هالم يصعد

ثم قال: هذا القول عند جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم ونحلهم من أقوال الردة والكفر الواضح، ونعوذ بالله من الخذلان. وقبل هذا البيت:

وكذا الصلاة لدى القبور تبركاً ... بدوى القبور فليس بالصنع الردى

إن الأئمة من سلالة هاشم ... ثقل النبى وقدوة للمقتدى

قالوا: الصلاة لدى محل قبورنا ... فى الفضل تعدل مثلها فى المسجد

(١) محمد: ١٦.

--- ... الصفحة ٢٤٤ ... ---

عنهم روته لنا الثقات فبالهدى ... عنهم إذا شئت الهداية فافتد

شرف المكان بدى المكان محقق ... وأخو الحجا فى ذاك لم يتردد

خير عبادة ربنا فى مثله ... من غيره فإليه فاعمد واقصد

وكذلكم طلب الحوائج عندها ... من ربنا أرجى لنيل المقصد

بركاتها تُرجى لداع أنها ... بركات شخص فى الضريح مؤسد

لابدع أن كان الدعاء إليه

... الخ

--- ... الصفحة ٢٤٥ ... ---

فقال: والقصيدة أغلبها من هذا النوع الفاحش المناقض لدين الاسلام ولغيره من أديان الله. انتهى.
وعدّ القول بالشفاء، وإجابة الدعاء عند قبر الحسين السبط (عليه السلام) من آفات الشيعة في ٢: ٢١.
(كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً) (١).

(١) الكهف ٥.

--- ... الصفحة ٢٦٦ ... ---

المصادر

- ١- اتحاف السادة المتقين، للزبيدي، بيروت.
- ٢- احياء علوم الدين، للغزالي، دار الندوة الجديدة.
- ٣- ارواء القليل، للالباني، المكتبة الاسلامية.
- ٤- البدايه والنهائيه، لابن الاثير، دار الفكر.
- ٥- تاريخ اصفهان، لابي نعيم، بيروت.
- ٦- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، بيروت.
- ٧- تذكرة الموضوعات، لابن القيسراني، السلفية.
- ٨- تذكرة الموضوعات، للفتني، بيروت.
- ٩- الترغيب والترهيب، للمنذري، مصطفى الحلبي.
- ١٠- تلخيص الجبر، لابن حجر، الفتية المتحدة.
- ١١- التهذيب، للشيخ الطوسي، المكتبة الاسلامية.
- ١٢- الدر المنثور، للسيوطي، دار الفكر.
- ... الصفحة ٢٦٧ ... ---
- ١٣- الدرر المنتثرة، للسيوطي، مصطفى الحلبي.
- ١٤- السلسلة الصحيحة، للالباني، المكتب الاسلامي.
- ١٥- السلسلة الضعيفة، للالباني، المكتب الاسلامي.
- ١٦- سنن أبي داود، دار الفكر.
- ١٧- سنن ابن ماجه، دار الفكر.
- ١٨- سنن الترمذي، احياء التراث العربي.
- ١٩- سنن الدارقطني، دار المحاسن.
- ٢٠- السنن الكبرى للبيهقي، دار الفكر.
- ٢١- سنن النسائي، احياء التراث العربي.
- ٢٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، دار الفيحاء.
- ٢٣- الصحاح، للجوهري، دار العلم للملايين.
- ٢٤- صحيح البخاري، احياء التراث العربي.

- ٢٥ - صحيح مسلم، دار الفكر.
- ٢٦ - الفقه على المذاهب الاربعه، لعبد الرحمن الجزري، دار الكتب العلميه.
- ٢٧ - الفوائد المجموعه، للشوكاني، السنه المحدثه.
- ٢٨ - الكامل في الضعفاء، لابن عدى، دار الفكر.
- ٢٩ - كشف الخفاء، للعجلوني، دار التراث العربى.
- ٣٠ - كنز العمال، للهندي، الرساله.
- ... الصفحه ٢٦٨ ... ---
- ٣١ - اللاليء المصنوعه، للسيوطى، دار الكتاب العربى.
- ٣٢ - مجمع الزوائد، للهيثمى، دار الكتاب العربى.
- ٣٣ - مستدرک الصحيحين، للنيسابورى، دار الفكر.
- ٣٤ - مسند أحمد بن حنبل، دار الفكر.
- ٣٥ - مصنف ابن أبى شيبه، دار الفكر.
- ٣٦ - المطالب العاليه، لابن حجر، التراث الاسلامى.
- ٣٧ - معجم البلدان، لياقوت الحموى، دار احياء التراث العربى.
- ٣٨ - المعجم الكبير، للطبرانى، دار احياء التراث العربى.
- ٣٩ - المنتظم، لابن الجوزى، دار الكتب العلميه.
- ٤٠ - المهذب فى فقه الشافعى، للفيروزآيادى الشيرازى، دار المعرفه.
- ٤١ - نيل الاوطار، للشوكاني، دار الجيل.
- ٤٢ - وفيات الاعيان، لابن خلكان، دار صادر.

° ° °